الصهيونية العالمية

الايديولوجيا والممارسة

دراسة سياسية - اجتماعية واقتصادية

مجموعة من المؤلفين

ترجمه عن الروسية

شحادة العبد المجيد




al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين



الصهيونية العالمية

«الأيدلوجية والممارسة»

عنوان الكتاب الاصلي

АКАДЕМИЯ НАУК УКРАИНСКОЙ ССР
ИНСТИТУТ СОЦИАЛЬНЫХ
И ЭКОНОМИЧЕСКИХ ПРОБЛЕМ
ЗАРУБЕЖНЫХ СТРАН

ИДЕОЛОГИЯ И ПРАКТИКА МЕЖДУНАРОДНОГО СИОНИЗМА

СБОРНИК НАУЧНЫХ ТРУДОВ

КИЕВ «НАУКОВА ДУМКА» 1981



الصهيونية العالمية

«الأيدلوجيّة والممارسة»

دراسة سياسيّة ـ اجتماعيّة واقتصاديّة

المؤلفون: (آ. ي. إيدلمان)، ـ (س. سيرغيف)، ـ (ف. ي. ناغانيشوك)،
(ف. ك. غورا)، ـ (آ. ع. زيبينا)، ـ (آ. ب. ميشنكو ـ ف. ف. دوبرتيسوفا)

ترجمه عن الروسية

شحادة العبد المجيد



طبعة أولى
١٩٨٥

دار دمشق

دمشق - شارع بورسعيد - هاتف ٢١١٠٤٨ - ٢١١٠٢٢
بيروت - الحمراء - شارع المقدسي - بناية يونس - ص.ب ١٤٥٢٩٩

مقدمة

لقد أصبح الوضع الدولي في السبعينات اكثر أمنا واستقراراً بفضل النشاط الفعال والمتعدد الجوانب لاتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية وبلدان المنظومة الاشتراكية الاخرى .

أدى النمو الكبير في القدرة العسكرية والاقتصادية لتلك البلدان إلى ترسيخ الأمن والسلام الدوليين .

لقد تطرقت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي في اجتماعها العام المنعقد في شهر حزيران عام ١٩٨٠ إلى الانفراج الدولي . حيث جاء في تقريرها الختامي شرح واسع لسياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية وللوضع الدولي عامة ، وأشار التقرير المذكور إلى أنه قد تم في السنوات الأخيرة بشكل ملموس إنعاش المفهوم السياسي والأقتصادي للتعايش السلمي بين الحكومات ذات البناء الاجتماعي المتباين ، وارتسم هبوط واضح لمسار الحرب الباردة ، وتم خلق شروط موضوعية وطيبة لحل الخلافات الدولية والمسائل المتنازع عليها بالطرق السلمية .

إن النجاحات العظيمة التي حققها النظام الاشتراكي وحركات التحرر القومية والقوى المحبة للسلام دفعت الامبريالية إلى مواجهة السياسة السلمية لتعطيلها بهدف إيقاف المسيرة الموضوعية لإصلاح العالم وإنعاشه[1] .

ويعتبر التخريب الايديولوجي من أهم الوسائل والأدوات التي تستخدمها القوى الامبريالية في نشاطاتها الهدامة والموجهة ضد البلدان الاشتراكية بهدف تدمير النظام الاشتراكي كخطوة هامة لترميم وتحسين صورة النظام الرأسمالي المترهلة . فالقوى الامبريالية تدأب في نشر الأفكار الشعوبية والعنصرية ومفاهيم التعصب القومي بين أمم وشعوب الدول الاشتراكية بهدف إشعال التناقضات والخلافات بين تلك الامم والشعوب .

---

١ ـ مقررات الاجتماع العام للجنة المركزية في الحزب الشيوعي السوفيتي في شهر حزيران عام ١٩٨٠ ، موسكو ، صفحة ٨ .

وتعتبر الصهيونية العالمية عدواً لدوداً للنظام الاشتراكي العالمي، ولهذا تسعى الامبريالية العالمية الى استخدامها كأداة رئيسية وفعالة في حربها المستمرة ضد شعوب البلدان الاشتراكية . إن التيار السياسي للصهيونية العالمية ارتكز ويتركز على عداء الماركسية اللينينية ، وعداء الثورة الاشتراكية ودكتاتورية الطبقة العاملة .

إن النظريات والبرامج الصهيونية حول المسألة القومية تُعبر بجلاء عن طبع رجعي متعنت ، ونزعة سياسية توسعية ، كما وتقدم النظريات والبرامج المذكورة خدمات جليلة للامبريالية العالمية والاستعمار الجديد ، وتعتبر بحق حجر عثرة في طريق الأنفراج الدولي .

الصهيونية هي أكثر أشكال البورجوازية القومية اليهودية رجعية في شروط الامبريالية . وتُعتبر النظريات الأديولوجية التي ترتكز عليها الصهيونية العالمية في إثبات شخصية «الأمة اليهودية» غير علمية وغير واقعية . كما ويُعتبر الأدعاء الصهيوني بكون إسرائيل هي الوطن القومي لليهود إدعاء معاد لمصالح الطبقة العاملة في العالم .

إن السياسة الصهيونية التي تعتمدها البورجوازية اليهودية تعكس وبوضوح المصالح الاحتكارية للولايات المتحدة الامريكية وللحكومات الرأسمالية الأخرى . وتستخدم الأمبريالية العالمية إسرائيل كأداة عدوانية لتحقيق مصالحها الطبقية الضيقة .

لقد وجدوا في الصهيونية تجسيداً وإنعكاساً للأفكار الجامدة والمبتكرة من قبل «الأنبياء» اليهود ومن قبل الفلاسفة الرجعيين أمثال يتسيش وشبينغلر وغالتون والذين يعتبرون أجداداً للعنصرية ودعاتها .

هذا الأمر يضفي على العقيدة الصهيونية طابعاً دينياً خيالياً رجعياً .

كما وتؤكد الايديولوجية الصهيونية بأن أساس العالم والقوة المؤثرة فيه هي العقل المثالي والروح الخيالية . كما وتستخدم الصهيونية العالمية العقيدة اليهودة الجامدة عن (الدور الخاص للرب في حياة اليهود) لتعبئة اليهود بالأفكار الدينية الخيالية والشوفونية ، ولتعويد الطبقة اليهودية العاملة على حياة الخنوع والاستغلال . وتستخدم الصهيونية هذه الافكار لاثبات «أفضلية» العرق اليهودي

على سائر البشر . وبلغة اخرى يمكن القول بأن النظرة الصهيونية الى العرق اليهودي هي نظرة مثالية ولذلك تعتبر الصهيونية القوى المؤثرة في تطور المجتمع هي الباعث العقائدي والوعي البشري وكذلك «صلة الدم» أو «قرابة الدم» .

كما ويرتكز دعاة الصهيونية في تطبيقهم للنظريات اليهودية الجامدة على المقولة التي تعتبر اليهود وبغض النظر عن المجتمع والطبقة التي ينتمون اليها «روحاً واحدة وجسداً واحد» .

إن الافكار اليهودية عن «خصوصية رسالة اليهود» و«صلة الدم» و«وحدة المصير» والطبع القومي الخاص» والمكلف بلعب دور متميز في التطور الحضاري أصبحت من أهم الأسس التي ترتكز عليها النظريات العنصرية المعاصرة . وقد كتب فلاديمر إيلتش لينين عن الأفكار اليهودية المذكورة واصفاً إياها «بأنها رجعية في معناها السياسي» .

ومن ناحية اخرى يتمسك الصهاينة بالتوجهات الكوزموبوليتية والتي تنص على إنه لكل إنسان الحق في أن يعتبر العالم كله وطناً له .

وعلى اساس تلك الأفكار بُنيت نظريات «المذهب الثنوي الوطني» و«الانتماء المزدوج» لليهود .

ويتلخص جوهر النظريات المذكورة بأن اليهودي أينما وجد هو قبل كل شيء مواطن لاسرائيل ومن ثم يعتبر مواطناً «لدولة المنفى» التي يعيش فيها . وتهدف الايديلوجية الصهيونية الى غرس المباديء القومية الوطنية النهلستية في نفوس الشخصيات اليهودية ، وحثهم إلى خيانة الدول التي يعيشون فيها واستدراجهم للهجرة إلى اسرائيل . وتُصور الصهيونية لليهود بأن هجرتهم إلى اسرائيل الرأسمالية وكأنها الحل الصحيح «للمسألة اليهودية» و«تحقيق الذات القومية» و«الذات الروحية والثقافية» وما إلى هنالك من المثاليات اليهودية الأخرى .

إن النظريات التي تطرحها الصهيونية تخالف رغبات ومصالح الاكثرية الساحقة من الشخصيات اليهودية .

كما وتسعى الصهيونية الى جعل اسرائيل دولة عسكرية قوية تتخذ من التوسع والعنف اساساً لسياستها وتعاملها مع الدول العربية . وتتلخص حقيقة اسرائيل

بكونها أداة فعالة بيد الامبريالية العالمية ، والتي تستخدمها بدورها لتحقيق اهدافها الاستعمارية الجديدة .

ترتكز السياسة الخارجية لاسرائيل على المفاهيم السياسية الجغرافية والتي تتلخص بأن حكومة اسرائيل لا تستطيع الوجود بدون «فراغ حياتي» مناسب .

لقد حصل الصهاينة في بداية العشرينات من هذا القرن وبعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى على دعم وتأييد الحكومات الامبريالية لاقامة الدولة اليهودية في فلسطين .

وباشر الصهاينة عند ذلك ببث الافكار الخرافية القائلة بأن فلسطين هي «الوطن التاريخي للشعب اليهودي» ولا يستطيع العيش فيها سوى اليهود .

وقد انكر الصهاينة على الفلسطينيين حقهم الشرعي في أن يكونوا أسياداً على أرضهم ، وقابل الصهاينة بإزدراء القرار الصادر عن منظمة الامم المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني عام ١٩٤٧ والقاضي بتشكيل حكومتين احداهما عربية والأخرى يهودية على ارض فلسطين .

وقامت الحكومة الاسرائيلية عام ١٩٤٨ بإغتصاب مساحات واسعة من الأراضي المخصصة لاقامة الدولة العربية . ولعبت العصابات الصهيونية المسلحة بزعامة مناحيم بيغن رئيس الوزراء الاسرائيلي الحالي دوراً فاعلاً في تلك الجريمة . وقامت العصابات المذكورة بعمليات الابادة الجماعية للسكان العرب الابرياء ، وطرد مئات الالاف منهم خارج ديارهم . وقام المتطرفون الاسرائيليون خلال «حرب الايام الستة» عام ١٩٦٧ بإحتلال حوالي ستين الف كيلو متر مربع من الأراضي العربية . وتم طرد السكان العرب من تلك الاراضي وتوطين المهاجرين اليهود مكانهم . وتعتبر الحكومة الاسرائيلية الحالية عبارة عن تكتلات سياسية تضم اكثر الشخصيات الاسرائيلية تطرفاً ورجعية وتعتمد هذه الحكومة في سياستها الخارجية جميع المباديء والأفكار التي طرحتها الصهيونية العالمية . وأخذت الحكومة الاسرائيلية على عاتقها تنفيذ المباديء التي طرحها اجدادهم الصهاينة «لاقامة دولة اسرائيل العظمى من الفرات الى النيل» وسعت الحكومة الاسرائيلية الى اتخاذ القوة

كأساس لعلاقاتها مع الدول العربية ومع حركة التحرر الفلسطيني لمنع اقامة الدولة العربية الفلسطينية .

وعلى الرغم من القهر الذي تمارسه الحكومة الاسرائيلية وظهيرتها الامبريالية العالمية يتابع شعب فلسطين نضاله العادل لاقامة دولته المستقلة . وترفض الدول العربية المصالح مع اسرائيل قبل انسحابها من الاراضي العربية المحتلة واعترافها بالحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني ويقف الاتحاد السوفيتي ومعه دول المنظومة الاشتراكية الى جانب الحل السلمي والعادل لمشكلة الشرق الاوسط على اساس مراعاة حق ومصالح جميع شعوب المنطقة ويقف الحزب الشيوعي الاسرائيلي موقفاً مطابقاً للموقف السوفيتي المذكور . ويناضل الحزب الشيوعي الاسرائيلي لاقامة سلام عادل ودائم بين الدول العربية واسرائيل على اساس الاحترام المتبادل ومراعاة الحقوق الثابتة لجميع شعوب المنطقة بالعيش في سلام ، ونعني بشعوب المنطقة الشعب الاسرائيلي وشعب فلسطين العربي .

لقد صرح الحزب الشيوعي الاسرائيلي خلال دورة إنعقاده الـ XIX تصوراته لحل المشكلة الفلسطينية وتتلخص هذه التصورات بإنسحاب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ وإعادة تخطيط الحدود كما كانت عليه في الرابع من حزيران عام ١٩٦٧ وإعطاء الشعب العربي الفلسطيني حقه في تقرير المصير لاقامة حكومته الوطنية المستقلة في الضفة الغربية لنهر الأردن وقطاع غزة ويدخل القسم الشرقي أي القسم العربي من مدينة القدس ضمن الدولة الفلسطينية المقترحة وحل مشكلة اللاجئين الفلسطيني على اساس قرارات منظمة الأمم المتحدة واحترام حق الحكومات العربية واسرائيل في السيادة والعيش بسلام والحفاظ على أمن جميع الدول ضمن الحدود المعترف بها دولياً[٢] .

لقد لاقت السياسة الصهيونية العنصرية المعادية للعرب كل الدعم والتأييد من قبل الدوائر الأمبريالية الحاكمة في الولايات المتحدة الأمريكية . لقد جعلت الامبريالية الامريكية من اسرائيل مستودعاً متخماً بالأسلحة الفتاكة والمتطورة .

---

٢ ـ صحيفة البرافدا الصادرة في ١٣ شباط عام ١٩٨١ .

واصبحت اسرائيل آداة امريكية فعالة للتدخل بشؤون المنطقة الداخلية وشؤون بلدان جنوب افريقيا وامريكا اللاتينية .

لقد وقفت القيادة الاسرائيلية على الدوام إلى جانب الأنظمة العنصرية والدكتاتورية ، وساهمت في خنق الحريات وممارسة الأضطهاد والتعسف في بقاع مختلفة من العالم .

وتعتبر معاداة الشيوعية والاتحاد السوفيتي ودول المنظومة الاشتراكية الاخرى اهم مرتكزات الأيدولوجية الصهيونية ، وتستخدم الصهيونية لتحقيق أيدولوجيتها جهازاً جاسوسياً واسعاً ومتشعباً لشن الحرب النفسية المضادة للاتحاد السوفيتي ودول المنظومة الاشتراكية الأخرى .

كما وتصدر في سبعة وستين بلداً من بلدان العالم اكثر من ألف جريدة ومجلة دورية تشكل بمجموعها بوقاً للدعاية الصهيونية . وترتبط آلة الدعاية الصهيونية بشكل قوى مع الالة الأساسية التي تضع الكلمة المسمومة والمخصصة لخدمة الامبريالية العالمية .

يقوم الصهاينة في الولايات المتحدة بمراقبة ٧٠٪ من المطبوعات الدورية كالمجلات والجرائد ذات التأثير الكبير والواسع مثل «نيويورك تايمز» و«شيكاغو تريبيسيون» و«تايم» ، وكذلك ٨٠٪ من برامج التلفزيون . ويسيطر الصهاينة في معظم الدول الرأسمالية على برامج الاذاعة والتلفزيون وآفلام السينما .

وقامت الصهيونية بتقريب نقاط إرتكازها من حدود البلدان الاشتراكية بهدف تنشيط اعمالها الهدامة ضد تلك البلدان ، وترتبط نقاط الأرتكاز الصهيونية بشكل وثيق مع الحكومات الدائرة في فلك الامبريالية العالمية ، ونخص بالذكر الارتباطات الوثيقة بين تلك المراكز وكل من برلين الغربية وباريس ولندن وفينا وبروكسل . وقد تركزت النشاطات الصهيونية في جميع المعلومات عن «المسألة اليهودية» وكأن لها مكان في البلدان الاشتراكية .

وتأخذ ثمانية عشر منظمة صهيونية على عاتقها إدارة النشاطات الهدامة ضد البلدانة الاشتراكية ومن ألمع المراكز المذكورة يعتبر مركز الفيزيتاليا وله إتصال مباشر مع دوائر التجسس المركزية في الولايات المتحدة الامريكية ويبلغ عدد اعضاءه حوالي

خمسة آلاف عميل وتُوكل إلى قسم منهم مهمة تنظيم النشاطات التخريبية والجاسوسية الموجة ضد البلدان الاشتراكية .

وتُعتبر منظمة «بناي بريت» الصهيونية من المنظمات الصهيونية النشيطة وتُوكل إليها مهمة الألتقاء مع السياح الذين يأمون الدول الأشتراكية لتلقينهم الأساليب التي يجب عليهم اتخاذها للحصول على المعلومات الضرورية عن حالة اليهود في الاتحاد السوفيتي وفي الدول الاشتراكية الاخرى .

ويقود الدبلوماسيون الاسرائيليون المتواجدون في الولايات المتحدة الامريكية حملات التوعية المضادة للسوفيت ، وحث المواطنين على الاهتمام بما يسمونه بالمسألة اليهودية ، ويقومون بتضليل الرأي العالمي وإيهامه بوجود تفرقة في حق اليهود السوفيت . ويصورون الاغلبية الساحقة من يهود الاتحاد السوفيتي وكأنهم يرغبون في الهجرة الى خارجة .

ويتجاهل الصهاينة مثلهم في ذلك مثل اعداء الشيوعية الحقائق الثابتة والدالة على عدم وجود أي مسبب إجتماعي للهجرة في الاتحاد السوفيتي وفي بلدان المنظومة الاشتراكية .

إن القضاء على البطالة وحماية الحقوق الاجتماعية للمواطن السوفيتي ، ورفع مستوى حياة المواطنين السوفيت والمساواة الكاملة بين شعوب وامم الاتحاد السوفيتي تشكل المقومات الرئيسة التي تنفي الاسباب الاساسية التي ترغم الانسان على الهجرة من وطنه .

إن بناء الاشتراكية في اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ادى إلى ظهور تجمع سكاني جديد لم يشهد التاريخ مثيلاً له من قبل . ويُضم هذا التجمع مجموعات بشرية متعددة متحابة ومتراصة ويدخل اليهود في تركيبه هذا التجمع الذي يشكل بمجموعة مفهوم الامة الاشتراكية .

لقد أعطى الدستور السوفيتي والقوانين السوفيتية الاخرى ليهود الاتحاد السوفيتي كامل الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والشخصية . ويندمج اليهود السوفيت مع المجتمع الاشتراكي ويتربون على المبادىء الشيوعية ويستنكرون بشدة الصهيونية لإنها تعارض في ايدولوجيتها وسياساتها وتطبيقاتها كل المبادىء

الاممية التي يؤمن بها المجتمع الاشتراكي . ويعمل اليهود السوفيت بكل شرف وجد جنباً الى جنب مع التجمعات العمالية الاخرى والمنتمية الى قوميات متعددة ويحاولون في شتى المجالات إثبات شخصيتهم القومية ـ الأممية .

بينما توجد في اسرائيل التي يسميها الصهاينة «بأرض الميعاد» كل التناقضات الاجتماعية فهناك المُستغِلين والمستَغلين والكادحين والرأسماليين والكثير من الطبقات الاجتماعية الاخرى التي تتعارض مصالحها بشكل جذري . وكنتيجة طبيعية لتلك التناقضات يظهر الصراع الطبقي بين القوى الرجعية المتسلطة بزعامة ما يسمى (بالمجموعات التي تقود الى الفاشية)[٣] وبين القوى التقدمية بزعامة الحزب الشيوعي الاسرائيلي . وتوجد في اسرائيل حسب اعتراف الدوائر الرسمية في تل ابيب حوالي عشرة الاف عائلة يسمونهم بالعائلات ذات المنبت الرفيع وتتحكم تلك العائلات بالاقتصاد الاسرائيلي وتدير الاحتكارات الاجنبية وتستولي يومياً على نصف الدخل القومي تقريباً . كما وتتبع السلطات الاسرائيلي في المنطقة سياسة العسكرة . وتشكل النفقات العسكرية الاسرائيلية ثلثي الاحتياطي القومي و ٣٠٪ من الدخل القومي ، ولا يخصص للخدمات الاجتماعية سوى ١٠٪ من مجموع الدخل العام للحكومة الاسرائيلية .

كما ويدفع سكان «الارض الموعودة» ثلثي دخلهم للحكومة على شكل ضرائب ، وتشهد كل يوم أسعار المواد الاستهلاكية الضرورية إرتفاعات جنونية ، كما وتزداد ضرائب الخدمات العامة بشكل دوري .

وعلى سبيل المثال فقد إرتفعت أسعار المواد الغذائية في اسرائيل بين عامي ١٩٦٧ و ١٩٨٠ إلى الضعف تقريباً ، وهبط الدخل المتوسط المخصص لرفاهية الانسان في نفس المدة الى الثلث .

ومن هنا يتضح بأن مستوى الحياة في اسرائيل يشهد هبوطاً مستمراً ، وتزداد البطالة يومياً وقد وصل عدد العاطلين عن العمل في اسرائيل إلى خمسين ألف إنسان .

---

٣ ـ مقررات المؤتمر الـ XVII للحزب الشيوعي الاسرائيلي موسكو ، عام ١٩٧٧ ، صفحة ٢٦ .

وتعتبر كل عائلة يهودية من أصل خمسة فقيرة ، أي ان كل مواطن يهودي في اسرائيل من اصل ثلاثة يعيش في فقر مدقع . ولا يذكر الاحصائيون الاسرائيليون هنا اية ارقام تخص العائلات العربية في اسرائيل .

وتفتقر المحال التجارية الاسرائيلية في اغلب الاحيان الى المواد الاستهلاكية الضرورية . وتتبع الحكومة الاسرائيلية ضد التجمعات الاجتماعية المختلفة سياسة مبنية على العنصرية والشوفونية . وتُصيب هذه السياسة حتى اليهود أنفسهم ، ويُقسم اليهود في المجتمع الاسرائيلي إلى درجات تبعاً لمنبتهم الطبقي ووضعهم الاجتماعي .

وحسب التصنيفات الصهيونية يوجد في اسرائيل ثلاث طبقات لليهود .
الطبقة الاولى وتتشكل من اليهود «السبر وف» وهم اليهود المولدون في اسرائيل ولهم إمتيازات محدودة جداً في جميع مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية .

الطبقة الثانية وهي طبقة اليهود «الاشكيناز» اي مجموعة اليهود المهاجرين من دول اوربا الغربية وامريكا واستراليا ويسمونهم «باليهود النظيفين»، ويملك هؤلاء رأس المال كما وتساندهم الشركات الاحتكارية الاوروبية .

ولطبقة الاشكيناز نفوذ كبير في الحكومة وفي الدول الرأسمالية الغربية .
الطبقة الثالثة هي طبقة «السيفردين» وهم اليهود القادمون من آسيا وافريقيا ويسمونهم «باليهود غير النظيفين تماماً» .

أما اليهود القادمون من الدول الاشتراكية فيعانون في اسرائيل من التمييز ، ويُوكل اليهم مهمات صعبة كالخدمة في الجيش الاسرائيلي وإستيطان الاراضي العربية المحتلة ، ويحاولون تطعيمهم في «الارض الموعودة» امراض المجتمع الراسمالي .
ونستنتج من هنا بأن الايدولوجية والسياسية الصهيونية وتطبيقاتها موجه ضد قوى الديمقراطية والحرية وضد النظام الاشتراكي .
وأشار السكرتير العام للحزب الشيوعي الاسرائيلي م. فيلنر بأن الحرب ضد الصهيونية «هي حرب طبقية»[٤]

---

٤ ـ مشاكل العالم والاشتراكية ، عام ١٩٧٧ ، رقم ٣ ، صفحة ٧٨

وقد قام العـديد من العلماء السـوفيت بتعـرية الطبيعـة الصـهيونية المعـادية للشيوعية وحركات التحرر الوطنية في العالم أجمع .

وقد سعت كوكبة الكتاب الذين ساهموا في هذا العمل إلى فضح التوجهات الصهيونية الغير علمية والغير منطقية في حل المسألة القومية ، وكشف الدور الذي تلعبه المنظمات الصهيونية في تحديد مسار السياسية الامريكية والاسرائيلية .

وقامت بتعرية الدور التخريبـي لاسرائيل في منطقـة الشرق الاوسـط واسيا وافريقيا ، ودحضت الأفكار الصهيونية المعادية للشيوعية وللاتحاد السوفيتي وتعرية دور البورجوازية الأوكرابينية الوطنية .

المؤلفون لهذا الكتاب هم اساتذة كبار في الجامعـات السـوفيتية وفي اكاديمية العلوم السوفيتية واكاديمية العلوم الأوكرابينية ويحاضرون في جامعات كييف ، ولفوف واوجاغوردا .



آ. ي. إيدلمان

نقد التصور الصهيوني لحل المسألة القومية

إن ما تم تحقيقه في إتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية من إنتصار وترسيخ للمباديء اللينينية الأممية ، وتعاضد الشعوب في الاتحاد السوفيتي أثار في نفوس الأعداء الحقد المسعور ، والكراهية العمياء لتلك الانجازات .

كما وتقف الصهيونية العالمية ومعها البورجوازية القومية اليهودية في رأس قائمة هؤلاء الأعداء ، الذين يشنون بصورة مستمرة حملات الأفتراء والتضليل ضد المجتمع السوفيتي الاشتراكي .

هذا وتدعو الصهيونية العالمية الى عقد المؤتمرات والندوات والتجمعات بهدف «دعم وحماية اليهود في الاتحاد السوفيتي» ويمارس الصهاينة ضد ممثلي الاتحاد السوفيتي في البلدان الرأسمالية عمليات الاستفزاز والنهب. كما ويحاول الصهاينة دس الأدب الصهيوني الزائف في عقول البشر بهدف تمزيق الثقة بين عمال العالم وأول دولة اشتراكية في العالم .

كما وتسعى الصهيونيةالعالمية إلى تسميم عقل المواطن السوفيتي بالافكار اليهودية البورجوازية بهدف طبع المواطن السوفيتي بالخلق الصهيوني ودفع بعض الشخصيات المستقلة التي لا يوجد لها انتماء سياسي معين الى طريق بعيد عن المباديء الأممية اللينينية العظيمة . وصداقة البروليتاريا وحب الوطن السوفيتي لإقناعهم بالهجرة الى اسرائيل والدول الرأسمالية الاخرى .

وقد أشار الاعضاء النشطاء في الحزب الشيوعي لجمهورية اوكرانيا الاشتراكية السوفيتية في مؤتمرهم المنعقد في شهر حزيران عام ١٩٧٩ إلى «ضرورة فضح وتعرية الافكار التخريبية التي تبثها البورجوازية القومة والصهيونية وإلى ضرورة التصدي الحازم لتلك الأفكار»[١] .

(١) - حقيقة اوكرانيا الصادرة في ٩ حزيران عام ١٩٧٩ .

وتعتبر الطريقة المثلى في التصدي للأفكار الصهيونية المسمومة هي الإثبات العلمي والمنطقي لبطلان وافلاس التصورات الصهيونية في حل المسألة القومية .

إن السياسة اللينينية التي ينتهجها الاتحاد السوفيتي مع الدول النامية والتقدمية هي الرد الحاسم على بطلان الأفتراءات الصهيونية ، لأن الاتحاد السوفيتي يعارض العلاقات الاجتماعية المبنية على اسس عنصرية وشوفونية ، ويعارض الإبادات الجماعية للناس ، ويدعو إلى المحبة والتفاهم بين شعوب العالم .

وقد اشار فلاديمرايلش لينين عام ١٩٢٢ إلى أن حل المسألة القومية في اية حكومة يحمل في طياته مفاهيماً تعصبية قومية ، وان ترسيخ الثقة بين الشعوب والقضاء على التربة التي يمكن للخدمات القومية النمو فيها ، هي السبل الكفيلة بحل المسائل القومية ان تعزيز الثقة بين العمال والفلاحين من مختلف القوميات هو الأسلوب الامثل لاقامة علاقات سلمية بين شعوب الأرض ، وبدون هذه الثقة لا يمكن حصول التطور المنشود في المضمار الحضاري[٢] .

كما ويمارس الحزب الشيوعي السوفيتي النضال ضد كل الظواهر البورجوازية القومية وضد الصهيونية وأعداء السامية ويطالب الحزب الشيوعي السوفيتي بحل المشاكل القومية بالطرق العادلة حتى لا تثار الاحقاد والفتن بين الأمم والشعوب .

وأشار مثلا فلاديمير ايلش لينين الى ان البورجوازية القومية والبروليتاريا الاممية تحملان مباديء متنافرة تمثل أفكار المعسكرين الكبيرين المُمثِلينْ لتلك الطبقات ولذلك توجد نوعين من السياسية ونوعين من العقيدة في المسائل القومية»[٣] .

وتتجلى الخلافات الطبقية والعقائدية في محاولات الصهيونية لمواجهة التصورات الماركسية اللينينية في حل المسألة القومية .

وتتلخص الخلافات المذكورة بالأمور التالية :

اولاً : الزعم الصهيوني بوجود وحدة عالمية لليهود . وعن كونهم ظاهرة فريدة في التاريخ . والحقيقة ان اليهود شعب خارج عن سلطة الدول التي يعيشون

---

(٢) ـ فلاديمير إيلتش لينين ، المؤلفات الكاملة ، المجلد رقم ٤٥ ، صفحة ٢٤٠ .

(٣) ـ فلاديمير إيلتش لينين ، المؤلفات الكاملة ، المجلد رقم ٢٤ ، صفحة ١٢٣ .

فيها ولم يهلكوا بسبب الروابط الدموية والدينية وعدائهم المشترك للسامية . والروابط المذكورة لا تمت بصلة إلى الظروف التاريخية الملموسة ولا بالظروف الاجتماعية والأقتصادية .

ثانياً : تعتبر المصالح المشتركة لليهود والخصومات الاجتماعية بينهم ثانوية بالنسبة الى وجود الأمة اليهودية .

ثالثاً : يستثنى مبدأ «الهرمونية الطبقية» الذي تعتمده الصهيونية في نظرياتها أي إلتقاء أو تضامن بين العمال لأن ذلك يؤدي بالنتيجة الى الثورة والى التحرر من الاضطهاد الاجتماعي والقومي

رابعاً : تُصور الصهيونية بأن الحل الوحيد للمسألة اليهودية هو التركيز الاقليمي لجميع يهود العالم في «بوتقة الامة الواحد» اي في شكل حكومة يهودية .

كما وتقوم اعداد كبيرة من الفلاسفة اللاهوتيين بدعم الافتراءات الصهيونية الغيرعلمية والرجعية والمفاهيم الصهيونية الجامدة «كالأختيار الالهي لليهود» و«رسالة اليهود الخاصة» هي مفاهيم متحجرة وجامدة .

كما ويدعي بعض هؤلاء الفلاسفة بان اليهود مكلفون بأمر من السماء بتشكيل حكومة لها صفة ربانية ولتكون بمثابة «مملكة الله» على الأرض .

وتحاول الصهيونية العالمية الربط بين «أتباع اليهودية» و«أتباع الصهيونية» بهدف التأثير على مشاعر المتدنيين اليهود وضمهم إلى دعاة الصهيونية لمساعدتهم في تحقيق الطموحات الرجعية للصهيونية العالمية .

ونشير هنا إلى عدم وجود أي توافق بين مصالح اليهود كفئة متدنية ومصالح الصهيونية كمنظمة سياسية لها اهدافها وطموحاتها العدوانية .

اليهودية بالتعريف هي ديانة سماوية ظهرت قبل ثلاثة آلاف عام تقريباً .
أما الصهيونية فهي عبارة عن تيار سياسي رجعي ظهر في نهاية القرن XIX واصبحت فيما بعد ايدولوجية للبورجوازية اليهودية الكبيرة .

وفي الوقت الحاضر اصبحت الصهيونية مذهباً رسمياً في السياسة التي تتبعها السلطات الصهيونية في اسرائيل . واصبحت الديانة اليهودية عبثاً حقيقياً على الصهيونية وعائقاً في طريق طموحاتها .

ويتلخص مبدأ الديانة اليهودية بإعتقادهم عن قدوم رسالة ماني الآخرة، والرسالة المذكورة ستجمع اليهود الأحياء والاموات عند جبل صهيون وسيكون هذا الفعل بأمر من الله وليس بمبادرة البشر أو نتيجة لجهدهم ، أي أن اليهودية تنفي الصهيونية وأتباعها لإنهم غير قادرين على التحكم بمصير اليهود ، ومن هنا يتضح الدور الذي لعبه أتباع المنظمة المسماة بـ «حماة المدينة» وهم المتعصبون الارثوذكس في تعرية الصهيونية ومخططاتها حيث اعلنوا عند قيام اسرائيل بأن هذا الحدث هو اكبر حزن لليهود بعد تدمير الهيكل اليهودي في القدس .

لان رسالة الأرض الموعودة يجب أن تكون نظيفة وغير مدنسة من قبل الصهاينة وهناك قسم من المتدينين اليهود يعارضون الصهيونية لانها لا تطابق الديانة اليهودية والافكار اليهودية حول الانتماء الوطني» .

ظهرت في الولايات المتحدة العديد من الحركات اليهودية المعادية للصهيونية وقد صرح اعضاء تلك الحركات بأن الحكومة الاسرائيلية هي حكومة غريبة عن الشعب اليهودي ولا تمثل طموحاته وآماله ولا توجد لها أية شعبية في اوساط اليهود المنتشرين في أرجاء العالم .

كما ويعارض العديد من أتباع اليهودية في الدول الأوربية الغربية الحركة الصهيونية وأيدولوجيتها،ويعارض اليهود اليهود المتدينين في الدول الاشتراكية الايدولوجية الصهيونية ليس بسبب الدين فقط بل ولأسباب ودافع قومية عندهم .
وانعقد في ٢٣ آذار عام ١٩٧١ في موسكو المؤتمر الديني اليهودي الذي ضم يهود الاتحاد السوفيتي وممثلي الطوائف الدينية الاخرى وقد جاء في تقرير المؤتمر بأن المشاركين يدينون الصهيونية كسياسة عنصرية طائفية.وأشار المؤتمر المذكور بأن الصهيونية ترتكز على إدراكات دينية يهودية لتحقيق اهدافها ومخططاتها التي تعارض الدين اليهودي وتعارض مصالح الشعب اليهودي ذاته . والحجج الصهيونية الدينية ضعيفة وغير مقنعة .

ويعتبر النقد العلمي للصهيونية في الفلسفة الماركسية ـ اللينينية قادر وحدة على تعرية وإفلاس النظرية الصهيونية والتطبيق الصهيوني .

وبالمقابل فللصهيونية أنصارها من الفلاسفة اصحاب الأنتماءات المختلفة إبتداء من اتباع الغيغيلية وأتباع المذهب الكنتي الجديد في القرن XIX حتى أتباع المذهب الوجودي المعاصر والبراغما تزميين .

وتنصب إهتمامات الفلاسفة المناصرين للصهيونية على إعطاء القاعدة النظرية للصهيونية طابعاً علمياً .

والسؤال الذي يطرح نفسه بصورة ملحة هو : على ماذا ترتكز التصورات الصهيونية حول وجود ما يسمى «بالامة اليهودية العالمية» والتي ترتبط بها مفاهيم متعددة تخص «المسألة اليهودية» ؟

لقد واجه علماء الاجتماع في اعطاء تعريف علمي دقيق «لمفهوم الامة» صعوبات كثيرة . ولهذا السبب تحاول الايدولوجية الصهيونية إثبات نفسها كظاهرة فريدة وشاذة ولا يمكن تفسيرها بواسطة المعطيات العلمية المتعارف عليها .

وصف ن. غولدمان وهو أحد أعمدة الحركة الصهيونية الشعب اليهودي بقوله : «هو جوهر تاريخي خاص ، وشعب خاص له ديانته الخاصة ويحمل اتباع هذه الديانة حضارة متميزة ولا يستطيع اي فرد من غير اليهود تفسير مفهوم «الشعب اليهودي او فهمه ويتميز الشعب اليهودي عن سائر البشر بثلاثة صفات وهي كونه امة عالمية ولها تواجد في جميع دول العالم . وكونه مرتبط بفلسطين ، وكونه مجموعة تاريخية فريدة ومتميزة» .

هذا التعريف الذي قدمه الكاتب غودمان يفتقر إلى العلمية والواقعية ويُعبر عن عدم حياء الكاتب او خجله في انحيازة الفاضح الى جانب المصالح الصهيونية وتعتبر آقاويله غير صحيحة وغير يهودية .

هذا وتعتبر رابطة الدم او سلطة الدم هي الجوهر في الانتماءات اليهودية وهي السبب المحرك لأفكارهم ونشاطاتهم وأخيراً هي السبب في وحدتهم كأمة ..

لقد عاش المتصوف اليهودي ف. روسنستفين وهو مؤمن بالفكرة اليهودية التي تقول عن اليهود بأنهم يملكون خصوصية سماوية ، وقال ان الدم اليهودي يتحرك بعنف وإنتظام في عروق اليهود مما يجعل شعورهم مشتركا ومتقارباً ولهذا يشعر اليهودي أينما كان بأنه جزء لايتجزء من «الشعب الخالد»ومن المفيد التلميح الى

ان المتصوف المذكور قد أنهى حياته في قوقعة وفي بيت يهودي للعبادة .

الأفكار القومية الدينية التي طرحها المتصوف اليهودي روستسفين تشابه الى حد كبير الأفكار الهذيانية للبرفسور تيوينيفنسكي والتي تصر على إن وحدة الدم هي الأساس في إنتماء اليهود لليهودية وبالتالي إلى الرسالة الآلهية الخاصة بهم .

ويسعى منظروا الحركة الصهيونية والحركة النازية إلى تغطية الفيلسوف والمؤرخ البورجوازي آغوس الذي يؤيد نظرية م. بوبيرا وفروزنتستفينغ ويصفها بأنها لا ترتبط بالعنصرية ولا بالنازية القائلة عن نقاوة الدم ونظافته .

ولكن التاريخ يفضح الروابط المتينة بين العنصرية الصهيونية والنازية ولا يستطيع اي انسان إخفاء تلك الروابط والصلات المتينة التي تجمع الصهيونية بالفاشية . وتركز الصهيونية حتى يومنا الحاضر في تطبيقاتها ونداءاتها على «صلة الدم» التي تجمع اليهود وتتطرق الصهيونية أحياناً الى طرح «الافكار الصوفية» بهدف جذب اليهود البسطاء الى التيار الصهيوني لجعلهم آداة طيعة لتنفيذ مخططاتها التي تعبر عن المصالح الرأسمالية والبورجوازية .

وتتظاهر الصهيونية وكأنها المدافع الامين عن العقيدة الدينية اليهودية .

وعلى كل حال فالأفكار الايدولوجية ـ اللاهوتية لم تكن في يوم من الأيام مقوماً من مقومات الامة .

والمقومات المعروفة للامة هي «التاريخ المشترك ، اللغة المشتركة ، الارض الواحدة ، الثقافة المشتركة ، الوعي المشترك والنفسية المشتركة» .

هذا التعريف لا يمكن أن ينطبق على اليهود المتشرين في دول العالم والذين يشكلون بمجموعهم حلقات مختلفة في السلسلة اليهودية .

وقد اشار عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي فولف ارليخ الى فقدان اليهود لمقومات الامة بقوله : «لم يستطع مؤسسو الحركة الصهيونية ايجاد تعريف علمي للامة ولذلك فاليهود لا يشكلون امة لان مقومات الامة اليهودية غير موجودة في الواقع » .

إن التجارب التاريخية للشعوب والعلم الحديث يدحض النظريات والاكاذيب الصهيونية عن نظافه الدم قال لينين بأن العالم الفرنسي ي. رينانا ضليع

في معرفة تاريخ اليهود والذي قال بدورة عن اليهود : بأن الظروف الاجتماعية التي اثرت عليهم على مر العصور تميزهم اكثر من النظرية العرقية التي يتمسكون بها» .

وقال رينانا بأنه لا يجوز مطلقاً الحديث عن نظامه اليهود العرقية، لان اليهود سكنوا في الماضي بفلسطين وحصل هناك على مر العصور اختلاط وتمازج وتزواج بين الشعوب المختلفة في تلك المنطقة .

وقال رينانا : بأن العرق الذي يعتبرونه نظيفاً جداً والذي حافظ على نظافته على مر العصور عن طريق منع التزاوج بين اليهود والشعوب الاخرى هو ادعاء باطل ومفلس ولن يستطيع احد في التاريخ إثبات هذه الادعاءات .

لقد أخذ اليهود من الشعوب التي يعيشون معها لغاتهم . ويتكلم في الوقت الحاضر حوالي ١٣ مليون يهودي من أجل ١٦ مليون يهودي في العالم بلغات الشعوب الاوربية والاسيوية والافريقية والاسترالية والروسية . ويوجد قسم ضئيل جداً من اليهود مازال محافظاً على اللغة العربية القديمة والتي تبلورت في القرن الـ XVII على اساس اللهجات الالمانية القديمة .

وتبقى الغالبية العظمى من اليهود تتكلم بلغات الشعوب التي تحيط بهم كالروسية والاوكراينية والتيفية والانكليزية والالمانية او الاسبانية وبلغات اخرى ، زد على ذلك كون اليهود الشرقيين اي يهود اسيا وافريقيا يتكلمون باللغة العربية .

ففي الاتحاد السوفيتي يتوزع اليهود في مناطق القفقاس ويتكلمون اللغة العبرية القديمة وهم من اصل ايراني وكذلك يتكلم يهود اسيا الوسطى والمعروفين باسم «يهود بخارى» اللغة العبرية القديمة . اما اليهود في جمهورية جورجيا السوفيتية فيتكلمون باللغة الجورجية .

ويبلغ عدد اليهود في الاتحاد السوفيتي حسب احصائيات عام ١٩٧٩ حوالي مليون و ٨١،١ الف يهودي واتخذت منهم بنسبة ٨٥,٨٪ اللغة الروسية واللغات القومية الاخرى كلغات رسمية لهم .

وتصر الحكومة الاسرائيلية على اعتبار اللغة العبرية لغة رسمية للدولة اليهودية ، على الرغم من جهل معظم اليهود لتلك اللغة . ومازال هؤلاء اليهود

محافظون على لغات الشعوب التي هاجروا من عندها . وقد اكد العالمان السوفيتيان ن. ن. كشيبوكار وي. آ. تشبوكسار بأن اليهود لا يفتقدون فقط الى أرض سلالية واحدة بل وإلى لغة مشتركة» . زد على ذلك الأختلاف الانتربولوجي لليهود . ففي اوربا وحدها يتواجد اكثر من ثلاثة مجموعات انتروبولوجية يهودية مختلفة ، فهناك على سبيل المثال جماعة أوربا الوسطى وجماعة البحر الابيض المتوسط وجماعة القفقاس ويختلفون عن بعضهم البعض بالملاح الخارجية .

لقد فقد اليهود أهم عنصر من مقومات الامة الا وهو اللغة المشتركة وذلك في القرون الاولى قبل الميلاد .

وقد أخذ اليهود القاطنين في فلسطين بالتكلم باللغة الآرامية وكتبوا بهذه اللغة عدة مؤلفات دينية تضم طقوسهم الدينية ومن هذه الكتب : رسالة التلمود ، الترغوم ، وكتب الصلاة الاخرى .

وعندما توزع اليهود في ارجاء فلسطين نسي اكثرهم اللغة العبرية والآرامية ، ولم يحافظ عليها سوى القلة القليلة التي تعلمت هذه اللغات في المدارس الدينية اليهودية الخاصة . وحتى يومنا هذا لا يفهم اكثرية اليهود معنى اللغة العبرية التي يرددونها في صلواتهم ودعاءاتهم .

والشيء الوحيد المشترك بين يهود العالم هو توافق اخلاقهم وعاداتهم . وذلك بسبب العزلة الاجتماعية التي يعشونها وعدم رغبتهم في الاختلاط مع سائر البشر وكتب العالم الفرنسي رينانا يقول : «لو جمعنا الناس من اصول مختلفة ووضعناهم في ظروف الغيتو لظهروا وكأنهم «شعب واحد» على الرغم من إختلاف أصولهم وعروقهم وإنتماءاتهم» . وبمعنى آخر فإن الطبع المشترك ليس مقوماً أساسياً من مقومات الأمة .

ويمارس معظم يهود العالم أعمال متشابهة كالأعمال اليدوية والتجارة ، وهذه عادات متوارثة عن العالم القديم وليست طابعاً مميزاً لهم .

إن حفاظ اليهود على جماعتهم السلالية لا يعود الى العوامل الاقتصادية أو المادية لان الفهم المادي للتاريخ . . يقتضي بأن نوجد التاريخ بأنفسنا ضمن معطيات وظروف خاصة» ، ومن مجمل تلك الظروف والمعطيات يلعب العامل

الاقتصادي دوراً حاسماً . كما تلعب الظروف الأخرى كالعادات والتقاليد المعشعشة في ادمغة البشر دوراً هاماً لكنه ليس حاسماً . وحسب ما قاله الفيلسوف انجلز فان بيوت الصلاة والمحرمات الكثيرة ، والطقوس الدينية ، والكنيس اليهودي المشترك دوراً في الحفاظ على السلالة اليهودية . وقد ظهرت مع نشأة البورجوازية اختلافات اجتماعية واقتصادية حادة بين هذه الطبقة الجديدة وبين عموم المواطنين . وبدأت القوى الاقطاعية الكبيرة بإعلان الحرب على العناصر البورجوازية التي أخذت بالتكاثر والنمو .

واشتعلت الحرب الدينية ضد البروتستانت وضد الطوائف الدينية الأخرى ، وأقيمت المذابح الدموية ضد اليهود وتم طرد الناجيين منهم خارج أوربا .

كما وتمت إبادة مدن يهودية كاملة في زمن الحملات الصليبية . وقد ساعدت نميمة الصقوط الدينية اليهودية على كشف اماكنهم ضمن اسوار الغيتو وكان الدين في زمن الأقطاعية هو سيد الأيدولوجيات المتعددة ، وتم اضطهاد اليهود ضمن المنحى الديني لان اليهود متهمون بصلب السيد المسيح ولهذا يجب على كل يهودي أن يُعاقب على مدى قرون طويلةلا .

لقد بدأت الطبقة البورجوازية بالنمو في اوربا الشرقية خاصة لان حكام الطبقات في تلك المناطق حافظوا على النظام النصف اقطاعي .

وقد لاقت الأقليات القومية اليهودية خاصة والطبقة العاملة عامة ظلماً اجتماعياً وقومياً في تلك المناطق .

وتعرضت الاقليات اليهودية بشكل مستمر إلى الملاحقة والاستجواب وذلك بإيعاز من حكام الطبقة البورجوازية . هذا وتتعرض الطبقة اليهودية العاملة الى الافلاس والاحباط على ايدي الزعماء الرأسماليين .

وأقامت الطبقة البورجوازية الجديدة المذابح بحق اليهود الأبرياء لتخويف سائر الطبقات الاجتماعية والتي بدأت تتذمر وتسخط من الوضع الجديد . وفي عصر الامبريالية العالمية احتاج الرأسماليون الى نظرية ايدولوجية شوفونية وعرقية لتفريق الطبقة العاملة ومنع تلاحمها وتضامنها للسيطرة على الشعوب وبالتالي لسرقة ثرواتها وخيراتها الطبيعية .

وقامت الامبريالية العالمية في بداية تطورها بتحريض الامم على بعضها البعض وتشهد على ذلك اعمال المطاردة وذبح الأرمن ، والصراعات التركية اليونانية ، ومذابح اليهود في روسيا البيضاء واوكرانيا وحالة دريفوس في فرنسا والمحاكمات العرفية في هنغاريا .

وقام حراس القياصرة عام ١٩١١ بطبخ قضية م. بيليا وأعدم المتهم في إحتفال طقوسي .

وعبر الشعب الروسي عن غضبه وإمتعاضه من تلك الأعمال عن طريق مناشدة «المجتمع الروسي» وحثه على الثورة المضادة بهدف عدم تكرار مثل هذه الاعمال الاستفزازية وأول من وقع على عريضة المناشدة في روسيا مكسيم غوركي ، ف.غ. كارلينكو ، آ.ي. كوبرين ، آ.آ. بلوك ، س.ن. سيرغيف ف.ي. فيرنادسكي وآخرين كثر .

استنكر لينين عمليات اصطياد ومطاردة اليهود وكتب في هذا الخصوص يقول : «لقد اخذت مطاردة اليهود في الآونة الأخيرة حجماً غيرمعقول ، ويكفي ان نتذكر قضية بيليا . . . ويجب على الطبقة العاملة أن ترفع صوتها ويجب على الأنسان الروسي العامل أن يصرخ اكثر من غيره في وجهه الاضطهاد القومي» .

واصبح خطاب لينين شاهداً عظيماً على الاهمية الكبيرة التي أولاها زعيم الطبقة العاملة للمسألة القومية ولتربية عمال روسيا التربية الاممية الصحيحة وقد وقف الحزب الشيوعي السوفيتي على الدوام الى جانب الأقليات القومية وحماها من الاضطهاد القومي والعنصري وفضح جميع الظواهر التي يمكن ان تخلق اي تفرقة عنصرية او شوفونية .

كما وجاء في برنامج الحزب الشيوعي السوفيتي بأن الرجعية الامبريالية تستخدم وعلى نطاق واسع الشوفونية والعنصرية لاشعال الفتن الطائفية والقومية ، ومطاردة الطوائف الاخرى . وقامت الامبريالية بممارسة التمييز العنصري والاضطهاد ضد الزنوج وشعوب البلدان المتخلفة بهدف قتل الوعي عند الطبقة العاملة والهائها عن النضال الطبقي .

إن البرنامج المذكور يُعري الجذور الحقيقية للتعصب الاممي والشوفونية والتمييز العنصري . تنطلق الماركسية اللينينية في تحليلها لظاهرة الاضطهاد القومي من تحليل الاسباب الاجتماعية والاقتصادية المؤدية لنشوء تلك الظواهر .

لقد بحثت الماركسية اللينية في قضية اليهود بشكل واسع ومفصل . وقال الفيلسوف ف. انجلز عن الخلفية الاجتماعية لمعاداة السامية بأن الفئة الاجتماعية التي تتزعم منهج معاداة السامية تقف ضد المجتمع المعاصر والذي يتكون بشكل اساسي من اكثرية رأسمالية واقلية عاملة ولذلك فمعاداة السامية تخدم الاهداف الرجعية وتختبيء تحت غطاء اشتراكي . . » وكتب لينين عن الموضوع ذاته يقول : «إن عداء السامية يعني انتشار الكراهية والحقد ضد اليهود . . وعداء اليهود يتأصل هناك حيث يشكل الملاكون والرأسماليون جواً قاتماً حول العمال والفلاحين لان الناس الجاهلين يستطيعون وحدهم تصديق الوشايات المعادية لليهود ، وتُعتبر هذه الظاهرة رجعية وبالية وقديمة . . » يحارب الشيوعيون السائرون تحت لواء الامية بلا هوادة كل الظواهر العنصرية وظواهر التعصب القومي . ويدرك الشيوعيون بأن التركيبة الطبقية للصهيونية تشابه الى حد كبير تركيبة ومواقف اعداء السامية لان كلاهما ينظر إلى المسألة اليهودية من زاوية التعصب القومي والعنصرية .

ويستخدم اعداء السامية الصفات السيئة عند اليهود لاشعال نار الكراهية ضدهم وتصير الأديولوجية الامبريالية كل يوم اكثر عدوانية ورجعية مما يدلل على تعفن الامبريالية .

تلقف هتلر وموسوليني وروزبنبرغ وآخرين من زعماء الفاشية الخيال الفارغ لبعض منظري الامبريالية أمثال غوبنيو ينتيش وتشيمبريون وهؤلاء يصنفون ضمن الفصيل الجاهل والمعتوه وأصبح ذلك الخيال الفارغ قاعدة اساسية للأيدولوجية الفاشية .

وكانت الملاحقات على أساس عنصري لليهود بداية للسياسية الفاشية في استعباد وقهر الشعوب الاخرى ، واصبحت ابادة اليهود بالجملة بداية لعمليات القهر والموت ضد البولونيين والاوكرانيين والروس والفرنسيين والعديد من الامم الاخرى .

هذا وكتب احد الباحثين في الأيدولوجية الفاشية وهو ي. غيرمان عن اعداء السامية يقول : «إن قتلهم لملايين اليهود كان فاتحة لقتل ملايين اخرى من غير اليهود ، والميزة الخاصة بهم هي الاستغلال والظلم والتدمير» .

وكتب لينين عن الموضوع ذاته يقول : «بأن وحدة الطبقة العالمية العاملة كفيلة بصد أي نوع من الاضطهاد القومي او اي نوع من ملاحقة اليهود ومطارتهم» وكتب لينين منتقداً النظرية القومية لوبندا يقول : «إن وحدة الطبقة العاملة اليهودية وغير اليهودية ضرورية لانجاح النضال ضد أعداء السامية . كما وتقوم الحكومات المُستغِلة للطبقات الشعبية الفقيرة بإعتماد العنصرية والعداء القومي حأسس لسياساتها .

أيد فلاديمر ايلتش لينين الورقة الماركسية الموجه لنقد أعداء السامية والتي جاءت تحت عنوان «اليهود العاملين في مدينة ايكتيريناسلافا حيث قال : «لقد قام الصهاينة بتشويه وتحريف وإفساد التاريخ الانساني القديم والمعاصر ، وأخذوا يرددون عن أعداء السامين الجملة القائلة بأن أعداء السامية سيكون أبدياً ويؤيد الجهلة هذه الآراء لانهم لا يعرفون الأسباب الحقيقية والمنابع التي برزت منها عداوة السامية ولا يعرف هؤلاء الجهلة بأنه مع تغير الظروف الاجتماعية سيختفي المبدأ المعادي للسامية من أساسه»(٤) .

لقد أثبت فلاديمر ايليتش لينين زعيم الحزب الشيوعي السوفييتي في بحوثه النظرية وفي مقالاته الجدلية وملاحظاته الكثيرة إفلاس النظرية البورجوازية القومية . وأوضح الطريق السليم لحل المسائل القومية بشكل عام والمسألة اليهودية بشكل خاص . وأشار لينين الى أن الثورة العمالية العالمية ، والقضاء على الرأسمالية المسببة لكل المشاكل القومية ومشاكل الاضطهاد العنصري هي الكفيلة بحل المسائل القومية المتعددة . لقد نادى الصحفي السويدي الشهير تيودور هرتزل بإمة مستعمرة يهودية في فلسطين وذلك في القرن الـXIII .

وقد أبدى نابليون الأول رغبته بانشاء رأس جسر في الشرق العربي لحماية

(٤) فلاديمير ايليتش لينين ، المؤلفات الكاملة ، المجلد ٣٨ رقم الصفحة ٢٤٢ .

المصالح الاوربية وذلك في بداية القرن الـXIX ، ولهذا توجه نابليون الأول بنداء الى يهود اسيا وافريقيا للمساهمة في استعمار فلسطين وتشكيل دولة يهودية فيها .

وظهرت أفكار أخرى مماثلة للافكار السابقة في أواسط القرن الـXIX على لسان م . مونتشفيروم وهو مؤسس ما يسمى «بمعشر الاسرائيليين» . ووردت الأفكار الاستعمارية المذكورة في كتاب (روما والقدس) لمؤلفه م . غيسوم ، وفي كتاب ي . دانيليم والمسمى «ديروندا» .

وترددت هذه الأفكار على ألسنة العديد من مشاهير الشخصيات البورجوازية القومية الا أن هذه الأفكار لم تلق عند الاقطاعيين الكبار في أوربا المساعدة المرجوة . وسنلقي هنا بعض الضوء على المطالب المرفوعة لاقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، ففي بداية الحرب العالمية الاولى توجه الى فلسطين حوالي ستين ألف يهودي من أصل ٢,٥ مليون يهودي مهاجر من روسيا ورومانيا بعد مذابح عام ١٨٨٠ ، اي أن السبب الرئيسي لاستيطان فلسطين لا يرجع الى اسباب قومية بل الى المطامع الرأسمالية في خيرات الشرق الاوسط .

وبدأ اهتمام الرأسماليون الكبار في فرنسا وانكلترا وامريكا يزداد بمنطقة الشرق الاوسط بعد إقناعهم باهمية المنطقة وغناها .

وصدر عام ١٨٩٦ كتاب «يودين شتات» لتيودر هرتزل حيث رسم فيه برنامجاً محدداً ودقيقاً لاقامة حكومة يهودية على «أرض الآباء» .

وفي عام ١٨٩٧ انعقد المؤتمر الصهيوني العالمي في مدينة بال بسويسرا ، واتخذ المؤتمر المذكور قرارا بضرورة الحصول على ضمانات دولية واسعة بهدف اقامة حكومة قومية لليهود في فلسطين . وكان اهتمام الدول الكبرى بهذا المشروع واضحاً واستغل هرتزل هذه الرغبة وبدأ بتوسيع نشاطاته لكسب ود ورضا الزعماء السياسيين في العالم لتنفيذ مشروعه .

واستطاع هرتزل ان يضم في صفوفه الطبقة البورجوازية اليهودية الصغيرة وطبقة المثقفين والطلاب اليهود وبدأ هؤلاء بجمع التبرعات والعطايا من كبار الاقطاعيين اليهود .

استخدمت الصهيونية منذ بداياتها الأولى التعصب القومي كمادة تخذير أثرت على وعي وإدراك الطبقة اليهودية العاملة مما احدث شرخاً عظيماً في المسيرة العمالية ، وأفلح الصهاينة في إقناع اليهود المسحوقين بضرورة دعمهم للصهيونية لكونها تمثل طموحاتهم ومصالحهم .

وكرر بعد ذلك قادة الحركة الصهيونية أقوالهم بأن «حل المسألة اليهودية» يكمن في إنشاء دولة يهودية خاصة بهم . وفي عام ١٩٢٠ كتبت الجرائد الصهيونية بأنه يجب أن تلتقي في فلسطين جميع المصالح اليهودية ، بغض النظر عن طبيعتهم وانتماءاتهم ، وستتم في فلسطين الموازنة بين جميع الفئات الاجتماعية المتباينة .

وترتبط «المسألة اليهودية» مثلها مثل أي قضية ارتباطاً وثيقاً بالمشاكل الاجتماعية الكثيرة ، ومن هذه المشاكل قضية استغلال العمال وإبقائهم في حالة من التخلف والقهر الروحي ..

وحاول الصهاينة اسكات الأصوات التي تصف اليهود بأنهم بشر مثل بقية الناس وينقسمون فيما بينهم الى طبقات اجتماعية متباينة .

وجاء في «المرجع اليهودي» الصادر في برلين وفي الثلاثينات من هذا القرن بأن الطبقة اليهودية العاملة في أوربا وامريكا تشكل نسبة ٤٠٪ من مجموع السكان اليهود ويبين التحليل الدقيق لتركيبة الشعب اليهودي بأنه يتشكل من طبقات اجتماعية كثيرة ومتفاوتة فيما بينها تفاوتاً حاداً وعلى سبيل المثال توجد ١٠٠ عائلة يهودية تمارس الصناعة والفلاحة أي حوالي (٤٠٠ ألف يهودي) وتوجد ٤٩٨٠ عائلة تمارس مهنة مختلفة كالخبازين والنجارين والحدادين أي حوالي (٣٥٤٠٠ يهودي) وتمارس حوالي ٤٣٠٠ عائلة منهن التجارة في الدكاكين الصغيرة أي حوالي (١٥٧٠٠ يهودي) ، أما الأغلبية العظمى من العائلات اليهودية فتعيش في حالة من الفقر الحقيقي .

ولم ترحم الزعامات الصهيونية تلك العائلات ، فبدأت بجني الضرائب والفوائد من تلك العائدات بلا رحمة ولا هوادة .

وكانت الصحف الشيوعية تنشر بشكل مستمر المقالات والرسائل والتقارير التي تثبت الممارسات اللاانسانية التي مارستها القيادات الصهيونية ضد العائلات اليهودية الفقيرة . وعلى سبيل المثال فقد أخذ ممثلوا الصهيونية وبالقوة آخر عجل من

قطيع المدعو (ي. فايسا) لأنه لم يستطيع تسديد ديونه المتراكمة، وأخذوا آلة خياطة من عند رجل طاعن في السن يقارب السبعين من عمره للسبب ذاته ، وكانت آلة الخياطة المصادرة هي مصدر الرزق الوحيد لذلك العجوز .

وأخذوا من عند غيرمان والذي يُعيل كومة من الأطفال بدلة نسائية ، وستارة حائط ، وزوجين من ذكر الإوز .

وعندما قام العسكر بتفتيش زريبة ي . غريشا ولم يجدوا أي شيء قاموا بإطفاء النار في موقده والتي كان أطفاله يتدفئون بنارها ، وأخذ العسكر الموقد وألقوا به في الخارج.فبكا الاطفال من شدة البرد ولكن قلوب العسكر لم تلن أبداً» .

عبرت العائلات اليهودية الفقيرة القاطنة في منطقة جبال القرباط في الاتحاد السوفييتي عن امتعاضها من تلك الممارسات اللاانسانية على شكل اعتصامات عشوائية .

وعندما وصل الأمر الى حد اليأس ، خرج الشباب اليهود الفقراء الى الجبال معلنين بذلك الحرب على الطبقة الثرية . وكانت عواطف العائلات اليهودية عوناً وسنداً للثوار في رسالتهم ومهمتهم . .

وكتب الشيوعي التشيكي ي . اولبرافت عن تلك الانتفاضة ما يلي : «نحن الآن وبلا شك أمام مشكلة تعاظم قطاع الطرق ، وسيصبح رؤوساء هذه العصابات قريباً زعماءاً للثورة ، وأما العصابات ذاتها فستتحول الى منظمات ثورية» .

عرض اولبرافت من أرشيفه وثائق مادية ملموسة تثبت انتماء أفراد تلك العصابات الى أمم وقوميات مختلفة .

وقد صدر عام ١٨٣٧ امر باعتقال الزعماء موشي ، يانكل ، ريز ينرا ، سرول ، ميذل ، بيرل ، ليفي وآخرين غيرهم . والتحق العديد من اليهود الى الاتحادات الثورية بزعامة قطاع الطرق القدامي وتم تحريضهم ضد الطبقة الغنية وبدأ هؤلاء بالاستعداد لتدمير تلك الطبقة الثرية الفاسدة ، وانتشرت في أنحاء البلاد المختلفة الأساطير عن القنص اليهودي وعن قطع الطريق في جبال القرباط» .

شرح الشيوعيون لعامة الشعب الطريق السوي الذي يجب عليهم اتباعه من أجل التحرير القومي والاجتماعي ، واستطاع الشيوعيون توحيد الطبقة العاملة من

مختلف القوميات وإطفاء نار العداوة والكراهية التي حاول الحزب الكليريكي القومي اشعالها بهدف شق صفوف الطبقة العاملة . كتبت الصحيفة الشيوعية المسماة «بحقيقة القرباط» عام ١٩٢٩ ما يلي : «لا تستطيع قبعة بناما وحدها تهيج الطبقة العاملة ، وننطلق في معالجة المسألة اليهودية من نفس المقاييس التي نعالج بها المسألة الاوكرانية ، ونقف بحزم وصدق مع اليهود ضد البورجوازية اليهودية ، وليكن شعارنا الى الأبد إنهاء المذابح ضد اليهود ولنتابع النضال من أجل تحقيق الشعار الخالد «يا عمال العالم في الأمم المختلفة اتحدوا !» .

لقد استطاع النضال الثوري بقيادة الجماعات الشيوعية مساعدة الطبقة العاملة في تمييز أصدقائها من أعدائها ، وكان في سنين الحرب خطر الموت مخيماً فوق رؤوس الآلاف من اليهود في منطقة القرباط السوفييتية ، وكان هؤلاء اليهود ينتظرون بلهفة كبيرة قدوم الجيش السوفييتي المنقذ .

لقد كان الفضل الكبير في إنقاذ اليهود من المذابح التي أعدتها لهم الفاشية وأعداء السامية يرجع الى الجيش السوفييتي المخلص ، وليس الى الصهيونية التي طالما تشدقت عن رسالتها ودورها في إنقاذ يهود العالم .

وتحققت لليهود في العهد السوفييتي الحياة الحرة الكريمة والتي حرموا منها سنين طويلة ، الحياة الجديدة لم تقبل الأفكار الصهيونية الباطلة عن وحدة مصير اليهود ووحدة مصالحهم ولم تقبل البورجوازية لانها لا تمثل الا مصلحة فئة محدودة من الشعب .

وقد تخلى الرأسماليون اليهود عن «شعبهم» عندما اقتادتهم الفاشية الى المانيا للعمل فيها ، وتوجه هؤلاء الرأسماليون بطائرات خاصة الى الدول المحايدة وتركوا يهود هنغاريا يعانون من الممارسات النازية الجائرة .

وبادر الاقطاعيون اليهود الى تهريب اموالهم وايداعها في البنوك الأجنبية ولم يساهموا باي شكل في مساعدة اليهود الفقراء الذين كانوا يعانون من الفقر والجوع .

دعت الصحف التابعة «للجنة انقاذ اليهود الهنغار» اليهود هناك بالحفاظ على الهدوء المطلق وإطاعة أوامر السلطات بشكل حرفي ، وجاء هذا التحذير على لسان

س . شتيرن وهو أحد قادة لجنة إنقاذ اليهود في تصريحه في ١٣ نيسان عام ١٩٤٤ لاحدى الصحف الصادرة هناك .

اعترف ج . براهر بأن الزعيم شتيرن اقتيد إلى معسكرات الاعتقال الفاشية بمهمة رسمية وهي إسكات السجناء اليهود وتخدير عقولهم بدلاً من تحذيرهم وتوعيتهم وتنبيههم الى المصير الخطر الذي ينتظرهم .

واعترف جلاد الشعب اليهودي «ايخمان» في تشرين الثاني عام ١٩٦٢ عند محاكمته في مدينة القدس بأنه شكل منظمة قوية وسفاحه أسماها لجنة «يهود بودبست» كان لهذه المنظمة دورا كبيراً في إقناع اليهود بإطاعة الألمان وعدم مقاومتهم ، لأن ذلك سيؤمن لهم فرصاً للعمل مما سيخلصهم والى الأبد من الفقر . وتابع ايخمان يقول : لقد كان تحت إمرتي حوالي ثلاثمائة ضابط وصف ضابط وكان لهم الفضل الكبير في إنقاذ اليهود من حياة الفوضى والفقر التي كانوا يعيشونها .

ومن هنا يتضح بأن اليهود لم يبدو أي مقاومة للألمان والذين بدورهم نقلوا ما يزيد عن ٥٠٠ ألف يهودي من هنغاريا الى المعتقلات الالمانية للعمل هناك .

أفلح أغنياء اليهود الذين وقعوا في الأسر الألماني في رشوة رجال الغستابو الألمان مما ادى الى الاخراج عنهم ونقلهم الى الدول المحايدة وقد تخلى الصهاينة عن «أخوتهم اليهود» وهبت الامم الاخرى لانقاذهم غير آبهة بالخطر الذي قد يلحق بهم وبعائلاتهم . ويتذكر اليهود الناجين من المعتقلات النازية هذه التضحية بكل شكر وامتنان ، ولم تفلح الفاشية الالمانية في شق صفوف الطبقة العاملة العالمية ، ولم تفلح في التأثير على مشاعر التضامن والعطف والود بين افراد تلك الطبقة . وقد استطاع العمال بفضل تلاحمهم وتضامنهم الانتصار على الايدولوجية الفاشية المتوحشة .

إن الرسالة التحررية التقدمية العظيمة للجيش السوفيتي ادت الى انقاذ العديد من شعوب وامم العالم من نير العبودية والاستعمار وادت هذه الرسالة الى إنقاذ اليهود من التصفية الجسدية الكاملة التي اعدها لهم الجنود المتلرين . ومنذ ذلك الوقت أصبحت هذه التضحية نقطة مضيئة في تاريخ العقيدة البروليتارية الأممية للشعب السوفيتي وقد أشار الشيوعيون الاسرائيليون في مؤتمرهم ١٧ الى ان الجيش

السوفياتي لم يحرر يهود اوربا فقط بل وأنقذ اليهود المتواجدين في فلسطين في ذلك الوقت وذلك عن طريق تحطيم القوة الهتلرية في مدينة ستالين غراد مما اضطر الفاشية الى سحب قواتها من افريقيا الشمالية الى الجبهة السوفيتية كمحاولة لتفادي الهزيمة التي لحقت بهم هناك(٥) .

إن إقامة اسرائيل لم يساعد في حل المسألة اليهودية ، بل ادى إلى تفاقمها لان السلطات الصهيونية في اسرائيل لم تقض على البورجوازية بل ساندتها وآزرتها . والبورجوازية هي سبب تعاسه اليهود ومعاناتهم لان التركيبة الاجتماعية البورجوازية لا تولد الا الخلافات القومية والعنصرية والكراهية والحقد بين الأمم والشعوب المختلفة . ومنذ ثلاثين عاماً والقيادة الصهيونية في اسرائيل تكرس التناقضات الاجتماعية والقومية والاخلاقية في المجتمع الاسرائيلي .

تنفذ السلطات الصهيونية الحاكمة في اسرائيل السياسة التي ترسمها البورجوازية اليهودية الكبيرة ، وهدف هذه السياسية يتجلى في إيهام اليهود وتخويفهم تحت غطاء شوفوني عنصري بالخطر الذي يهدد مصيرهم .

لقد تحولت السياسة العدوانية التوسيعة التي تنتهجها السلطات الصهيونية في اسرائيل الى كابوس مزعج بالنسبة الى الطبقة اليهودية الكادحة . .

واصبحت النفقات العسكرية الاسرائيلية الباهظة عبئاً كبيراً على الأقتصاد الاسرائيلي في حين بلغت هذه النفقات حوالي ثلثي الاحتياطي القومي الاسرائيلي مما ادى الى نشوء ازمات اقتصادية واجتماعية حادة في المجتمع الاسرائيلي .

كما وتأخذ الامبريالية الامريكية على عاتقها دفع مبالغ ضخمة لاسرائيل كمحاولة لمساعداتها في الخروج من المازق الاقتصادي الذي تتخبط به الحكومة الاسرائيلية .

وبلغت الديون الاسرائيلية عام ١٩٨٠ أرقاماً خيالية وبالتحديد حوالي ٢٠ مليارد دولار(٦) . وشهدت الاسعار زيادات كبيرة ، وارتفعت اعداد العاطلين عن العمل ، وانخفضت مستويات الحياة العامة في اسرائيل كما بلغ التضخم المالي أحجاماً خيالية .

---

(٥) ضد الصهيونية وضد العدوان الاسرائيلي ، صفحة ٢٥ .

(٦) صحيفة البرافدا الصادرة في ١٩ آب عام ١٩٨٠ .

كما وتعيش الطبقة العاملة في اسرائيل بحالة من القلق والخوف من المستقبل ، وتحاول هذه الطبقة التعبير عن إمتعاضها وعدم رضاها ورفضها للسياسة التي تنتهجها السلطات الصهيونية . الحاكمة في اسرائيل . وتتجلى هذه الاحتجاجات عن طريق الاضرابات المستمرة التي ينظمها العمال

وفي الخطابات الموجه ضد الحكومة وعن طريق زيادة الهجرة المعاكسة اي الهجرة من اسرائيل الى بلدان العالم المختلفة وفي انخفاض عددالمهاجرين الى اسرائيل . لقد بلغ عدد المهاجرين الى اسرائيل عام ١٩٧٢ حوالي ٥٦ الف انسان وفي عامي ١٩٧٥ - ١٩٧٦ حوالي ٤٠ ألف انسان .

وكتبت صحيفة «هاآرتس» الاسرائيلية في ٢٤ تشرين الاول عام ١٩٧٥ تقول : «لقد أصبحت اسرائيل المكان الوحيد في العالم الذي لا يستطيع ان يشعر فيه اليهودي بالسلام والأمن» .

هذا وأثرت هذه المقالة في نفوس الاسرائيليين على النحو التالي : قرر ٦,٥٪ من السكان اليهود ترك اسرائيل والهجرة الى بلدان العالم المختلفة ، وبدأ ٥٪ من السكان بالتفكير جدياً بترك اسرائيل والهرب من جحيمها .

أبدى ٢٠٪ من الشباب الاسرائيلي ، اي من البشر الذي تتراوح أعمارهم بين ١٨-٢٩ سنة رغبة كبيرة الى ترك اسرائيل والهجرة منها .

وهاجر بالفعل من اسرائيل عام ١٩٧٩ حوالي ١٥ الف يهودي ، وفي عام ١٩٨٠ بلغ عدد المهاجرين من اسرائيل حوالي ٢٥ الف يهودي .

صرح المهاجرون بأن السبب الرئيسي لهجرتهم هو حجم التضخم المالي المرتفع ، وسوء الاحوال الاقتصادية ، والاستعدادات العسكرية المستمرة والتي تصل الى (٤٥-٦٠) يوم في السنة الواحدة .

كما وأعلن أحد علماء الاجتماع في اسرائيل «بأنه تسود في المجتمع الاسرائيلي حالة من الفساد واليأس وتراود غالبية الشباب الاسرائيلي احلام سوداوية ومعظمهم لا يريد التضحية والموت من اجل اسرائيل» .

ومن هنا يتضح بأن الايدولوجية الصهيونية فشلت في تجميع يهود العالم في دولة اسرائيل ، ولذلك عمدت الصهيونية إلى طرح افكار جديدة وبديلة كفكرة الحفاظ على «الامة اليهودية العالمية» . وتعني هذه الفكرة عزل يهود العالم عن

الشعوب التي يعشون معها وذلك بهدف قطع العلاقات الجيدة التي تربط العمال اليهود مع عمال الشعوب الاخرى .

ولهذه الغاية تقوم الايدولوجية الصهيونية ودعاتها بإفتعال الحيل والأكاذيب المختلفة لتسميم افكار العمال اليهود بالمبادىء البورجوازية القومية ولخلق شعور صهيوني عنصري داخل عقولهم .

وتسعى الصهيونية الى تضليل اليهود المتواجدين خارج فلسطين وغرس الشعور بالخوف والقلق وعدم الثقة داخلهم ، وتصوير إسرائيل وكأنها المكان الوحيد في العالم الذي يستطيع فيه اليهود العيش بأمن وسلام مع الحفاظ على خصوصيتهم وعاداتهم وتقاليدهم .

وأشار الزعماء الصهاينة في مؤتمراتهم المتلاحقة الى ضرورة تلقين الاطفال اليهود الافكار الصهيونية تحت غطاء ديني اي في اطار «الروح اليهودية» والى ضرورة خلق جو من الثقة والاطمئنان بين يهود العالم واسرائيل وضرورة تنظيم اليهود في صفوف «المنظمة اليهودية العالمية» . وقد صرح الزعيم الصهيوني ناحوم غولدمان ، «بأن الحكومة الاسرائيلية لم تكن قط صهيونية بحتة ، وهذه الحكومة كانت ومازالت الضمانة الاكيدة لمستقبل اليهود في العالم» .

لم تستطع الحكومة الاسرائيلية حل المسألة القومية اليهودية ، بل قامت باشعال الفتن . والخلافات بين الامم المختلفة ، وهذا هو هدف مركزي من أهداف الصهيونية العالمية .

فضح لينين الوجه العنصري للصهيونية بقوله : «المبدأ الصهيوني كاذب من اساسه ، ورجعي في جوهره» .

وأشار الزعيم فلاديمر ايلشن لينين الى الطريق الصحيح لتحرير العمال في العالم بقوله : «من يريد حقاً خدمة الطبقة العاملة عليه ان يسعى لتوحيد الطبقة العالمية العاملة ، وان يناضل وبلا هوادة ضد البورجوازية القومية داخل بلدة وخارجها» .

وساهم لينين بتحضير الطبقة الروسية العاملة للثورة ضد الطغمة القيصرية ، بهدف القضاء على الطبقة المستغِلة في المجتمع الروسي .

قال لينين بهذا الخصوص : إن الاساس في انجاح الثورة الاشتراكية هو القضاء على الاضطهاد القومي وانهاء الاضطهاد ضد اليهود وسنبدأ في حل المسألة اليهودية في روسيا بعد الانتهاء من حل المسائل العديدة التي تفوقها بالأهمية» .

وبالفعل فقد استطاعت ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى من حل العديد من المسائل الاجتماعية المعقدة ومن ضمنها المسألة اليهودية التي كانت وعلى مر قرون طويلة حجر عثرة ومسألة معلقة وسر كبير ، وهم كلير كي بالنسبة للعنصريين والطائفيين .

واستطاعت ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى القضاء على الرأسمالية والبورجوازية في الاتحاد السوفيتي والقضاء على آثار الماضي الثقيلة وفتحت المجالات الواسعة أمام المواطنين السوفيت للكد والعمل والابداع الحر والشريف في إطار العائلة العظيمة والمتعددة القوميات .

لقد أشار الحزب الشيوعي الاسرائيلي في مؤتمره الـ XVII بأن «الصهيونية لم ولن تستطيع حل المسألة اليهودية ، لان حل هذه المسألة لا يتم عن طريق زيادة الهجرة اليهودية الى اسرائيل . ان انتصار الاشتراكية في اسرائيل وفي العالم أجمع هو الحل الوحيد الذي يمكننا من القضاء على جذور معاداة السامية ويمكننا من حل المسألة اليهودية كأي مسألة قومية اخرى» .

وأشارت السلطة السوفيتية بعد انتصار ثورة اكتوبر إلى أن هدفها الأول هو القضاء على كل التنظيمات التي يمكن أن تحد من حقوق الأقليات القومية .

وجاء هذا القرار بعد اسبوع واحد من إنتصار الثورة الاشتراكية بصيغة بيان عن حقوق الشعوب والاقليات في روسيا .

وأصبح هذا البيان فيما بعد ركيزة من ركائز السياسة السوفيتية الداخلية والتي تقوم على اساس المساواة بين شعوب روسيا واعطاءهم حق تقرير المصير ، ودعم تلك الحكومات حتى تصبح قوية ومستقلة ودعم التطور الحر للاقليات القومية ، لان الاتحاد السوفيتي يريد ان تكون الثقة والشرف هي عناوين لوحدة شعوبه .

وقال السكرتير العام للحزب الشيوعي السوفيتي في الكلمة التي ألقاها بمناسبة الذكرى الخمسين لتأسيس اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية : بأن اصدار

البيان الشيوعي عن حقوق القوميات والاقليات القومية في الاتحاد السوفيتي هو بداية جدية وحاسمة للقضاء على التخلف الاقتصادي والثقافي في اوساط الشعوب المضطهدة»

ويبذل الاتحاد السوفيتي والشيوعيون السوفيت جهوداً جبارة لحل هذه المسائل وبنيت بالفعل العديد من المؤسسات الاجتماعية والثقافية للقضاء على التخلف والتمييز الموروثين من العهد القيصري البائد .

ولاول مرة في التاريخ اصبح المجال مفتوحاً اما العمال اليهود للمشاركة في جميع مجالات الحياة ، وقد حصل اليهود على المساواة التامة بينهم وبين العمال السوفيت في جميع المجالات .

وبدأ يزول بالتدريج يزول الجو الفاسد والمغلق لليهود ، حيث كانت المعابد اليهودية بمثابة بؤ رة يمارس منها أغنياء اليهود نشاطاتهم السياسية الرجعية والهدامة .

لقد بلغت نسبة الأمية في صفوف العمال اليهود عام ١٩٢٠ حوالي ٦٨,١٪ من مجموعهم وانخفضت هذه النسبة عام ١٩٢٦ إلى حوالي ٣٦,٧٪ ويرجع فضل هذا الانخفاض للسلطة السوفيتية التي فتحت لهم المدارس والمؤسسات والنوادي الثقافية والتعليمية . وبلغ عام ١٩١٨ عدد المؤسسات الثقافية المخصصة لليهود حوالي ٢٠٢ مؤسسة وفي عام ١٩٢٨ ارتفع عدد هذه المؤسسات الى ١٠٩٢ مؤسسة .

ويوجد من بين هذه المؤسسات حوالي ٢٧٦ مؤسسة لتعليم الكبار بالاضافة الى ٣٥٥ مكتبة مخصصة لليهود .

وكان التعليم الالزامي هو محط اهتمام السلطات السوفيتية البالغ فقد أم المدارس حوالي ٧٠,٩٪ من مجموع اطفال الاتحاد السوفيتي في العام الدراسي ١٩٢٦-١٩٢٧ . وتعلم جميع الاطفال في جو بعيد عن المبادىء الدينية وبهذه الطريقة تم اغلاق الباب في وجه التأثيرات الدينية على الاطفال .

لقد ركزت السياسة اللينينية على ضرورة دمج المواطنين اليهود مع الشعوب الاخرى لتخليصهم من جو العزلة والانغلاق الخانق .

وارتفع عدد العمال اليهود عام ١٩٣١ الى نسبة ٦٠٪ من مجموعهم العام وانخفض عدد التجار واصحاب المهن الحرة وقد تم في ذلك العام القضاء نهائياً على البطالة في الوسط اليهودي .

وبهذا يبدو الدور الكبير الذي لعبه الشعب الروسي والاوكرايني في القضاء على عزلة اليهود ودفعهم الى المشاركة الفعالة في بناء المجتمع السوفيتي الجديد وفي تنفيذ خطط الحزب الشيوعي السوفيتية .

هذه التغيرات والانجازات اثرت بشكل كبير على ايدولوجية ونفسية المواطن اليهودي السوفيتي . وتعتبر هذه التغيرات من وجهة نظر العلماء الانتروغراقين مهمة وحاسمة في تاريخ الشعب اليهودي .

لقد كتب العالم السوفيتي الشهير ل. شتسيرنبرغ يقول :

«لقد حدث تغير كبير في نفسية اليهود السوفيت ، وأصبحوا اكثر مرونة في عملية التأقلم مع الأقليات والقوميات الأخرى ، وإنفتحت أمامهم مجالات واسعة لاظهار مقدرتهم العملية والعلمية . . لقد ابتعدت الشبيبة اليهودية عن الدين وتعاليمه وتخلص الاطفال اليهود من النظام الأبوي القاسي وبدأت عملية التزاوج بينهم وبين شعوب الاتحاد السوفيتي الاخرى تأخذ طابعاً عادياً ، وصار شعورهم وإنتماءهم للوطن السوفيتي أقوى من كل رواسب الماضي المتعفنة»[٧] .

وأصبح اليهود في اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية جزء لا يتجزأ من التجمع السكاني التاريخي الجديد واطلقت على هذا التجمع تسمية الشعب السوفيتي .

لقد قام اليهود خلال الحربين الاهلية والوطنية العظمى بالوقوف جنباً الى جنب مع إخوتهم السوفيت في الدفاع عن الحرية والاستقلال وعن منجزات ثورة اوكتوبر الاشتراكية العظمى .

وأعاد الجندي اليهودي يوسف بوماغين في ستالين غراد أمجاد المحارب الروسي الكسندر ماتروسف حيث دافع مع الروسي افاناسين والاوكرايني غلوشينكو والجورجي موسياشفياي والتتري رمضانوف والكازاخي مورزاييف والاوزبيكي تورغونف والتاجاكي توردييف واليهودي خيت وآخرين غيرهم عن بيت بافلوف .

---

(٧) - ل. ي. شتيرنبرغ ، مشاكل اليهود الانتروغرافية - قدامى اليهود عام ١٩٢٨ ، المجلد رقم ١٢ ، صفحة ١٥ .

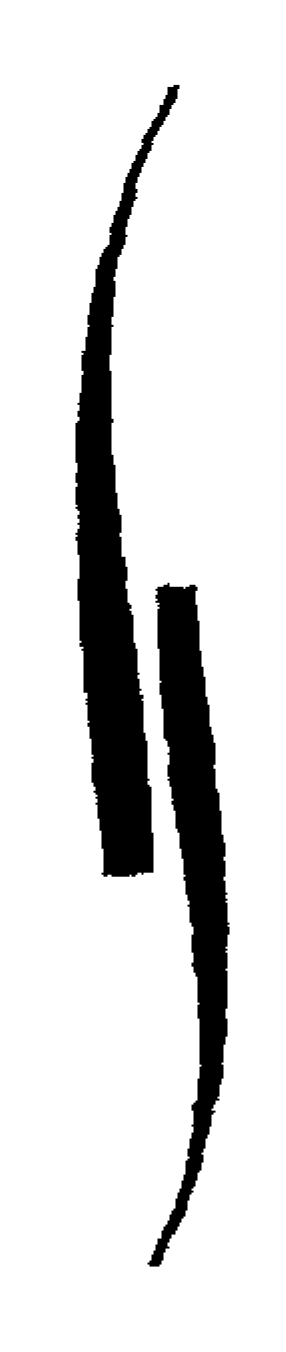
وأحرز الجندي اليهودي يوسف بوماغين لقب بطل الاتحاد السوفيتي . وفي الاحوال السلمية يساهم اليهود مع السوفيت في بناء المجتمع الشيوعي الجديد وقد فتحت السلطة السوفيتية امام اليهود مجالات واسعة لتحصيل العلوم العالية والمشاركة الفعالة في جميع ميادين الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية السوفيتية

كما ووصلت بعض الشخصيات اليهودية في الاتحاد السوفيتي إلى المناصب الحكومية العالية وقد حصل الاكاديميون اليهود على الجوائز اللينينية والجوائز الحكومية الرفيعة الاخرى .

واستطاعت العديد من الشخصيات اليهودية الوصول الى مراكز رفيعة في جميع المجالات الثقافية والفنية والطبية والتعليمية وما الا هنالك من مجالات اخرى .

ووصلت الشخصيات اليهودية الى مجلس السوفيت الاعلى وتحتل هذه الشخصيات مراكز مرموقة في الجهاز الحكومي .

إن التجربة الاشتراكية تؤكد بأن خلاص اليهود وحل مشاكلهم يتم فقط عن طريق إنتصار الاشتراكية في العالم ، لان الاشتراكية تقضي على كل مظاهر البورجوازية وتقضي على الاسباب الاجتماعية التي تؤدي الى عدم المساواة بين الامم والشعوب ، وتقضي على كل مظاهر التعصب القومي والشوفونية والتمييز العرقي والعنصري .



س . سيرغييف

الطائفة اليهودية والصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية

يقع في الولايات المتحدة الامريكية واحد من اهم مراكز الصهيونية العالمية، ويترك هذا التواجد الواسع للصهيونية بصماته الواضحة على صياغة السياسة الامريكية تجاه الصراع العربي الاسرائيلي بشكل خاص ، وتجاه الصراعات في الشرق الاوسط بشكل عام .

كما وتتبع الولايات المتحدة الامريكية ومنذ عشرات السنين في المنطقة العربية سياسة منحازة الى جانب اسرائيل، والتي تمثل بدورها الشرطي الامبريالي في المنطقة ، والاداة الفعالة لسحق حركات التحرر القومية العربية .

وتسعى اسرائيل الى تحقيق الاهداف الامبريالية العالمية والصهيونية في هذه المنطقة* ، وتعمل اسرائيل جادة من اجل تقويض السلام العالمي وتدمير الاشتراكية وخنق حركات الشعوب التحررية . وتلعب الحركة الصهيونية العالمية دوراً بارزاً والضغط على سياسة واشنطن تجاه الشرق الاوسط وتجاه العالم وتضغط الصهيونية العالمية على الولايات المتحدة الامريكية لاجبارها على تقديم المساعدات العسكرية الضخمة لحكومة تل أبيب . ويُعتبر التكتل اليهودي هو الركيزة الاساسية للصهيونية العالمية .

ويستخدم الادب الامريكي في حديثه عن السكان اليهود تعابير متعددة ومن هذه التعابير «الجماعة السلالية الامريكية اليهودية» او «الطائفه اليهودية الامريكية» وذلك بهدف تضليل اليهود والأمريكان معاً .

إن التعابير السابقة والمستخدمة على نطاق واسع في الادب الامريكي هي

* ومن الجدير بالذكر ان الصهيونية العالمية لم تكن ولن تكون «حركة قومية يهودية» ويؤكد المدافعون عن تلك الحركة هذه الحقيقية .

الصهيونية ـ هي حركة بورجوازية قومية رجعية ، واداة عدوانية مُسخرة لتحقيق الأهداف الأمبريالية الاستراتيجية .

تعابير خاطئة وباطلة ، ذلك لان المجموعة السلالية الامريكية اليهودية تعني وجود ستة ملايين امريكي من اصل يهودي .

إن الرابطة التي تجمع هؤلاء البشر ترتكز على المنبت وخاصية الثقافة ، والنفسية المشتركة ومعرفة اللغتين العبرية والامريكية . وتسعى الصهيونية العالمية الى صهر هؤلاء البشر في بوتقة واحدة وتوطينهم في مراكز سكانية كبيرة لاحكام السيطرة عليهم .

المجموعة السلالية الامريكية اليهودية تكونت في الوقت الذي استطاع فيه المهاجرون اليهود التلائم مع الحكومات المختلفة ومع ظروف البلدان التي هاجروا إليها . ويعتبر اليهود جزء لا يتجزء من الامة الامريكية . كما ويساهم هؤلاء اليهود في جميع مجالات الحياة الامريكية والاقتصادية والسياسية والثقاية بشكل فعال .

كما ان المجموعة السلالية الامريكية اليهودية لا يمكن أن تُعتبر مطلقاً جزء من «وحدة الشعب اليهودي العالمية» او ما يسمونه «الامة اليهودية» ، ولا تعتبر تلك المجموعة وحدة متكاملة حسب المفاهيم الاجتماعية كما وتختلف المجموعات المهاجرة والتي تشكلت منها المجموعة السلالية الامريكية اليهودية بعضها عن بعض بمعان سلالية ودينية واجتماعية .

فمن الناحية السلالية : يدخل في هذه المجموعة يهود من سلالات مختلفة وبالتحديد يوجد بينهم اليهود «السيفاردين» واليهود «الاشكيناز» واليهود «الالمان» بالاضافة الى اليهود القادمين من شرق اوربا .

ومن الناحية الدينية يدين هؤلاء اليهود بديانات مختلفة فمنهم الملحدين ، واليهود الارثوذكس ، واليهود المحافظين ، والمصلحين الدينيين .

ومن الناحية الاجتماعية : فهم يتشكلون من طبقات اجتماعية مختلفة ، ففي صفوفهم توجد المجموعات البورجوازية الصغيرة والتجار ، واصحاب المهن الحرة والعمال في مجالات الخياطة ، وما إلى هنالك من فئات اخرى .

ومع مرور الزمن استطاعت الاجيال السلالية الامريكية اليهودية المختلفة التأقلم مع المجتمع المحيط بها ، ذلك لان الثقافة الامريكية هي المهيمنة على اليهود في حين اندثرت لغات اليهود المختلفة وخاصة عند الشباب منهم .

وتعتبر الاختلافات الطبقية في اوساط اليهود الامريكيين اكثر حدة من الاختلافات الطبقية بين الامريكيين الاصليين انفسهم .

كما وتشارك اعداد كبيرة من اليهود الامريكيين في مجالات العمل والخدمة المختلفة ، وتنطوي هذه النسبة تحت لواء البروليتاريا الامريكية .

ويشكل هؤلاء عماد الصناعة الامريكية الخفيفة ، كصناعة الألبسة ويحتل هؤلاء اليهود مختلف الوظائف الادارية والتجارية الامريكية .

كما وتزداد الحاجة الى مثل هذه الأعمال في ظروف الثورة «التقنية - العلمية» .

وينتمي هؤلاء اليهود إلى الفصيل الذي يسمونه «اصحاب الياقات البيضاء» وتنتمي هذه المجموعة الى الطبقة العاملة وليس الى ما يسمونه «بالطبقة المتوسطة» .

وتشكل نسبة ٥٠٪ من اليهود الامريكيين الطبقة البورجوازية الصغيرة والتي يمارس اعضائها الاعمال الحرة . ويُعتبر هؤلاء من أصحاب الدخل المنخفض لان الرأسماليين الكبار ومراكز الخدمة العامة ينافسوهم مما يؤدي بالنتيجة الى ابتلاعهم وإفقارهم ، كما ويعتبر وضعهم الاجتماعي قلقاً وغير مستقراً .

وارتفع في الأربعينات عدد الشخصيات اليهوديةالتي تمارس الاعمال الحرة، واضطر المفلسون منهم الى ممارسة أعمالاً مختلفة كالمحاماة والعمل في المجمعات الانتاجية الضخمة ، وبمعنى آخر قاموا بإمتهان الأعمال الخدماتية كمهن دائمة لهم .

ويُطلق على بعض الشخصيات التي تمارس الاعمال الحرة اسم «رجال الأعمال المثقفين» وهم ينتمون الى الطبقة البورجوازية .

هذا وتلعب الطبقة اليهودية المثقفة دوراً كبيراً في الحياة الثقافية للولايات المتحدة الامريكية ، وتتجلى معظم نشاطاتهم على المسرح وفي قطاع السينما وفي الاذاعة والتلفزيون وفي الأدب والنقد . ويشكل المدرسون اليهود في الولايات المتحدة نسبة ١٠٪ من مجموع المدرسية العام ، ويشكلون نسبة ٢٠٪ من مجموع اساتذة الجامعات الامريكية . ويشكل المحامون اليهود نسبة ٢٠٪ من مجموع المحامين في الولايات المتحدة . ويشكلون نسبة ٩٪ من مجموع الاطباء الامريكان . (وفي مدينة نيويورك يشكل الاطباء اليهود نصف عدد الاطباء في المدينة)

وللعلماء اليهود في امريكا فضل كبير على التقدم العلمي والتقني والطبي الذي احرزته الولايات المتحدة الامريكية .

إن النشاطات الفعالةلليهود الامريكان في مجال الابداعات الـذهنية لايشهد عليها التقدم والنجاح الكبيرين اللذين احرزهما اليهود في مجال التجانس ، بل وان الثقافة الامريكية اخـذت من الثقافـات الاخـرى وعـن طريق المهاجـرين الشيء الكثير .

ان الثقافة الامريكية لا ترجع فقط الى الاقلية الانكليزية البيضاء والتي كانت النواة الأولى في تشكيل الامة الامـريكية ، بل وترجـع الى شعـوب وامـم مختلفـة وكثيرة .

إن الدليل على التكامل الفعال بين اليهود والامريكان والحياة الامريكية هو التجانس الاقتصادي للمواطنين اليهود. وينتمي حوالي ١٠٪من اليهود الامريكيين إلى الطبقة البورجوازية الكبيرةوالمتوسطة والتي تسيطرعليهـا الـرأسمالية الامريكية الكبرى. وتلعـب هذه الطبقـة دوراً كبـيراً في الحياة الاقتصـادية للـولايات المتحدة الامريكية ، وخاصة في الحياة المصرفية والمعاشية والتجارية والغذائية وفي مجـالات الصناعة الثقيلة والاعلام ومحطات الاذاعة والتلفزيون وعلى شركات (اي. بي. سي) و(سي. بي. اس) و(إن. بـي. اس) الاعـلامية وعلى صحيفـة «نيويورك تايمـز» ، و«نيويورك بوست» و«الواشنطن بوست» وعلى الكثير من المطبوعات الاخرى ، هذا وتعتبر نصف الكتب المطبوعة والصادرة في الولايات المتحدة تابعة لشركات يهودية . ويسيطر اليهود كذلك على حقول المحاماة والطب .

ويتواجد الرأسماليون اليهود بشـكل قليل في البنـوك التجـارية الكبـيرة وفي الشركات المؤممة والتجمعات الصناعية الكبيرة .

وظهر في الأونة الاخيرة العديد من الرأسماليين اليهود والذين يتحكمون في الصناعات النفطية والمعدنية والالكترونية والفضيائية ، اي في فروع الصناعة التي لها علاقة بالمنتجات الصناعية الحربية .

ويشـكل اليهـود في امـريكا نسبـة ٢٠٪ من مجمـوع اصحـاب الملايين الامريكيين .

ويرتبط هؤلاء البورجوازيين مع البورجوازية الامريكية الاحتكارية العليا ، ذلك لان مصالحهم الاقتصادية لا تتعارض مع المصالح البورجوازية الامريكية او اية مصالح بورجوازية اخرى . ولا تتعارض مصالح تلك الطبقة مع مصالح الاقطاعيين اليهود والذين يسكنون دول مختلفة وضمناً اليهود الامريكيين . ولا تتعارض مصالحهم مع اصحاب البنوك الاوربية أمثال : زيلفهانوف ، روتشليدوف ، اوربورغوف ، لازروف .

والميزة الخاصة في البورجوازية اليهودية الكبيرة هي دورها القيادي في تنظيم الطائفة اليهودية الامريكية ، وفي تقوية انتماءات اليهود الدينية في جميع أنحاء العالم .

وصارت الديانة اليهودية واحدة من ثلاث ديانات كبيرة يدين بها المجتمع الامريكي وهي البروتستانتية ، والكاثوليكية التي طرأ عليها بعض التغيير والتعديل ، بالاضافة الى اليهودية . كما وتُصنف اليهودية بحد ذاتها الى ثلاثة اصناف وهي : الارثوذكس والمحافظون والاصلاحيون .

يحاول الارثوذكس اليهود الحفاظ وعدم المساس بكل التقاليد الدينية اليهودية القديمة . وأدخل الاصلاحيون على الدين اليهودي بعض التعديلات الطقوسية واللاهوتية . اما المحافظون فيقعون بين بين ، اي أنهم يرغبون في التغيير ولكن بصورة جزئية . وتحتل في الوقت الحاضر اليهودية المحافظة الدور القيادي والاكثر انتشاراً في الاوساط اليهودية الامريكية ولها تأثير كبير على «اليساريين» الارثوذكس و«اليمينيين» المصلحين . وتحولت الديانة اليهودية في الولايات المتحدة الى جامعة امريكية اجتماعية ، ذلك لانها لا تختلف في مضمونها ومحتواها عن الكنيسة الامريكية وتوجد وفي الوقت للديانة اليهودية ميزات وخصائص كثيرة .

لقد أثبتت الديانة اليهودية ذاتها وهي تُستخدم الان لتغيير الذات السلالية اليهودية ، كما وتعتبر الاحصائيات الامريكية جميع العبرانيين في امريكا يهوداً ، وفي واقع الحال فان ٥٣٪ من العائلات العبرية الامريكية غير منتمية الى المؤثرات او المنظمات اليهودية المتوزعة والمنتشرة في الولايات المتحدة .

وحسب الاحصائيات الدينية الخاصة فان اتباع الكنيس اليهودي لا يصلون الى ثلاثة ملايين انسان من اصل ستة ملايين يهودي في امريكا . ويأم المتدنيين اليهود و الكنيس اليهودي من مرتين الى ثلاث مرات سنوياً فقط ، اي يأمون الكنيس في اعيادهم الدينية الكبيرة ويوجد في نيويورك وفي المدن الامريكية الاخرى آلالاف العبرانيين الزنوج والذين لا يدينون باليهودية مطلقاً ، وقد تحولت اعداد كبيرة منهم عن الديانة اليهودية الى الديانة المسيحية والديانات الشرقية الأخرى وتحولوا في الدرجة الاولى الى الديانة البوذية .

ومن هنا نرى بأن الحديث عن اليهودية الامريكية في إطار المجموعة السلالية الأمريكية اليهودية حديثاً خاطئاً وغير منطقياً . وتعتبر الجامعات الامريكية اليهودية جزء لا يتجزء من الطائفة الامريكية اليهودية . وهذه الطائفة هي الهيكل الاساسي للطائفة اليهودية في امريكا . وترتبط منظمة الطائفة الامريكية اليهودية بشكل وثيق مع المنظمات السياسية والثقافية والعلمية اليهودية وهي تضم غالبية الامريكيين اليهود .

وتضم هذه المنظمة اليهود الغير منتمين الى أي تنظيم سياسي آخر . وتُوكل إلى هذه المنظمات مهام عديدة منها تعليم الأطفال ، وتشييد النوادي الثقافية ، وجمع التبرعات وتقوم بتوزيعها وصرفها على ضروريات الطائفة اليهودية . وترتبط بالمنظمة اليهودية المذكورة المنظمة الاجتماعية والسياسية اليهودية والتي لها تأثير كبير في الولايات المتحدة ، كما وتدافع المنظمة المذكورة عن مصالح الجماعات اليهودية المتفرقة في جميع أرجاء الولايات المتحدة الامريكية . وتضم هذه المنظمة في صفوفها المتدينيين اليهود والنساء والشعب العمالية اليهودية ، بالاضافة الى كل الفرق التي لها تأثير في اوساط المجموعات اليهودية الامريكية المختلفة . كما وتمتلك المنظمات اليهودية الامريكية قاعدة جماهيرية واسعة فالكنيس اليهودي يضم حوالي ثلاثة ملايين انسان ، وتضم المراكز الاجتماعية اليهودية حوالي ٧٥٠ ألف إنسان، وتضم المدارس الابتدائية حوالي ٥٥٠ الف طفل يهودي . ويضم اتحاد العمال اليهود حوالي ٥٠٠ الف انسان ، ويضم الاتحاد النسائي اليهودي القومي ١٣٠ الف امراءة يهودية ، ويشكل ابطال الحرب القدامى اليهود حوالي ١٠٠ الف شخص ، ويضم

المجلس اليهودي الامريكي حوالي ٥٠ الف يهودي . وتضم الهيئة اليهودية الامريكية حوالي ٤٠ الف انسان .

كما ويتركز نشاط الطائفة اليهودية الامريكية في الدوائر الحكومية الرسمية مثل الأتحاد القومي اليهودي الأستشاري ، ومؤتمر رؤساء الطوائف الامريكية اليهودية الكبيرة والمجلس اليهودي القومي للرفاهية ، ومجلس اليهود الاقطاعي ، واصحاب رؤوس الاموال ، والمجلس القومي اليهودي للتعليم .

إن عملية تنظيم الطوائف الامريكية اليهودية ليست من الاعمال السهلة ، ذلك لأن عدد هذه المنظمات يبلغ (٢٠٠) منظمة ، ما عدا الفروع والشعب الصغيرة المتفرعة عن تلك المنظمات وبتلع لهذه المنظمة مئات الصحف والمجلات والمدارس اليهودية والتي يبلغ عددها حوالي ٢٨٠٠ مدرسة . بالاضافة الى عشرات الجامعات العبرية ، والنوادي اليهودية الاخرى . ويحاضر في تلك النوادي ٦٧ أستاذاً ، ويوجد في امريكا حوالي ٤٥٠٠ معبد يهودي او ٣٠٠ مركز يهودي ثقافي ، ويخدم في هذه المؤسسات ما لايقل عن ١٠٠ الف موظف من مدرسين وصحفيين واطباء ومحامين وما الى هنالك من الاخصائيين . ان الصهيونية تمارس ضد هؤلاء الموظفين التمييز العنصري فعلى سبيل المثال يتقاضى الموظفون الكبار فقط الرواتب العالية ، بينما يحرم الموظفون الصغار في تلك المؤسسات من جميع الحقوق . كما ويشكل الدين في وقتنا الحاضر اهم الروابط التي تجمع بين يهود العالم عامة ، ويهود الولايات المتحدة خاصة .

وتعتبر الرابطة الدينية بحد ذاتها رابطة معقدة وصعبة التنظيم .

لقد أشار المؤرخ الامريكي ـ اليهودي ب. باتي «إلى أن جميع طبقات الشعب اليهودي في الولايات المتحدة تشارك بشكل أو بآخر في حياة الطائفة اليهودية الامريكية ، وتشارك في حياة الطائفة المذكورة الشخصيات اليهودية التي لا توجد لديها اية اهتمامات دينية» .

ويشارك في نشاطات الطائفة الامريكية اليهودية بشكل منتظم اكثر من ٧٠٪ من مجموع اليهود الامريكان . وتدل هذه النسبة العالية على التجانس الشخصي بين اليهود والامريكيين يعترف علماء الاجتماع الامريكيين بهذه الحقيقة والذي يهتمون في احوال الطائفة اليهودية الامريكية . كما ويعالج مشاكل هذه الطائفة الباحث

البورجوازي (د. إيلسار) وشبه هذا الباحث مفهوم «الطائفة اليهودية» بالذرة والتي تتكون من طبقة «اليهود الثابتين» وتتوضع حولها الطبقات اليهودية التي يتناقص وعيها وبالتدريج كلما إبتعدوا عن الفئة اليهودية الثابتة . وتابع د. إيلسار يقول : «إن الطبقتين الاخيرتين في هذه التركيبة تتشكل من اليهود الذين لا توجد لهم اي صلة بتنظيمات الطائفة اليهودية» .

وقال عالم الاجتماع البورجوازي (ش. ليبمنيا) بأن هذه الطائفة تضم «أعضاء الطبقة العاملة» وعدد من المثقفين ورجال العلم والأبداع اليهود .

وأشار عالم الاجتماع الامريكي م. سكلير إلى الاسباب الاقتصادية للتجانس بين اليهود والفئات الاخرى . وأشار هذا العالم إلى اجتراف البورجوازية الصغيرة لطبقات الطائفة اليهودية المختلفة . وقد تابع سكلير قوله بأن : «إن التعاون بين اليهود والفئات الاجتماعية الاخرى يشمل جميع نواحي الحياة الاقتصادية والخدماتية ، وهذا ما دفعهم الى الشعور بأنهم يعيشون في مجتمع غير يهودي ، مما حقق لهم النجاح الحتمي» .

وبعد إطلاع (ب. باتي) على وضع اليهود في الولايات المتحدة الامريكية ، خَلصُ إلى النتيجة التالية : «يريد اليهود الامريكيين والمنتمين الى الجيلين الثاني والثالث التجانس وبأي شكل مع المواطنين غير اليهود . . . وينتشر هذا التجانس في جميع اوساط الحياة اليهودية الثقافية منها او الشخصية » .

ويمكن أن نلاحظ بأن التجانس اليهودي مع القوميات الاخرى يشمل جميع مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، ولكن عملية التجانس المذكورة لم تتم بشكل كلي بعد .

لقد اثرت عملية التجانس الموضوعية بين اليهود والقوميات الاخرى وبشكل واضح على تاريخ نشوء وتطور المجموعة السلالية الامريكية اليهودية ، وعلى العديد من المجموعات السلالية الاخرى في الولايات المتحدة الامريكية . ذلك لان عملية التجانس المذكورة هي المرحلة الاولى من عملية طبع المهاجرين الى الولايات المتحدة بالطبع الامريكي .

وتلعب المنظمة اليهودية الامريكية في عملية التجانس المذكورة دوراً متناقضاً ، فهي تساعد من ناحية على تسهيل عملية التأقلم بين اليهود والأمريكيين ، وتلعب من ناحية أخرى دوراً في تكريس التعصب القومي والعرقي عندهم .

كما يتركز التواجد البورجوازي اليهودي في الولايات المتحدة في النوادي الخيرية والاتحادات المختلفة . ومن هذه النوادي ، اتحاد المجالس اليهودية الخيرية والمالية ، اتحاد الدعوة اليهودية ، اتحاد الدعوة الاسرائيلية ، ، اللجنة اليهودية الامريكية المشتركة للتوزيع .

لقد أكد م. سكلير بأن هذه المنظمات تحمل صبغة بورجوارية ، لان ٥٥٪ من اعضاء تلك المنظمات يعتبرون من أصحاب الامـلاك الواسعة ، و ٣٠٪ من اعضاء تلك المنظمات يمارسون المهن الحرة ، ولا يوجد بينهم الا نسبة ٥٪ من العمال .

وكما وأشار عالم الاجتماع الامريكي د . إيلسار إلى الدور الرئيسي الذي تلعبه «العناصر الغنية» في التبشير داخل المنظمات التابعة للطائفة اليهودية الامريكية بقوله : «إن الانسان العادي لا يستطيع أن يدفع كل تلك الاموال التي يدفعها هؤلاء الأعضاء ، ولا يستطيعون كذلك تضييع الوقت الكبير الذي يقضيه هؤلاء المبشرون في تلك النوادي» .

كما وأشار الكاتب الامريكي د. يافا إلى «أن ٨٠٪ من الأشتراكات التي تدخل خزينة النوادي الامريكية اليهودية تصل أحياناً الى عشرة الالاف دولار عن الشخص الواحد ، ولا يستطيع ان يدفع مثل هذه الاشتراكات سوى اصحاب الملايين والذين يبلغ دخلهم اليومي مئات الالاف من الدولارات الامريكية» .

كما ويبلغ احمالي ما تحتويه خزانة الطائفة الامريكية اليهودية ثلاثة مليارات دولار ، ويعتبر هذا الرقم تقريبياً ، لعدم وجود إحصائيات دقيقة عن واردات ومصاريف تلك الخزانة . كما وتجري في الولايات المتحدة محاولات جادة لاقامة ما يسمى «بالثقافة اليهودية القومية» ، والهدف المنشود من هذه المؤسسة هو إحياء التقاليد والعادات اليهودية البائدة . وإبراز دور اليهود في الحضارة العالمية الحالية .

علماً بأن مثل هذه النشاطات تحمل وبشكل رئيسي طابعاً دينياً . وتحاول المنظمات اليهودية تلافي الافلاس الذي لحق بالمشروع المقترح لإنشاء ما يسمونه بالثقافة الامريكية اليهودية المشتركة ، وتعمد تلك المنظمات وبشكل رلائيسي على اسرائيل ويعتبر مضمون النشاطات الثقافية اليهودية بشكل عام عنصري وقومي .

لقد شهدت المنظمات التابعة للطائفة الامريكية اليهودية منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين نمواً كبيراً في تأثير البورجوازية القومية اليهودية والصهيونية العالمية على تلك المنظمات .

وتعتبر المنظمات الصهيونية العالمية الحالية جزء من الطائفة اليهودية الامريكية ، ولتلك المنظمات قاعدة جماهيرية واسعة ، وتضم هذه المنظمات في صفوفها حوالي ٩٠٠ الف انسان .

لقد بدأت الطائفة الامريكية اليهودية وتحت تأثير وضغط الصهيونية بتأييد الشعارات الصهيونية السياسية ، كما وقامت هذه الطائفة في السنوات العشر الاخيرة بوضع امكانتها المادية تحت تصرف الصهاينة في اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية .

هذا وقد ظهرت اول منظمة صهيونية في الولايات المتحدة الامريكية عام ١٨٩٨ ، وقد ازداد مع نهاية الحرب العالمية الاولى عدد هذه المنظمات والاحزاب اليهودية في الولايات المتحدة زيادة كبيرة .

ومن هذه الاحزاب : «حزب الصهيونية العامة» ، «حزب العمال الصهيوني» ، «الحزب الديني الصهيوني» و«منظمات النساء الصهيونية» ، «منظمات الشباب الصهيونية» ، «منظمة الأخوة الصهيونية» .

وحاولت الصهيونية العالمية تطوير النهضة الصهيونية في تلك الفترة من الزمن وكأنها حركة قومية يهودية ضد المحاولات الامريكية لطمس الشخصية اليهودية ، وخاصة ضد محاولات الطبقة الاستقراطية الامريكية لاذابة الشخصية اليهودية . إن هذه الادعاءات كاذبة وغير صحيحة لقد ظهرت الصهيونية في الولايات المتحدة الامريكية في الفترة التي بدأت بها الهجرات اليهودية الجماعية الى الولايات المتحدة ، اي في الفترة الواقعة بين عامي (١٨٧٧-١٩١٧) . وارتفع في تلك الفترة عدد اليهود في الولايات المتحدة من ٢٣٠ ألف انسان الى ٣,٤ مليون

يهودي . لقد كان عدد اليهود عام ١٩١٤ في مدينة نيويورك حوالي ١,٥ مليون يهودي ومعظمهم قدم من اوربا الشرقية ، وقد كان ٥٠٠ شخص من اصل ١,٥ مليون يهودي يدخلون في المنظمات الصهيونية ، في حين لم يبلغ عدد اليهود في المنظمات الصهيونية ١٢ الف يهودي . ولم يبلغ عدد المهاجرين اليهود من امريكا الى فلسطين سوى عشرات قليلة . لان الصهيونية رأت في الهجرة اليهودية الى فلسطين سبباً في نشوء الحركة المعادية للسامية في الولايات المتحدة .

ترأس البرفسور (ر. غوتيل) ولاول مرة في التاريخ المنظمة الصهيونية الامريكية . لقد حاول البرفسور المذكور شرح «اهداف الصهيونية» فطرح القضايا التالية :

«إن استمرار تدفق اليهود من أصل غير أمريكي ، يُشكل خطر دائم على الذين يسعون الى امتصاص اليهود بشكل كامل . . وهل يجب ان يهاجر جميع اليهود الى مدينة نيويورك ؟»

وليس سراً اذا اعلنا بأننا بحاجة الى حوالي ٤٠٠ ألف يهودي في مدينة نيويورك الامريكية ، كما وتحتاج الولايات الامريكية الاخرى مثل ولاية شيكاغو وفيلاديفيا وبوستن ، بولتيمورا الى اعداد اخرى من اليهود المهاجرين» .

ويبدو من هذه الاقاويل بان الصهاينة الامريكيين ساهموا وبشكل كبير في الحملة المعادية للسامية بحجة أن الاندماج اليهودي في المجتمع الامريكي عملية صعبة ، وقد اكدوا بأن هذه الاعمال واجهت المهاجرين الجدد فقط .

كما وطرحت البرجوازية الكبيرة التي تتزعم معهد الطائفة اليهودية الامريكية مثل هذه الأفكار . وقد صرح قائد (جماعة المساعدات الاجتماعية لليهود المهاجرين) أفوغست ليفي بقوله : (نحن كمجتمع وكمواطنين امريكيين ، لا نستطيع الا ان نشد على أزر المهاجرين اليهود) .

هذا وقد لاقت الافكار الصهيونية ومنذ البداية تشجيعاً ودعماً كبيراً من قبل البورجوازية الامريكية الكبيرة . وقدمت طائفة (سولتسي بيرغانوف) كل الدعم والتأييد للافكار الصهيونية في الولايات المتحدة الامريكية . وفهمت هذه الطائفة والطوائف البورجوازية الاخرى بأن عليها دعم الحركة الصهيونية في نضالها ضد الطبقة العاملة لان ذلك سيؤمن لها مصالحها وبأوسع شكل .

لقد ساهمت البورجوازية اليهودية في القضاء على الاضراب الذي اعلنه عمال الخياطة اليهود قبيل الحرب العالمية الاولى ، وقد تحالفت البورجوازية اليهودية مع الصهيونية بهدف استغلال الحركة العمالية اليهودية .

إن انتشار الافكار الاشتراكية في اوساط الطبقة اليهودية العاملة أدى الى زيادة الدعم الصهيوني للرأسمالية اليهودية بهدف السيطرة على العمال اليهود وإبقائهم كعبيدعندهم .

لقد ترأس (لويس برينديسا) الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة وفي زمن الحرب العالمية الأولى وتحولت هذه الحركة بفضل نشاطات لويس برينديسا الى حركة منظمة بشكل جيد ومحمولة بشكل لا بأس به .

لقد كان لويس برينديسا عضو المحكمة اليهودية العليا التي قامت بمحاكمة عمال الخياطة اليهودية عند قيامهم باضرابهم المشهور .

هذا ولم يُظهر لويس برينديسا اي اهتمام للمشاكل اليهودية الحقيقية ، ولكن راي في الصهيونية الاداة الفعالة والسلاح القوي الذي يضمن له مصالحه الشخصية ، والمصالح الضيقة للطبقة التي ينتمي اليها .

كما وقام لويس برينديسا بلقاء اللورد بلفور (وعد بلفور)* وشرح له موقفه من الصهيونية حيث قال : «الصهيونية هي المنظمة الوحيدة القادرة على إبعاد الافكار الاشتراكية عن الاوساط اليهودية» وقد رأى برينديسا في الصهيونية الحركة السياسية القادرة على إعطاء الانجازات اليهودية الايجابية في الحضارة العالمية شخصيتها المستقلة والقوية .

فأجابه بلفور : «وأجل إن هذه الاسباب جديرة بان تجعلكم اكثر حماساً للحركة الصهيونية» لقد قامت الصهيونية وتحت قيادة برنديسا بتمويل قادة العمال

---

* صدر وعد بلفور في شهر تشرين الثاني عام ١٩١٧ ، بشكل رسالة بعث بها وزير الخارجية الانكليزي اللورد بلفور الى صاحب المصرف الشهير روتشيلد .

لقد أبدى اللورد بلفور في تلك الرسالة رغبة باقامة «وطن قومي لليهود» في فلسطين ، ذلك لان الامبريالية البريطانية ترغب في الحفاظ على سيادتها وسيطرتها على الشرق الاوسط من خلال الوطن اليهودي المقترح .

اليهود ، والمنظمات الاشتراكية الاخرى ، والتي كانت تعمل لصالح الحملات الدعائية الصهيونية .

وسعت الصهيونية الى تأليب الرأسماليين اليهود والعمال ضد الاتحاد السوفيتي وضد الشيوعية .

لقد وقف زعماء الطوائف اليهودية الى جانب الحركة الصهيونية ذلك لانها ساهمت في تقوية نفوذهم على المسرح السياسي الامريكي . وأخذت الصهيونية تشعل النار القومية وتؤجج حماس اليهود لتلك الافكار ، وتدعوهم الى تشكيل كتلة انتخابية كبيرة ومؤثرة .

ونجحت الصهيونية في تحقيق احلامها المذكورة ، واخذ اليهود يلعبون دوراً هاماً في الحياة السياسية والاقتصادية للولايات المتحدة الامريكية ، وخاصة في تلك الولايات التي يتواجد فيها اليهود بكثرة

وأخذ اليهود يصوتون لصالح اي شخص تقترحه الصهيونية لان ذلك يولد عندهم شعوب «بوحدة الشعب اليهودي» ، واصبح الناخبون اليهود يشكلون بذلك ضغطاً كبيراً على الهيئات الدستورية والتشريعية الامريكية .

لقد استطاعت الصهيونية تحقق النجاحات الكبيرة بغض النظر عن الدعم الغير محدود الذي قدمته وتقدمه البورجوازية اليهودية الكبيرة لها .

لقد استطاعت الصهيونية في الحرب العالمية الاولى تشكل ما يسمى بالكونغرس الامريكي اليهودي ، وأراد القادة الصهاينة في الولايات المتحدة ترأس الحركة الصهيونية العالمية بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وفشلت هذه المحاولات بسبب السياسة التي إتبعتها الولايات المتحدة الامريكية بعد نهاية الحرب العالمية الاولى وهي سياسة العزلة التي ارتضتها لنفسها ولأن الحركة الصهيونية خسرت معظم اعضاءها في العشرينات من هذا القرن ، بالاضافة الى الاموال الطائلة التي خسرتها الصهيونية في نشاطاتها بفلسطين .

وتمكنت الصهيونية مرة اخرى من احكام سيطرتها على الطائفة اليهودية في الولايات المتحدة وذلك خلال الحرب العالمية الثانية وعندما انتشرت الشائعات بأن

الفاشية الالمانية تخطط لهجوم كاسح ضد اوربا : وتخطط لقتل ملايين اليهود في معسكرات الموت .

وقال زعماء الصهيونية في حينه بأن الحل الوحيد لانقاذ ملايين اليهود في دول أوربا من الموت المحقق يكمن في انشاء دولة يهودية في فلسطين .

واستطاع هؤلاء القادة وبالفعل إقناع معظم اليهود بهذه الافكار ، واقتنع مع اليهود العديد من الشخصيات الامريكية الاخرى والتي أخذت وبكل ثقلها تساند هذه الافكار وتدعمها . وصاغ زعماء الصهيونية نداءاً باسم ملايين اليهود يناشدون فيه دول العالم وحكوماتها بمساعدتهم في اقامة الدولة اليهودية .

هذا وصور زعماء الصهيونية الدولةالاسرائيلية المقترحة وكأنهاالمخرج الوحيد للحركة الصهيونية من المأزق الذي وقعت به هذه الحركة في الولايات المتحدة الامريكية . بهد ان تدهورت الحياة الامريكية داخلياً وخارجياً اي في زمن «الحرب الباردة» . لقد اشتعلت الروح القومية عند اليهود الامريكيين وصارت المشكلة الفلسطينية هي المسألة الهامة في جميع نشاطاتهم ونقاشاتهم . ولم ترغب الاكثرية الساحقة من اليهود في الهجرة الى فلسطين واعترض بعض القياديين الصهاينة على الهجرة وترك بلادهم .

وانخفض في الخمسينات عدد الاشخاص في المنظمات الصهيونية الى النصف تقريباً . وكان هم الصهيونية الوحيد في ذلك الوقت هو تحديد طابع علاقتها مع الحكومة الاسرائيلية وحصلت خلافات كبيرة في وجهات النظر بين الصهاينة في أمريكا والقادة الاسرائيليين في اعقاب الحرب العربية الاسرائيلية الاولى (١٩٤٨-١٩٤٩) . ذلك لان القيادة الصهيونية في اسرائيل ارادت من الصهيونية العالمية ان تكون اداة طيعة لتحقيق اهدافها وطموحاتها .

وحاول القادة الصهاينة في اسرائيل اثبات قيادتهم العالمية للصهيونية نظرياً . وقد قال في هذا المجال رئيس الوزراء الاسرائيلي في ذلك الوقت دافيدبن غوريون ما يلي : «القاعدة الصهيونية ـ ليست شعوراً بالصداقة او بالعاطفة ، بل هي حب اسرائيل . وهذا الحب يجب ان يكون خالياً نهائياً من اية شروط ويجب ان يكون هنالك تضامن حقيقي بين الحكومة الاسرائيلية والشعب الاسرائيلي» .

وأشار بن غوريون إلى ضرورةالتزام المنظمة اليهوديةووكالات الأنباء اليهودية بشكل مطلق بكل الاوامر الاسرائيلية ، حيث قال : «ان الدعم لحكومة اسرائيل يساعد في حل المسائل الاربعة الهامة والتي تخص يهود العالم اجمع وهي : جمع اليهود الذين تم طردهم من دول العالم المختلفة وبناء الدولة الاسرائيلية ، والحفاظ على امنها ، وحث اليهود الى الهجرة من بلادهم الى الدولة الاسرائيلية» .

لقد اثارت المطالب التي قدمها صهاينة اسرائيل غضب المنظمات الصهيونية العالمية عامة والامريكية بشكل خاص .

وصرح آ. سيلفر في المؤتمر الخاص بالمنظمة الصهيونية امريكية «بأنه ليس من السهل ان تكون حكومات العالم المختلفة أداة طيعة بيد حكومة غريبة عنها» .

ولقد شكلت بالفعل تصريحات بن غوريون والزعماء الاسرائيليون الآخرين مشاكل حقيقيةبالنسبة لصهاينة الولايات المتحدة الأمريكية . وقد تجلت الخلافات بين بن غوريون والزعيم الصهيوني آ. سيلفر في الخوف على فقدان مناصبهم القيادية في الحركة الصهيونية العالمية ذلك لان كل واحد منهم اراد ان تكون زعامة الحركة الصهيونية العالمية متمثلة بشخصه . واعترف الكاتب الامريكي ب. فيشسمن بهذه الحقيقة حيث قال : «يريدالاسرائيليون ان تكون اسرائيل هي مركز كل النشاطات العالمية ، ويناضل صهاينة الولايات المتحدة للخلاص من السيطرة التي يفرضها القادة الاسرائيليون على منظماتهم» .

لقد حصلت خصومات كبيرة بين اطراف الحركة الصهيونية عند إعلان دولة اسرائيل ذلك لان الصهاينة الامريكيين ارادوا بان تكون السيطرة الكاملة على الحركة بأيديهم وحدهم . وقد كتب في هذا المجال حليفي الصهيونية آ. سيلفر وي. نومان يقولان : «لقد اقترح صهاينة الولايات المتحدة بعد اقامة اسرائيل على أن يكون تمثيل اليهود في اسرائيل الى المؤتمرات الصهيونية العالمية ليس عن طريق الاحزاب السياسية بل عن طريق البعثات الحكومية الرسمية التابعة للكنيست الاسرائيلي» .

لقد اقترح آ. سيلفر بان تكون السيطرة على اليهود من القدس وحتى نيويورك بيده وحده ، واقترح فصل الوزراء الاسرائيليون من اللجنة الصهيونية .

واراد بن غوريون ان يحتفظ لنفسه بمنصب رئيس لوزراء الاسرائيلي وزعيم اللجنة المركزية الصهيونية العالمية حيث اعلن :

«بأن الصهيوني الجيد هو الذي هاجر الى اسرائيل» . ورد سيلفر على تصريح بن غوريون بقوله ان الصهاينة الامريكيين سيثبتون وبالدليل القاطع : بأن اليهودي خارج اسرائيل يستطيع ان يناضل ويحقق «للدولة اليهودية» منافع ومساكب اكثر من اليهودي القابع في تلك الدولة . وقد اثبت المنظرون الصهيونيون في الولايات المتحدة ، وخاصة المنظر الصهيوني م. كابلان في مقالته «الصهيونية ضرورة ملحة» : (بأن الخطر الكبير على الصهيونية في اسرائيل يكمن في فقدان الدعم اللازم لهم من قبل الدوائر العالمية اليهودية الفعالة» .

وتعتبر عملية تضامن اليهود في اسرائيل ووحدتهم وتآلفهم أصعب بكثير من اقامة الدولة الاسرائيلية نفسها ، وتلقي الحكومة الاسرائيلية بهذه المهمة على عاتقه الحركة الصهيونية العالمية .

إن صهاينة الولايات المتحدة وصهاينة البلدان الرأسمالية الاخرى يعتقدون بصحة المبدأ الذي طرحه المنظر الايدولوجي (آخاد غام) حول وجود الروح الصهيونية أو الرابطة الروحية بين الصهاينة. لقد انتقد «آخاد غام» في نهاية القرن الماضي البرنامج السياسي الذي وضعه الاب «المؤسس الروحي للحركة الصهيونية يتودور هرتزل حول حل المسألة اليهودية . وقال غام في معرض ردة على تلك النظرية : لا يتجلى «حل المسألة» اليهود في «العودة الجسمية الى فلسطين» بل في تشكيل «وحدة روحية» تربط جميع اليهود . ولهذا السبب لم تكن هجرة جميع اليهود وبلا استثناء الى فلسطين ضرورية .

وقال (آخاد غام) بأن التجانس بين اليهود لا يتم عن طريق حشرهم في ارض واحدة ، بل في «رفع المستوى الثقافي» لليهود . وقال غام بأن من الافضل ان يجتمع اليهود حول روابط روحية وثقافية واحدة ويبقيون في دول مختلفة ، من ان يجتمعوا في دولة واحدة ولا تربطهم ببعضهم اية رابطة روحية او ثقافية .

إن هذه النظرية هي رجعية وغير صالحة لتطور المستوى الثقافي ليهود العالم .
وكانت فلسطين بالنسبة للصهيوني (اخاد غام) عبارة عن (مركز روحي)

لجميع يهود العالم وستنطلق من هذا المركز برأيه الروح اليهودية الى جميع انحاد العالم ، ذلك لكي يعيش العالم حياة اخرى ومختلفة عن الحياة التي يعيشونها الان ، وللحفاظ على جميع مقومات وحدة الشعب اليهودي .

وجاءت هذه الكلمات في مقالة (آخاد غام) المؤرخ الروحي للصهيونية والتي جاءت تحت عنوان (الحكومة اليهودية والمسألة اليهودية) .

ولم يعارض (آخاد غام) إقامة الدولة اليهودية في فلسطين ، حيث قال : «بأن المركز الروحي» اليهودي سيتحول عاجلاً ام آجلاً الى مثل هذه الحكومة ، ولن تكون هذه الحكومة مجرد حكومة لليهود بل ستكون حكومة يهودية» .

وأشار (آخاد غام) الى : «ان جمع اليهود المطرودين من بلدان العالم المختلفة لن يتم بشكل عفوي وطبيعي ، نحن نستطيع بشكل طبيعي اقامة الحكومة اليهودية . . . ولكن اغلب اليهود سيبقون موزعين في بلدان العالم المختلفة» .

لقد قامت الايدولوجية الروحية للصهيوني بخدمة الطبقات البورجوازية اليهودية فقط لان اشعال الروح العنصرية عند اليهود ساعد البورجوازيين في التحكم بعامة اليهود وتقوية القاعدة الاقتصادية والسياسية لنفوذهم وسيطرتهم في البلدان التي يسكنونها ولم تكن عن الطبقات اليهودية البورجوازية الحاكمة في كل من الولايات المتحدة وانكلترا .

والدول الرأسمالية الأخرىٰ أي رغبة في الهجرة إلى «أرض الميعاد» .

هذا وصرح زعيم المنظمة الصهيونية الامريكية (ل. بريندي) وفي أيام الحرب العالمية الأولىٰ : «بأن الصهيونية لا تعني بالضرورة هجرة جميع يهود العالم إلى فلسطين» .

وقد كتب الباحث ل. بريندیسا في مقال له بعنوان «وضع الصهيونية في امريكا بعد إقامة إسرائيل» . ما يلي : «توجد أمام الصهيونية في الواقع مسألة إعادة بناء فلسطين اليهودية . وبناء الحياة اليهودية داخل فلسطين . . . وننظر إلى اسرائيل كوسيلة هامة للوصول إلى اهدافنا العليا» .

لقد رأىٰ الصهانية في اسرائيل بأن الهدف الرئيس لهم هو التقوية الحكومة اليهودية» ، ورأوا في اليهودية وسيلة لتحقيق الأحلام الصهيونية العالمية . في حين

اعتمد صهانية الولايات المتحدة على الأفكار العقائدية الروحية الجامدة عن اليهود ، وكان بذلك هدفهم الرئيسي هو تقوية الشعور عند اليهود «بوحدتهم كشعب» ، وكانت اسرائيل بالنسبة لهم ليست سوى وسيلة من تلك الوسائل المتعددة والتي يستخدمونها لتحقيق اهدافهم . إن اختلاف وجهات النظر بين صهانية امريكا وصهاينة اسرائيل ادى إلى خلق نوع من التناقض بين مصالح البورجوازية اليهودية الامريكية ومصالح السلطات الصهيونية الحاكمة في اسرائيل . لقد واجهة الصهاينة في اسرائيل صهانية امريكا ورأس مالهم بهيبة الحكومة التي يتزعمونها .

لقد قرر صهاينة اسرائيل في المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين المنعقد عام ١٩٦٨ ، تغير البرنامج الصهيوني الموضوع عام ١٩٥١ ببرنامج جديد . وقد حدد البرنامج الجديد أهداف الصهيونية على النحو التالي : «وحدة الشعب اليهودي . وتعتبر اسرائيل هي المركز الاساسي لحياة اليهود ، وجمع اليهود على أرضهم التاريخية ، حث جميع يهود العالم إلى الهجرة لتقوية الحكومة الاسرائيلية ، الحفاظ على ميزات الشعب اليهودي عن طريقة المشاركة في تطورة العلمي والثقافي ، الحفاظ على الخواص الروحية والثقافية عند اليهود . الدفاع عن حقوق اليهود في العالم أجمع» .

وتشير جميع هذه البنود إلى أهمية اسرائيل بالنسبة لليهود في العالم ، وتسعى الصهيونية في ذلك إلى جعل اسرائيل هي المسيطرة روحياً وسياسياً على يهود العالم . وبالتالي إلى تزعم اسرائيل للحركة الصهيونية العالمية .

لقد تجلت السياسة العنصرية الشوفونية للصهانية في اسرائيل خلال مؤتمرهم الثامن والعشرين المنعقد عام ١٩٧٢ . وقد اصدر المؤتمر المذكور العديد من القرارات وكان اهمها القرار الذي «يحدد واجبات كل صهيوني على حدىً» تجاه الحركة الصهيونية العالمية .

والتي تتلخص على النحو التالي : تعليم اطفال اليهود وتربيتهم التربية الروحية التي تناسب الاهداف الصهيونية العليا وحث اليهود على الهجرة إلى فلسطين ، دفع الاشتراكات إلى الصندوق القومي اليهودي ، التضامن مع اسرائيل والعمل لدعم اقتصادها ، المساهمة الفعالة في الجامعات اليهودية وفي الحياة اليهودية بشكل عام ، العمل على تحقيق اهداف الحركة الصهيونية العالمية . بث الروح

الصهيونية في الأوساط اليهودية المثقفة . العمل على حماية حقوق اليهود في مختلف انحاء العالم .

وتوجد في الولايات المتحدة الامريكية أربعة أنواع للصهيونية وهي : الصهيونية العامة ، الصهيونية الدينية ، الصهيونية العمالية ، الصهيونية الأصلاحية .

ويدخل قادة تلك المنظمات في الاحزاب الصهيونية المطابقة لتلك التسميات . فمثلاً يدخل قادة الصهيونية العمالية في حزب العمل الصهيوني وهكذا دواليك .

ويشكل عادة في اسرائيل بنسبة ٣٨٪ من اعضاء المؤتمرات الصهيونية العالمية التي يشكل صهاينة الولايات المتحدة نسبة ٢٩٪ فقط من مجموع اعضاء المؤتمرات الصهيونية العالمية .

ويشكل صهاينة الولايات المتحدة ثلث اعضاء المجلس الصهيونية العام .

ويحضر المؤتمرات الصهيونية العالمية ٢٠٪ من النواب الاسرائيلية وسبعة نواب كممثلين عن العمال الامريكيين الصهاينة . ويشكل صهاينة اسرائيل في المؤتمرات العالمية للاتحادات اليهودية بالنسبة لممثلي الحركات الصهيونية الامريكية بنسبة ١ : ٤ ، وفي مؤتمرات الصهيونية العامة يشكل ممثلو اسرائيل بالنسبة إلى ممثلو الصهيونية الامريكية بنسبة ٨ : ٥ ومن أصل ١١ نائب عن المحافظين الصهانية يوجد صهيوني امريكي واحد و ٤ صهاينة اسرائيليين وهكذا دواليك .

وتعكس هذه الأرقام إلى حد ما توازن القوىٰ بين صهاينة الولايات المتحدة وصهاينة اسرائيل . وكذلك توازن القوىٰ بين مختلف الاحزاب السياسية الصهيونية والتنظيمات الصهيونية الأخرىٰ .

وقف حزب العمال الصهيوني على رأس الحكم في اسرائيل منذ تأسيسها وحتى شهر آيار عام ١٩٧٧ . ووقف الصهاينة العامين على رأس المنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة معتمدين على البورجوازية اليهودية وعلى طبقة المثقفين اليهود والذين يحافظون على الآراء القومية اليهودية والآراء المحافظة .

وتناضل المنظمات اليهودية الامريكية والمنظمات الصهيونية النسائية الامريكية «خاداسا» من أجل تحقيق الاهداف اليهودية القومية والأهداف اليهودية المحافظة .

وتعتبر كتلة «الليكود» في اسرائيل من أكثر التجمعات السياسية اليهودية تطرفاً ورجعية ، وتدعم هذه الكتلة كل المخططات العدوانية التوسعية الاسرائيلية . وتدعم النهج الاسرائيلي المعادي للعرب ، وتدعوا إلى احتلال أراضيهم .

لقد سيطر الليبراليون البورجوازيون في السنوات العشر الأولى لتأسيس المنظمة الصهيونية العالمية على قيادة تلك المنظمة ، أمثال ل . بريندیس ، ف فرانكفورتيلا ، س . اوآز .

وسيطرت النظريات المحافظة والرجعية منذ الثلاثيات من هذا القرن على الحركة الصهيونية العالمية . وتقف المنظمة الصهيونية العالمية ضد الحركة التي تطالب بحق المواطنة . وقد طالب قادة المنظمة الصهيونية الامريكية اليهود في الولايات المتحدة الامريكية بتأييد المغامرة الامريكية في فيتنام . كما وتقود المنظمة الصهيونية الامريكية الحملة الدعائية ضد الاتحاد السوفيتي ، وتسعى هذه المنظمة إلى تدهور العلاقات الامريكية السوفيتية .

لقد طالبت المنظمة الصهيونية الامريكية والتي يبلغ عدد افرادها حوالي ١٠٠ ألف عضو بقيادة المنظمات الصهيونية المتعددة في الولايات المتحدة الامريكية ، وقد لاقت هذه المطالب مقاومة شديد من قبل المنظمات الصهيونية المتعددة ، مما ادى الى خروج هذه المنظمة من الاتحاد الذي يضم الصهانية الامريكية والذي يلعب دوراً مركزياً في قيادة الحركة الصهيونية العالمية .

وتعتبر منظمة «خاداس» النسائية الصهيونية من أكبر المنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة الامريكية ويبلغ تعداد هذه المنظمة حوالي ٣٠٠ ألف عضو . وتنتمي هذه المنظمة إلى ما يسمى بالصهيونية العامة ، ولا ترتبط هذه المنظمة مع الاحزاب الصهيونية الكثيرة

وتشكل منظمة «خداسا» جيش من ربات البيوت ، ويتجلى دورها في مساعدة التيار الصهيوني العام . وتتعرض منظمة «خداسا» إلى المشاكل الداخلية للطائفة اليهودية الامريكية ، وللسياسية الامريكية الداخلية فقط . كما وتساعد هذه المنظمة في

تمويل بعض المنشات الطبية الاسرائيلية وبعض روضات الاطفال والمدارس في اسرائيل . وتساهم هذه المنظمة في الحملة الموجة ضد الاتحاد السوفيتي والمؤيدة لاسرائيل .

أما المنظمة الصهيونية الدينية فينحصر نشاطها في اوساط اليهود الأرثوذكس ولها إرتباطات واضحة مع الاحزاب الدينية الاسرائيلية والتي تدخل في الائتلاف الحكومي الاسرائيلي .

ويدخل في تنظيم «الصهانية الامريكيين المتدديين» عشرات الآلاف من الأشخاص ولتلك المنظمة فروع من منظمات الشبية والنساء مثل («متيسراخي» و «باوول آغوديت ازرائيل أوف امريكا» ، الشبيه اليهودية ، والكثير من الفروع الأخرى) ويدخل في تنظيم الصهيونية العمالية أكثر من ١٠٠ ألف شخص . وتدخل ضمن هذا التنظيم ما يسمى بعصبه دعم العمال الاسرائيليين . والمنظمة الصهيونية الامريكية النسائية («بايونير او يومين») ، ومنظمة الشبيبة «إيحود خابوينم» ، وجائزة العمال الصهانية «فير باند» والتي تدخل ضمن اتحاد العمال الصهيوني والذي يحتفظ بعلاقات وثيقة مع حزب العمال الاسرائيلي .

كما ويوجد في الولايات المتحدة نشاط واسع للحزب الصهيوني اليساري والمسمى بحزب مابام «خاشومير خاتسويير» . ويُسجل كذلك نشاط واضح لما يسمى بالامريكيين المدافعين عن تقدم اسرائيل .

وتشارك هذه المنظمات جميعها في الحملة الدعائية المؤيدة لإسرائيل ، وتقود هذه المنظمات الحملة المكثفة لجعل الطبقة اليهودية الامريكية معادية للاتحاد السوفيتي ، وتتعرض هذه المنظمات في بعض الاحيان إلى إنتقاد بعض الخطوات الاسرائيلية وإنتقاد السياسية الامريكية الخارجية . ويمكن أن يُوصف دور هذه المنظمات في الاوساط العمالة بأنه تخريبي وهدام .

كما وتساند معظم المنظمات الطلابية والشبيبة الصهيونية الامريكية حزب «حيروت» الصهيوني الاسرائيلي والذي تمثله الكتلة المتطرفة والمسماة «ليكود» ويساندها أيضاً المحافظون اليهود . علماً بأن منظمة الشبيبة الصهيونية «بيتار» تمارس الشوفونيه والعنصرية ضد اعداءها . كما وتقود هذه المنظمة الحملة الدعائية

المؤ يدة لسياسية اسرائيل كما وتتخذ مواقف معارضة تجاه جميع القرارت التي تتخذها الحكومة الامريكية على المستويين الداخلي والخارجي .

وتنظم إلى منظمة المحافظون «عصبة الدفاع عن اليهود» وتستخدم هذه الأخيرة الأرهاب كأداة لتقويض أية مبادرة تهدف إلى تمتين العلاقات السوفيتية الامريكية .

وتسعى إلى تحريض الطائفة اليهودية ضد الاتحاد السوفيتي والشيوعية ، متسلحة في هذه الحرب بالأفكار العنصرية والشوفونية .

وقد استنكرت بعض الدوائر الصهيونية ممارسات عصبة الدفاع عن اليهود وجاء بالحزن الواحد . بأنها ترفض طريقة الأرهاب في التفاهم ، ذلك لأنها تفهم الأهداف والتوجهات والاستفزات التي تمارسها عصبة الدفاع اليهود .

ونستطيع أن نستشف ثقل القوىٰ الصهيونية المختلفة والاحزاب الصهيونية في الولايات المتحدة الامريكية من نتيجة الانتخابات لعضوية المؤتمر للمنظمة الصهيونية الأمريكية . ولم يشارك في هذا المؤتمر سوىٰ ٢٠٠ ألف يهودي امريكي . لقد احرزت كتلة «خاداسا» والمنظمات المواليه لها ٩٣ ألف صوت ، وحصلت المنظمة الصهيونية الامريكية على ٢٩ ألف صوت ، وحصل المتدينون الصهاينة على ٢٥ الف صوت . وحصل الأصلاحيون على ١٨ ألف صوت ، وحصل اتحاد العمال اليهود على ١٧ ألف صوت . وقد شاركت في الانتخاب منظمات صهيونية متعددة .

وتُعتبر الصهيونية الامريكية في الوقت الحاضر عنصراً فعالاً من عناصر الحركة الصهيونية العالمية ، كما وتمارس تلك المنظمة السياسية الشوفونية العرقية والعنصرية .

كما وتحاول هذه المنظمة احكام سيطرتها على جميع اليهود في الولايات المتحدة ، بهدف تسخيرهم لخدمة الأهداف الاسرائيلية العدوانية .

وشهدت الثمنانيات من هذا القرن هجرة معاكسة . أي من اسرائيل إلى الولايات المتحدة وقد بلغ عدد هؤلاء المهاجرين حوالي ٥٠٠ ألف إنسان . وذلك لعدم وجود رغبة لدىٰ هؤلاء اليهود بالاقامة في (أرض الميعاد) مدىٰ الحياة .

كما وتساهم المنظمات الصهيونية في تقديم الدعم المادي والسياسي للحكومة الاسرائيلية ، لإن ذلك يشكل برأيهم الضمانة الأكيدة لإستمرار وجود الطائفة اليهودية في الولايات المتحدة الامريكية وتعزيز دورها السياسي والاقتصادي في الحياة الامريكية .

كما وتقوم الصهيونية منذ عام ١٩٦٧ بتخويف اليهود في الولايات المتحدة وجعلهم في حالة من العصبيةوالتوتر والهستريا ، وذلك عن طريق اكاذيبهم حول وجود «خطر كبير على وجود الدولة الاسرائيلية» . وبلغت حملة التضليل أوجها بعد حرب تشرين عام ١٩٧٣ . وقد أخذت النشاطات الصهيونية دوراً كبيراً في التأثير على مجريات السياسة الامريكية ودأبت هذه المنظمات على طريق «صهينة» المؤسسات اليهودية الامريكية . وافلحت الصهيونية في إقناع اليهود الذين لا ينتمون إلى المنظمات الصهيونية بالتعاطف مع الحكومة الاسرائيلية ، واستطاعت المنظمات الصهيونية جمع ملايين الدولارات من هؤلاء اليهود بحجة دعم الحكومة الاسرائيلية ضد الخطر الذي يواجهها . ويتبين من هنا بأن الفرق بين القيادين الصهاينة والقيادين اليهود هو شرطي .

وينفذ اليهود (المحايدون) في الوقت الحاضر الشعارات الصهيونية بشكل مستتر . ويعتبر الاختلاف بين التيارين الصهيوني واليهودي المحايد شرطي أيضاً . كما ويقوم اليهود المحايدون بشن الحملات الدعائية وبشكل لا يختلف نهائياً عن الحملات الدعائية التي يقودها الصهانية المتطرفون . كما وتوجد لهؤلاء اليهود قاعدة جماهيرية ومادية أمتن من القاعدة التي يمتلكها الصهاينة . ويساعد اليهود المحايدون الحكومة الاسرائيلية في تطورها وتقدمها بشتى الوسائل والسبل . وقد أخذوا على عاتقهم مهمة «الدفاع عن اليهود في جميع انحاء العالم» .

هذا وكتب أحد زعماء اليهود المحايدون وهو عضو في منظمة (بناي بريت) واسمه كاوفمن يقول : «إن المنظمات اليهودية تلعب الآن دوراً حاسماً في مصير الشعب اليهودي ، ذلك لأنها تقوم بحل المسائل اليهودية في دول العالم المختلفة في حين تعجز الحكومة الاسرائيلية عن حلها . لأن سيادة الحكومة الاسرائيلية والحقوق الدولية لا تسمح لها بالتدخل في الشؤ ون الداخلية للدول الأخرى» .

وصرح قيادي آخر في منظمة (بناي بريت) بأن : «اعضاء هذه المنظمة يساقون دوماً إلى اسرائيل ، حيث تتم هناك عملية غسل ادمغتهم ، وتلقينهم الأوامر الهامة» . ويُكلف اعضاء هذه المنظمة بجمع المعلومات عن الاتحاد السوفيتي ، وعن اليهود الذي يرجعون إلى الولايات المتحدة للإقامة فيها .

كما ويلتقي القيادين الصهانية مع القيادين اليهود من خلال المؤتمرات الدورية لرؤساء المنظمات اليهودية الامريكية ، ومن خلال المؤتمرات التي تناقش اليهودية السوفيتية ، ومن خلال اللجنة الامريكية الاسرائيلية الخاصة بالقضايا الاجتماعية . إن هذه المنظمات تساهم في جميع التبرعات المالية لمساعدة الحكومة الاسرائيلية والاعلام اليهودي . ففي عام ١٩٧٣ صرح ل . بنيكوس في كلمته بالمؤتمر العام للمنظمة الصهيونية الامريكي بأن ١٪ من قادة المنظمات اليهودية في امريكا يدفعون تقريباً ٥٠٪ من ايرادتهم إلى اسرائيل ، وهذا يعني بأنه لا يوجد «إناس بسطاء» في تلك المنظمات وليست المنظمات اليهودية هي الأقنية الوحيدة التي تربط البورجوازية اليهودية في امريكا مع الحكومة الاسرائيلية . كما وتسعى الحكومة الاسرائيلية إلى احكام سيطرتها على الطائفة اليهودية الامريكية ، وتقوم الحكومة الاسرائيلية بتكليف اعضاء هذه الطائفة بجمع المعلومات التي تهم الحكومة الاسرائيلية .

وقد استطاعت الحكومة الاسرائيلية ربط الطائفة اليهودية الامريكية بمخططاتها وأشار الباحث البورجوازي د . ايلسار إلى أن : «اللجنة اليهودية ترتبط مباشرة بالدوائر الحكومية الاسرائيلية العالية وترتبط مع الوكالات اليهودية الأوروبية» .

وأشار د . إيلسار إلى أنه قد تم التفاهم والاتفاق بين الحكومة الاسرائيلية وممثلي الطوائف اليهودية بعد حرب تشرين عام ١٩٧٣بشكل دقيق . وتلتزم الطائفة الامريكية بموجب هذا الاتفاق بجمع حوالي ٩٠٠ مليون دولار كمساعدة لإسرائيل ، ويُرسل إلى اسرائيل فوراً مبلغ ٧٥٠ مليون دولار ، ويبقى مبلغ ١٥٠ مليون دولار داخل الولايات المتحدة لصرفة على الاحتياجات الداخلية .

وقد رسخ هذه الاتفاق العلاقات بين البورجوازية اليهودية الامريكية مع

القيادة الاسرائيلية الصهيونية . ولكن الطوائف اليهودية الامريكية استمرت في رفضها للمقترحات الاسرائيلية الداعية إلى تزعم اسرائيل للحركة الصهيونية العالمية . ولكنهم يعتبرون مبدأ «الارتباط» بين يهود العالم هو المبدأ الذي يجب أن يحترمة الجميع ويجب أن يسعوا لترسيخه ويتلخص هذا المبدأ على النحو التالي : «إن من أهم واجبات الطائفة اليهودية الامريكية الحفاظ على قوة اسرائيل ودعمها لكي تتمكن من الاستمرار في الوجود ، ودعم اقتصادها حتى لا تنهار .

وتعترف الطائفة اليهودية الامريكية بالدور الثقافي الذي تلعبه اسرائيل في حياة الشعب اليهودي ، وتعتبر الطائفة اليهودية الامريكية اسرائيل دعامة ثقافية وأخلاقية ودينية يهودية للحفاظ على الثقافة اليهودية من التكامل الثقافي العالمي . وتعتبر الطائفة اليهودية الامريكية بأن تقديم الدعم السياسي والمعنوي والمادي إلى اسرائيل سيمكنا من تأمين حاجياتها الضرورية لاستمرار وجودها ولتقدمها» .

لقد قدمت الطائفة اليهودية لإسرائيل افواج كبيرة من المهاجرين اليهود ، وقدمن لهؤلاء المهاجرين كل وسائل الدعم والتأييد ، وبهذه العودة يبدو مفهوم «الارتباط» حقيقة واقعة بين صهانية اسرائيل ويهود الولايات المتحدة الامريكية .

ونشطت عملية «صهينة» اليهودي في الولايات المتحدة الامريكية بعد عام ١٩٦٧ أي بعد العدوان الاسرائيلي على البلدان العربية ، لقد تمت عملية «الصهينة» المذكورة بعد نشر الأفكار الشوفونية الهستيرية في الأوساط اليهودية . وقد إزدادت تأثيرات الأوساط الرجعية والمعادية للاتحاد السوفيتي والشيوعية في اوساط اليهود . وشنت هذه الأوساط حملات دعائية محمومة لحث يهود الاتحاد السوفيتي للهجرة ، إلى اسرائيل ، ولمنع الاتحاد السوفيتي من تأييد الدول العربية في نضالها العادل ضد العدوان الاسرائيلي المستمر . وقد تحالفت المنظمات الصهيونية مع جميع المنظمات الدولية الأخرى والمعادية للسوفيت . كما وتتحالف جميع القوى الرجعية الأمريكية أمام الخطر السوفيتي المزعوم ، وتحاول هذه القوى عرقلة عملية الانفراج الدولي .

كما وتحاول القوى الرجعية الامريكية تأليب الرأي العام العالمي ضد الاتحاد السوفيتي وتستخدم تلك القوى في اقاويلها مايسمى «بالخطر السوفيتي» :

ومن الشخصيات الامريكية اليهودية التي تعارض الانفراج الدولي يبرز اسم رئيس التكتل للدفاع عن الأكثرية الديمقراطية ب . اوتنبيرغ ، ويمارس هذا الأخير نشاطاته داخل الحزب الديمقراطي الأمريكي . والمسمى ك . غيرشهان رئيس (الحزب الديمقراطي الاجتماعي الامريكي) . والصحفي المشهوري . كريستول ومحرر مجلة «بابليك إينتريست» . والكثير من الشخصيات الامريكية الأخرى مثل د . بيل ، ن . غليسر ، م . ديكتر ولهؤلاء وظائف رسمية وعالية في البنتاغون الامريكي .

إن عداء الامريكيين خاصة واليهود عامة للاتحاد السوفيتي لا يحقق مصالحهم أو طموحاتهم وتكمن مصالح الشعوب المختلفة ومنها الشعب الامريكي واليهودي في النضال من أجل الانفراج الدولي والتقدم العالمي . وقد اثبت حرب تشرين في منطقة الشرق الأوسط بأن مصير الحكومة الاسرائيلية ومصير السكان اليهود يتعلق كلياً بالدعم الامريكي السياسي والاقتصادي والعسكري الغير محدود .

ونشير هنا إلى أن المساعدات المادية الامريكية لإسرائيل لم تتجاوز قبل حرب تشرين عشرات أو مئات الملايين من الدولارات ، فقد بلغ هذا المبلغ بعد حرب تشرين حوالي ٢ مليارد دولار .

إن السياسة التي تتبعها الولايات المتحدة الامريكية في منطقة الشرق الأوسط أدت إلى تأزيم العلاقات بين واشنطن والدول العربية النفطية .

ولذلك اضطرت الولايات المتحدة إلى تعديل مواقفها تجاه دول المنطقة العربية ، وقد كانت اسرائيل قبل عام ١٩٧٣ هي المنفذ الوحيد لسياسة الولايات المتحدة في هذه المنطقة وكتيجة لتعديل السياسة الامريكية أصبحت الكثير من العربية الرجعية كمصر والعربية السعودية تساهم وبشكل مباشر في تنفيذ تلك السياسة . ولم يتغير التأييد الأمريكي المباشر للسياسة الاسرائيلية العدوانية ، بل تغير التكتيك الامريكي فقط .

وهنالك تطابق حقيقي وكامل بين وجهات النظر الاسرائيلية والامريكية ، إن التكتيك الامريكي الجديد أثار غضب الطائفة اليهودية الامريكية ، وأثار الحساسية تجاه القيادة الامريكية .

وبنتيجة العزلة التي حلت بالصهيونية وبقيادة اسرائيل ، أخذ هؤلاء ينادون بالدفاع عن المصالح اليهودية وبشتى الوسائل ، وقد أخذ اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة على عاتقة مهمة الدفاع عن اليهود بشكل فعال ، ويدخل في تنظيمات اللوبي الصهيوني حوالي ١١ ألف يهودي ولهم نفوذ واسع في الأوساط الامريكية المختلفة .

وتقف بالأضافة إلى اللوبي الصهيوني منظمات صهيونية اخرىٰ للدفاع عن اسرائيل ومن هذه المنظمات المنظمة الصهيونية المحافظة والتي ترتبط بشكل وثيق مع كتلة «الليكود» التي استلمت الحكم في اسرائيل منذ عام ١٩٧٧ . وتؤيد هذه المنظمة الشعار الصهيوني الذي ينادي بإقامة «اسرائيل الكبرىٰ» . «كما وتُتهم هذه المنظمة السياسية الامريكية بالخيانة» إذا ما حاوت هذه السياسية الإبتعاد قليلاً عن المنهج الاسرائيلي .

وتساند المنظمات اليهودية المشاركة في اصدار مجلة «كامنتاريا» ، المخططات الاسرائيلية العدوانية .

وتطرح هذه المنظمات بشكل علني الأفكار الشوفوفية والعنصرية ، والافكار المعادية للانفراج الدولي والسلام العالمي . وتساهم هذه المنظمات في دعم الصهانية الاسرائيلين ليتمكنوا من تحقيق طموحاتهم وأحلامهم التوسعية . . وقد قامت بعض المنظمات اليهودية بنقد الممارسات الاسرائيلية العدوانية .

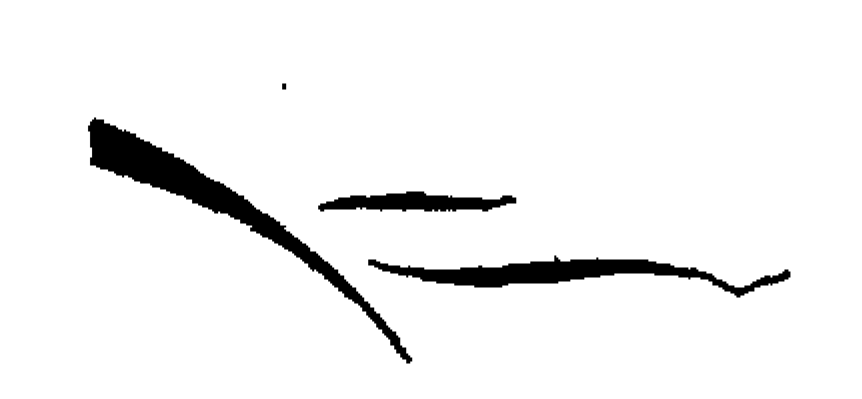
كتب الحاخام غ . زيغمان بأن السياسة الاسرائيلية تهدف إلى منع أي قرار دولي لحل الصراع بين اسرائيل والدول العربية بهدف إقامة السلام الدائم والعادل في منطقة الشرق الاوسط .

ولقد تعرضت السياسة الاسرائيلية في الضفة الغربية المحتلة لنهر الأردن إلى إنتقادات كثيرة ، ذلك لأن إقامة المستوطنات اليهودية على الأراضي العربية المحتلة ، لا يحل المشكلة بل يزيدها تعقيداً .

لقد ساعدت السياسة الامريكية اسرائيل في غطرستها وعدوانيتها ، وكانت لقاءات كامب ديفيد والمعاهدة المصرية الاسرائيلية هي النتائج الوضيحة لتلك السياسة . ولم تتغير السياسة الامريكية تجاه الصراع العربي الاسرائيلي منذ

الأربعينات من هذا القرن ، وعلى الرغم من تعاقب القيادات المختلفة في الأدارة الامريكية .

وفي الحقيقة لقد تغير التكتيك الامريكي من زعيم إلى آخر ولكن الحلف الاسرائيلي الامريكي بقي ثابتاً وراسخاً على مر الزمن . وتلعب الطائفة اليهودية الامريكية دوراً كبيراً لربط الامبريالية العالمية متمثلة بالولايات المتحدة مع الصهيونية العالمية متمثلة بقيادة اسرائيل العنصرية . وتلعب هذه الطائفة دوراً مزدوجاً فهي من جهة تساعد اللوبي الصهيوني في نشاطاته على المسرح السياسي الامريكي وتضمن الولاء الاسرائيلي للامبريالية الامريكية من ناحية ثانية .



ف . ي. ناغاتيشوك

اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الامريكية والمساعدات العسكرية والاقتصادية الامريكية لاسرائيل

يُعتبر الشرق الاوسط ومنذ سنين عديدة من أكثر مناطق العالم سخونة وتهديداً بالأنفجار وفي نفس الوقت تستمر السلطات الصهيونية الاسرائيلية في اعتداءاتها الغاشمة ضد البلدان العربية . إن ترك مشكلة الشرق الاوسط بدون حل ولفترة طويلة سيؤدي إلى مزيد من التوتر ومزيد من الحروب مما سيشكل خطراً حقيقاً على السلام العالمي وإنسداداً في طريق الانفراج الدولي .

ومنذ اقامة اسرائيل عام ١٩٤٨ لم يعرف سكان هذه المنطقة طعماً للسلام او الامن . ولقد تتابعت الحروب منذ شهر ايار عام ١٩٤٨ وحتى يومنا الحاضر . وقعت الحرب الاولى بين عامي ١٩٤٨-١٩٤٩ وقد سُميت تلك الحرب بالحرب الفلسطينية ووقع في الخمسينات العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ تحديدا . ووقعت في الستينات وتحديداً عام ١٩٦٧ معركة «الأيام الستة» ، ووقعت في السبعينات وتحديداً عام ١٩٧٣ حرب تشرين .

ومن الملاحظ بأن هذه التواريخ تفصلها فترات زمنية متساوية تقريباً وتقدر بعشرة سنوات وكانت تلك الحروب نتيجة طبيعية للسياسة العدوانية التوسعية التي تمارسها الدوائر الاسرائيلية الحاكمة ضد البلدان العربية .

كما وتشكل اسرائيل بنظر جنرلات البنتاغون الامريكي اداة حرب قمعية في هذه المنطقة الاستراتيجية من العالم . وينظر السياسيون الامريكيون الى اسرائيل كسد في وجه «المد السوفيتي» في المنطقة وكحصن امريكي معادي للسوفيت والشيوعية .

كما وتشكل اسرائيل بالنسبة للامبريالية الامريكية اداة لتحقيق مصالحها الاستراتيجية في المنطقةوقاعدة لتوسيع النفوذ العسكري والسياسي الامريكي في

الشرق الاوسط وذلك من أجل تحقيق الهدف الاعظم للولايات المتحدة الامريكية في الوصول الى النفط العربي .

وبالطبع لا تستطيع اسرائيل الصغيرة ان تتمادى في سياستها العدوانية التوسعية ولعب دور الشرطي الامبريالي في المنطقة لولا الدعم المباشر والمتعدد الجوانب الذي تقدمه الامبريالية الامريكية لها .

كما واشارت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي الى هذا الموضوع بإعلانها الذي جاء فيه : «ان الدوائر الاسرائيلية الحاكمة لم تستطع تنفيذ سياستها القائمة على منطق «القوة» لولا الدعم الامريكي المباشر والمتعدد الجوانب لاسرائيل» . وتكمن حقيقة الغطرسة الصهيونية الاسرائيلية في اعتمادها على القوى الامبريالية الكبرى وخاصة الامبريالية الامريكية ، لان القوة الاسرائيلية في حقيقتها صغيرة ومحدودة ومرتبطة بالغير[1] .

وأشار الى تلك الحقائق ساسة البيت الابيض والشخصيات الحكومية الامريكية الاخرى. واشار السيناتور الامريكي جيمس أبو رزق الى هذه الحقيقة قائلاً : «لولا الدعم الامريكي العسكري والمادي والسياسي لاسرائيل ، لكان الصراع في منطقة الشرق الاوسط قد إنتهى منذ سنين طويلة ، لان الدول المتصارعة ستُوجد لنفسها وبكل الوسائل نوعاً من السلام في هذه المنطقة» .

وبغض النظر عن الأحزاب التي تحكم الولايات المتحدة الامريكية «جمهورية كانت ام ديمقراطية» فهي جميعاً تُصر على زيادة القدرة العسكرية والاقتصادية لاسرائيل ، كما وتتسابق هذه الاحزاب الى تقديم مختلف وسائل الدعم لحكومة تل ابيب .

كما ويرتبط القوة العسكرية الاسرائيلية والوجود الاسرائيلي عامة بالمساعدات الامريكية والتي بلغت في السنوات الاخيرة ارقاماً هائلة . وتتلقى الحكومة الاسرائيلية من الولايات المتحدة الامريكية وحسب شهادة الصحافة الامريكية كل شيء «ابتداء من قطعه الخبز وانتهاء بالصواريخ» .

---

١) مقررات المؤتمر السابع عشر للحزب الشيوعي الاسرائيلي ، موسكو ١٩٧٣ ص ١١

وكتب عضو المنظمة الصهيونية الامريكية «امريكان زائيونيت» عن هذا الموضوع يقول : «نشكر للولايات المتحدة الامريكية مساعداتها الهائلة لاسرائيل ، ونفهم بشكل جيد معنى وجود اسرائيل في الشرق الاوسط بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية ، ولولا المساعدات الامريكية لاسرائيل لما استطاعت اسرائيل تحقيق ما حققته حتى الان»(٢)

إن الضغوطات الكبيرة الكبيرة التي تمارسها المنظمات الصهيونية على سياسة الولايات المتحدة تفرز نوعاً من الخصوصية في العلاقات الامريكية الاسرائيلية ، كما وتسيطر المنظمات الصهيونية والقوى الامريكية الرجعية على مجريات الحياة الاقتصادية والسياسة الامريكية وتقوم المنظمات الصهيونية والقوى الرجعية الامريكية بدعم اسرائيل لانها تمثل اداة فعالة لقمع حركات التحرر العربية . كما ويتمركز رأس المال الامريكي في ايدي المنظمات الصهيونية والتي اصبحت تشكل طبقة مسيطرة اقتصادياً ومادياً على الحياة الامريكية .

وتلعب الاحتكارات اليهودية البورجوازية دوراً هاماً في حياة البنوك الامريكية وفي الحياة التجارية وصناعة السينما والصناعات الخفيفة الخ .

ويدخل رأس المال اليهودي في الفروع الاخرى للاقتصاد الامريكي . وتشكل الكتلة الانتخابية اليهودية في الولايات المتحدة الامريكية الذراع اليهودي المؤثر والفعال .

وتستخدم الصهيونية المواطنين اليهود في امريكا والذين ينتشرون بشكل اساسي في الولايات الامريكي الكبيرة كوسيلة ضغط على الحكومة الامريكية لان لليهود في الانتخابات الرئاسية الامريكية دوراً حاسماً ومهماً .

ويشكل الناخبون اليهود في ولايات نيويورك وكاليفورنيا ونيو - دجرسي وميريليد وماساتشوسيت وكونيكتيكوت وبنسلفانيا وفلوريدا بنسبة ١٢-٢٠٪ من مجموع الناخبين في تلك الولايات .

ويتعلق عادة مصير المرشحين الامريكيين على تلك الولايات . ولا يستطيع

---

١ - الصهيونية العالمية ، تاريخها وسياستها ، موسكو عام ١٩٧٧ ، صفحة ١٢٠

المرشحون ضمان نجاحهم بدون اصوات الناخبين اليهود . ويتوقف كذلك مصير المرشحون الى عضوية الكونغرس الامريكي على اصوات الناخبين اليهود .

وعلى سبيل المثال فقد حصل الرئيس جيمي كارتر عام ١٩٧٦ على نسبة ٦٨٪ من اصوات الناخبين اليهود . وقد شكلت هذه النسبة برأي الصحافة الامريكية العامل الحاسم في نجاح الرئيس كارتر في الولايات الامريكية الشمالية .

وسنضرب مثالاً مناقضاً للمثال السابع الا وهو فشل الرئيس الامريكي فورد في حملته الانتخابية المنافسة للرئيس كارتر . وتعود اسباب الهزيمة التي لحقت بالرئيس فورد عام ١٩٧٦ إلى تصريحه عام ١٩٧٥ والداعي الى اعادة النظر في السياسة الامريكية بمنطقة الشرق الاوسط ودعوة الرئيس فورد الى اعطاء العرب بعض التنازلات . لم ينس اليهود هذا التصرف ولم يسامحوا الرئيس فورد عليه .

وأعلن أحد الدبلوماسيين الاسرائيليين عن هذه الحقائق عام ١٩٧٦ وبعد انتهاء الانتخابات الامريكية مباشرة . وقد قال الدبلوماسي الاسرائيلي المذكور بان مليوني ناخب يهودي في مدينة نيويورك قادرون على قلب نتائج الانتخابات الامريكية في ولاية نيويورك وفي الولايات المتحدة بأسرها .

وفي الانتخابات الامريكية الرئاسية عام ١٩٨٠ حلت بالرئيس جيمي كارتر هزيمة ساحقة امام خصمه رونالد ريغان بسبب إخفاق الرئيس كارتر في سياسته الاقتصادية وقد أدار الناخبون ظهرهم للرئيس الديمقراطي لان حجم التضخم المالي ارتفع الى ثلاثة اضعاف ما كان عليه ، ولان عدد العاطلين عن العمل وصل الى حوالي ٢ مليون انسان . وبذلك فقد الرئيس كارتر التأييد اليهودي مما لم يسمح له بالفوز ولا في أية ولاية من الولايات الشمالية الشرقية .

وقد جعل مرشح الحزب الديمقراطي الى منصب الرئيس في الستينات والسبعينات على نسبة ٦٪ من اصوات الناخبين اليهود . اما في عهد الرئيس كارتر فلم يحصل الا على نسبة ٤٢٪ من مجموع اصوات الناخبين اليهود .

وحصل الرئيس رونالد ريغان عن الحزب الجمهوري على ٣٥ من اصوات الناخبين اليهود .

أشارت صحيفة «بالتيمور سان» إلى أن الرئيس ريغان قد حصل على اكبر مجموع من اصوات الناخبين اليهود في تاريخ الترشيحات الخاصة بالحزب الجمهوري وفي تاريخ الانتخابات الامريكية عامة .

ويعتبر السبب الرئيسي لهبوط شعبية الرئيس كارتر في الاوساط اليهودية هو خيبة املهم في صفقة «كامب ديفيد» وكذلك تقرب الرئيس الامريكي من مصر والعربية السعودية .

ويرجع النجاح الذي حققه الرئيس ريغان في حملته الدعائية والتي استطاع من خلالها أن يكسب رضا وود اسرائيل وبالتالي ود ورضا الناخبين اليهود يعتبر الدعم المادي الذي تقدمه المنظمات اليهودية للحملات الانتخابية الامريكية ولكلا الحزبين الامريكيين الكبيرين ولمراكز الانتخابات الفرعية والعمال بمثابة الذراع الفعال للصهيونية في تحديد مسار السياسة الامريكية .

وقامت الطائفة اليهودية الامريكية قبل عام ١٩٧٤ بتحويل حوالي ٦٠٪ من نفقات الحملات الدعائية للحزب الديمقراطي وحوالي ٤٠٪ من نفقات الدعاية للحزب الجمهوري وجاءت هذه الارقام في احصائية اجرتها صحيفة «الغارديان» الانكليزية .

وأشارت «الغارديان» الى ان المرشح الامريكي مهما كانت انتماءاته السياسية سيفشل في الانتخابات اذا ما وقف ذلك المرشح ضد اسرائيل بغض النظر عن جميع اهدافه السياسية الداخلية والخارجية ، أي أن العامل الحاسم في نجاح المرشحين لمنصب الرئاسة الامريكية هو تحالفهم مع اسرائيل والمنظمات الصهيونية العالمية .
وتمارس الطائفة اليهودية الامريكية مختلف الوسائل لإيصال زبانيتها الى الكونغرس، وتصل هذه الممارسات احياناً الى حد الخيانة العلنية وذلك من اجل تحقيق الهدف الصهيوني الاعلى وهو التحكم بمصير السياسة الامريكية ، كما ويتلقى اعضاء مجلس الشيوخ الامريكيين والشخصيات السياسية الاخرى مبالغ مالية ضخمة من المنظمات الصهيونية وذلك لضمان تأييدهم لاسرائيل داخل الكونغرس وخارجه .
وقد أكدت «اللجنة الامريكية الفلسطينية» وبالدليل القاطع تلك الممارسات وقالت في مجمل تقريرها بأن السياسيون الامريكيون يتلقون الرشاوى بأشكال مختلفة

كحصولهم على بطاقات سفر مجانية الى اسرائيل ، ودفع الاتعاب لقاء خطاباتهم في المؤتمرات الصهيونية ، والتضحية الكبيرة قبل الانتخابات . ويأخذ الصهاينة مقابل أموالهم وأصواتهم المهداة لكلا الحزبين الامريكيين الكبيرين موافقات امريكية على كل مطالبهم وآراءهم ونداءاتهم .

كتب طالب الشاب الممثل الدائم لجامعة الدول العربية في هيئة الامم المتحدة بجريدة «نيويورك تايمز» يقول : عندما يقترب موعد الانتخابات الرئاسية الامريكية ، تبدأ الحملات الانتخابية الضخمة ، ويبدأ المرشحون جميعاً وبغض النظر عن انتماءاتهم السياسية برمي الكرة في الشباك العربية ، أي إنهم يقفون الى جانب اسرائيل لكسب رضاها وتأييدها ويستطيع المتتبع العادي لمجريات السياسة الامريكية ملاحظة التهافت الامريكي على اليهود واسرائيل .

ويحتل رأس المال الصهيوني مكاناً بارزاً في التأثير على فروع الدعاية والاعلام والاخبار الامريكية . ويقوم الصهاينة المتواجدون في المراكز الاعلامية الامريكية بتضليل الرأي العام الامريكي بهدف وضعه في الصف المعادي للعرب والمؤيد لاسرائيل ، هذا وتركز الدعاية الصهيونية على ما يسمى «بالخطر» العربي الذي يهدد اسرائيل بالزوال والفناء .

وقد أشار جيمس أبو رزق «إلى أن الصحافة الامريكية تصر على كتابة وطباعة واخراج الريبورتاجات والمقالات التي تظهر اسرائيل وكأنها بلد متحضر ومتمدن وتظهر العرب بالصورة المعاكسة تماماً» .

وتركز الدعاية الصهيونية على ما يسمى «بالمصالح المشتركة» بين واشنطن وتل ابيب في منطقة الشرق الاوسط وذلك بهدف استنفار الرأي العام الامريكي لصالح اسرائيل وشريكتها الولايات المتحدة المدافعة عن مصالحها .

إن كون اسرائيل مخفراً متقدماً لحماية المصالح الغربية يؤثر على المشاعر الامريكية والغربية بشكل عام بصورة إيجابية .

ادلى السيناتور الامريكي (جيسكون بتصريح ابرز فيه هذه الحقيقة حيث قال : «تقع اسرائيل في مركز الاحداث بمنطقة الشرق الاوسط ومن مصلحة الولايات المتحدة الامريكية وحلف الناتو والعالم الحر إعطاء اسرائيل الامكانيات

اللازمة لتوازن القوى بينها وبين اعداءها العرب ، ويجب على الولايات المتحدة دعم اسرائيل لتبقى متفوقة على الدوام» .

كما وادلى زعيم الجناح اليميني في الحزب الجمهوري الامريكي رونالد ريغان عام ١٩٧٩ بتصريح صحفي الى جريدة «الواشنطن بوست» حيث قال : «ستبقى اسرائيل على الدوام القلعة الامريكية الوحيدة والاستراتيجية في منطقة الشرق الاوسط» .

وفي معرض اجابته على اسئلة الصحفيين قال ريغان : «ان الولايات المتحدة الامريكية لا تستطيع الاعتماد على مصر ولا على اية دولة عربية اخرى كما تعتمد على اسرائيل في منطقة الشرق الاوسط المتفجرة» .

ويدل هذا التصريح على ان الرئيس ريغان ومعه الولايات المتحدة الامريكية يقف الى جانب اسرائيل دون غيرها من الدول .

وتمتلك الصهيونية في الولايات المتحدة الامريكية قاعدة جماهيرية كبيرة ومنظمة وتشكل الصهيونية بذلك قوة حقيقة في مجالات الحياة الامريكية المختلفة .

القاعدة الجماهيرية التي تمتلكها الصهيونية تخدم الشبكات المتفرعة للمنظمات الصهيونية والتي تشكل بمجموعها «نظاماً جذرياً» يسمى باللوبي الصهيوني .

ويحتل اللوبي الصهيوني المفاصل الحساسة في جزئيات الحياة الامريكية ولهذا يقوم اللوبي الصهيوني بالضغط على الحكومة الامريكية مما يؤدي الى مباركة الولايات المتحدة الامريكية لجميع المشاريع الصهيونية الاسرائيلية .

وتتركز نشاطات اللوبي الصهيوني المؤيد لاسرائيل في الأوساط الصهيونية العالمية ، كالكونغرس الصهيوني العالمي ووكالات الانباء اليهودية ، كما ويحتفظ رئيس الوزراء الاسرائيلي لنفسه بخط هاتفي مباشر بينه وبين الرئيس الامريكي ، ويعتبر هذا الخط تقليد قديم في السياسة الامريكية الاسرائيلية وبغض النظر عن الشخصية التي تترأس البيت الابيض أو التي تتزعم الوزارة الاسرائيلية . كما ويتلقى اللوبي الصهيونية التعليمات والاوامر بشكل مستمر من السفارة الاسرائيلية في واشنطن .

ويحتفظ اللوبي الصهيوني لنفسه بعلاقات قوية وثابتة مع البيت الابيض ومع الرؤساء الامريكيين . كما وتوجد في البيت الابيض وظيفة مستشار لشؤون الطائفة اليهودية الامريكية .

ويلتقي زعماء المنظمات اليهوديةبشكل مستمر ومنظم مع رئيس الولايات المتحدة الامريكية ومع الوزراء والسكرتيريين الحكوميين ومساعدوهم .

ويقوم زعماء الطوائف اليهودية في لقاءاتهم مع الزعماء الامريكيين بشرح وجهات نظر اللوبي الصهيوني من المواضيع المختلفة وخاصة المواضيع التي تخص الصراع العربي الاسرائيلية .

وتتوجه نشاطات اللوبي الصهيوني إلى تسخير الأقتصاد الامريكي لمصلحة اسرائيل . كما ويقوم اللوبي الصهيوني بجمع التبرعات المالية لدعم الخزينة الاسرائيلية . ومن الواضح جداً بأن اللوبي الصهيوني استطاع أن يضمن لاسرائيل إنحيازاً سياسياً امريكاً تاماً إلى جانب اسرائيل .

في الأول من تشرين الاول عام ١٩٧٧ وقعت الدولتين العظيمتين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة على اول بيان مشترك يدعو الى حل مشكلة الشرق الأوسطمع أخذ حقوق الشعب العربي الفلسطيني بعين الأعتبار . ودعت الدولتين العظيمتين الى عقد مؤتمر دولي سلمي في جنيف لحل مشكلة الشرق الاوسط . وكان هذا الاعلان اول خطوة جادة من الجانب الامريكي لتلافي الوضع المتفجر في المنطقة ولاقامة سلام عادل ودائم في منطقة الشرق الاوسط .

وقابلت الدوائر الاسرائيلية الحاكمة واللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة البيان المذكور بالرفض والمعارضة . واضطرت الولايات المتحدة في حينه الى اصدار بيان معاكس يتلخص مضمونه في ان الحكومة الاسرائيلية لن توقع على أي قرار جدي لا يوافق المصالح الاسرائيلية والصهيونية .

وعبرت المنظمات الصهيونية عن غضبها من توقيع البيان المذكور عن طريق تهديدها للبيت الابيض والذي جاء فيه «بأن كأس الصبر قد طاف» وبعث هؤلاء القادة رسائل الاستنكار والاحتجاج للبيت الابيض الامريكي

وجه زعماء ٣٢ منظمة يهودية برقيات الى وزارة الخارجية الامريكية اتهموا فيها الولايات المتحدة «بأنها قد تخلت عن مهماتها التاريخية» وشارك ممثلواللوبي الامريكيين تفسيراً من وزير الخارجية الامريكية سايروس فانس . واستطاع كل من ايش وربينحينم وآنديرسون خلال ٣٦ ساعة جمع تواقيع ١٣٠ شخص من اعضاء الكونغرس على رسالة استنكار للبيان السوفيتي الامريكي .

وقام الصهاينة باستنفار وتعبئة «الصحافة ووسائل الاعلام الاخرى» في الولايات المتحدة لمصلحتهم .

وأطلق السيناتور الامريكي جيمس ابو رزق على هذه الصحافة اسم «الالة الدعائية الاسرائيلية» ، لانها تمثل بالفعل رديفاً وصديقاً مخلصاً للصهيونية ومخططاتها . وصدرت الصحف الامريكية في ذلك الوقت وهي تحمل على صدر صفحاتها الاولى عناوين بارزة ومعادية للبيان السوفيتي الامريكي المشترك . ومن هذه العناوين «واشنطن تتخلى عن اسرائيل» ، «التواطؤ مع الروس» ، «واشنطن تستسلم لموسكو» والخ من هذه العبارات الطنانة ذات الطبع الهجومي الحاد .

وتجدر الاشارة الى ان الدوائر المعادية للسوفيت في الولايات المتحدة الامريكية استغلت هذا البيان لمشاركة الصهاينة حملتهم المعادية للاتحاد السوفيتي

أشار الصحفيان الأمريكيان ر. إيفانس ور. نوفاك في صحيفة «الواشنطن بوست» إلى أن السلطات الاسرائيلية تسعى وتطمح لايجاد «تحاف له قدرة عظيمة» في وجه الأعداء التقليديين «لسياسة العنف» اي للسوفيت .

لقد أدت الضغوطات الصهيونية المركزة الى إجبار البيت الابيض على العدول عن قراره ، وقد سارع الرئيس كارتر الى الاجتماع بزعماء المنظمات الصهيونية واليهودية الامريكية وقد اعلن الرئيس كارتر في تلك الاجتماع بأن امريكا لن تقدم في يوم من الأيام على الحاق الاذى والضرر باسرائيل حتى ولو ادى ذلك الى انتحار السياسة الامريكية .

وظهرت بشكل سريع الدلائل التي تشير الى ان الولايات المتحدة الامريكية جنحت لصالح المواقف الاسرائيلية المتعنتة من مسألة التسوية السلمية في الشرق الاوسط .

وتراجعت الولايات المتحدة عملياً عن الأتفاق الذي وقعته مع الحكومة السوفيتية حول ضرورة العمل المشترك لايجاد حل عادل ودائم لمشكلة الشرق الاوسط والتقى بعد ذلك الرئيس الامريكي جيمي كارتر بوزير الخارجية الاسرائيلية موشي دايان في الخامس من شهر تشرين الاول عام ١٩٧٧ حيث أفرز هذا اللقاء ما يسمى «بوثيقة العمل» الامريكية الاسرائيلية . وقد جاء في هذه الوثيقة بأن الامريكيين والاسرائيليين يعتبران البيان السوفيتي الامريكي المشترك لاغياً ولا يشكل اساساً علمياً ومقبولاً لانعقاد مؤتمر السلام في جنيف» .

وتم في ذلك الاجتماع الغاء العديد من بنود البيان السوفيتي الامريكي المشترك ، وكما أسلفنا سابقاً فان تأثير اللوبي الصهيوني في اوساط الكونغرس تؤدي الى اسقاط اي قرار او بياناو اتفاق يعارض المصالح الاسرائيلية .

وتعتبر مجموعة اعضاء مجلس الشيوخ من ولايات نيويورك والولايات الأخرى نواة اللوبي الصهيوني .

باعتبار هؤلاء النواب يمثلون الفئات اليهودية الامريكية ، كما ويمتد تأثير اللوبي الصهيوني إلى السكرتياريات الحكومية الامريكية .

أشارت جريدة «الغارديان» اللندنية إلى «النجاحات الكبيرة التي حققها النواب في مجلس الشيوخ على صعيد دعم ومساندة الاهداف الاسرائيلية المركزية» وقد أدت التأثيرات الفعالة للصهيونية في التشريع الامريكي الى وقوف معظم اعضاء الكونغرس الامريكي من كلا الحزبين البورجوازيين الكبيرين في الولايات المتحدة الى جانب المصالح الاسرائيلية .

وتشهد الصحافة الامريكية بأن اللوبي الصهيوني واسرائيل يضمنان في حالة التصويت على القرارات والمشاريع الحكومية في مجلس الشيوخ والكونغرس على مالا يقل عن ٨٥ـ٨٠ صوت لصالحهم من أصل ١٠٠ صوت في مجلس الشيوخ و ٣٠٠ صوت في الكونغرس (من اصل ٤٣٥ صوت)

كما واستطاع اللوبي الصهيوني في السنوات الاخيرة من تغير التشريعات والقوانين الامريكية لصالحه .

وقد قال المعلق الامريكي الشهير جورج خارش عن التأثير الصهيوني في الولايات المتحدة الامريكية ما يلي : «يضع اللوبي الصهيوني أمام نفسه السؤال التالي : هل تستطيع اسرائيل ضمان كل الاصوات في مجلس الشيوخ لصالحها ؟

وهل يستطيع اللوبي الصهيوني السيطرة على مجلس الشيوخ اكثر من الرئيس الامريكي نفسه ؟

ان اللوبي الصهيوني هو اكثر التجمعات السياسة الاجنبية تأثيراً وفعالية في واشنطن وتوجد عند الرؤوساء الامريكيين ثقة بان اعضاء مجلس الشيوخ الامريكيين يقفون مع رؤوساء الوزرات الاسرائيليين بشكل اكثر تضامناً ومحبة من وقفتهم معهم شخصياً .

إن التأثيرات الصهيونية على مجرى السياسة الامريكية تثير غضب وامتعاض العديد من السياسيين الامريكيين ، ويحاول هؤلاء الساسة تنظيم العلاقات الامريكية في منطقة الشرق الاوسط بحيث تكون أكثر إعتدالاً اتجاه الدول العربية ، وهناك العديد من الشخصيات الامريكية التي لا تستطيع الافصاح عن مشاعرها ، وتعتبر حادثة الجنرال براون دليل ساطع على ما سبق ذكره .

ففي الفترة الواقعة قبل عام ١٩٧٣ دعا الجنرال براون الولايات المتحدة الى زيادة معونتها لاسرائيل . وأثار هذا الموقف رضا السلطات الاسرائيلية واطلقوا عليه اسم «الحاخام رقم ٦» .

وعندما ادلى الجنرال الامريكي عام ١٩٧٦ بتصريح هاجم فيه المساعدات الامريكية لاسرائيل بقوله : «إنها اصبحت عبئاً عسكرياً لا يطاق» . قام الصهاينة بتغير نظرتهم الى الجنرال المذكور وقد تلقي براون خطابات الاستنكار والاحتجاج وقامت المنظمات الصهيونية بمطاردة الجنرال براون وملاحقته وبلغت الاحتجاجات والاستنكارات المذكورة ذروتها عندما طلبت المنظمات الصهيونية في شهر ايار عام ١٩٧٧ من الرئيس كارتر استدعاء الجنرال براون للتحقيق معه والى احالته الى التقاعد وانهاء خدمته في الجيش الامريكي .

كانت الاتهامات الموجه الى الجنرال براون هي «عدم احترامه لقواعد الحقوق الامريكية واصابته بعدوى الافكار المعادية للسامية» .

إن هذا العرض التاريخي المختصر لقصة الجنرال براون مع الصهيونية يشير الى ان الاوساط اليهودية قادرة على الحاق الاذى والضرر بأي شخص لا ترغب فيه. وهناك قصه اخرى اكثر حزناً وهي قصة المندوب الامريكي السابق لدى هيئة الامم المتحدة ي. يانغ مع الصهيونية .

لقد لحقت بالسيد يانغ اضرار فادحة نتيجة لخلافاته مع القيادة الاسرائيلية ومع اللوبي الصهيوني . ويعود سبب تلك الخلافات الى التصريح الذي ادلى به السيد يانغ والمتضمن ضرورة وحتمية الحوار المباشر بين الولايات المتحدة الامريكية ومنظمة التحرير الفلسطينية من اجل حل المشكلة الفلسطينية وانهاء الصراع العربي الاسرائيلي .

وانتقل السيد يانغ في نهاية شهر ايلول عام ١٩٧٩ من القول الى الفعل حيث اجتمع بالفعل في نيويورك مع المندوب الدائم لمنظمة التحرير الفلسطينية لدى هيئة الامم المتحدة السيد الطرزي .

أدت خطوة الدبلوماسي الامريكي المذكور الى هبوب عواصف اسرائيلية معارضة ومستنكرة لتلك الخطوة التي اقدم عليها يانغ .

كما واستنكرت المجمعات الصناعية الحربية الامريكية هذه الخطوة ، وألقت الدوائر الصهيونية الامريكية بكل ثقلها لاجبار الادارة الامريكية على طرد يانغ من منصبه واجبارها على اصدار بيان رسمي تؤكد فيه عداءها وتصلبها تجاه منظمة التحرير الفلسطينية كما وابلغت الحكومة الاسرائيلية في ١٤ اب عام ١٩٧٩ احتجاجها الرسمي الى واشنطن .

وبعد مرور يومين فقط على الاحتجاج الاسرائيلي تم استدعاء يانغ الى مقر الرئيس الامريكي حيث تمت في ظروف غامضة انهاء خدماته واحالته الى التقاعد .

نشرت الصحف الامريكية معلومات سرية عن الأجتماع الذي جرى بين يانغ والطرزي ، وعلى سبيل المثال فقد نشرت صحيفة «نيويورك بوست» مقالاً مفاده بأن

عملاء المخابرات الاسرائيلية المتواجدين على الاراضي الامريكية قاموا بمراقبة الطرزي وعرفوا تاريخ لقائه مع يانغ وقاموا بتسجيل الحوار الذي دار بين الطرزي ويانغ عن طريق اجهزة مخفية تم تثبيتها في مكان الاجتماع وعلى شريط تسجيل خاص ، كما وتمكن عملاء المخابرات الاسرائيلية من اعادة تركيب الحوار الذي تم تسجيله بشكل يخدم ويوافق الاهداف الاسرائيلية .

وأشارت «نيويورك بوست» الى ظاهرة غيرمألوفة في العلاقات الدولية الا وهي ان الحكومة الامريكية لم تستطع معرفة مضمون الحوار الذي دار بين الطرزي ويانغ . وقدعلمت الحكومة الامريكية فيما بعد عن مضمون تلك المناقشات من خلال «البرقية السرية جداً ، التي أرسلتها الحكومة الاسرائيلية الى البيت الابيض وتضمنت البرقية المذكورة نسخة مسجلة عن النسخة الاصلية لمجريات الاجتماع الذي دار بين الدبلوماسي الامريكي وممثل منظمة التحرير الفلسطينية لدى هيئة الامم المتحدة .

لقد أجبرت الادارة الامريكية السيد يانغ على تقديم استقالته خوفاً من قيام الحكومة الاسرائيلية باعتبار اللقاء مع الطرزي دليلاً لادانة الولايات المتحدة واتهامها بالتهرب من المواثيق والاتفاقيات المعقودة بين الحكومتين الامريكية والاسرائيلية حول موقفها المشترك من منظمة التحرير الفلسطينية .

وإنعقد في ٢٢ اب عام ١٩٧٩ اجتماع طاريء في البيت الابيض الامريكي بهدف تقييم السياسة الامريكية في الشرق الاوسط . وتم في الاجتماع المذكور اتخاذ قراراً برفض اي مبادرة سلمية لحل المسألة الفلسطينية لان الحكومة الاسرائيلية ترفض مثل تلك المساعي وتحارب اي قرار يتطرق الى اقامة حكومة فلسطينية مستقلة[١]

إن تاريخ يانغ مع الصهيونية يعطينا دليلاً واضحاً على التأثير الصهيوني في الاوساط الامريكية وتستطيع المنظمات الصهيونية أن تمنع المسؤولين الامريكيين من الاجتماع بالشخصيات الغيرمرغوبة من قبل الصهاينة ، إن التأثير الصهيوني على

---

١ ـ صحيفة الأزفيستيا السوفيتية الصادرة في ٢٣ آب عام ١٩٧٩

البيت الابيض يبدو كبيراً وعظيماً الى درجة أن الحكومة الامريكية لا تستطيع ان تقرر مصيرها الا بعد استشارة المنظمات الصهيونية واللوبي الصهيوني .

وقد ادلى السفير الاسرائيلي في واشنطن بتصريح عام ١٩٧٨ إلى صحيفة التايمز قال فيه : «إذا ما فكر الرئيس كارتر بالضغط علينا من أجل تحقيق التسوية السلمية في الشرف الاوسط ، فإننا سنقاتله على الارض الامريكية ، وانا واثق من اننا سننتصر في هذه المعركة»[٤] .

ومن الواضح بأن التصريح المذكور يحمل صفة هجومية جريئة .

وأشارت صحيفة «موند» الفرنسية الى ان «الرئيس الامريكي سيهزم هزيمة نكراء اذا ما دخل في معركة مع اللوبي الصهيوني» .

وتحصل اسرائيل سنوياً من الولايات المتحدة الامريكية على مساعدات مالية ضخمة ، وعلى احدث صنوف الاسلحة الهجومية المتطورة ، وعلى مساعدات اقتصادية هائلة بالاضافة الى الضمانات القوية لحماية «أمن اسرائيل» ، وتقدم الولايات المتحدة كل هذه التضحيات بسبب الضغط الصهيوني الكبير عليها ، كما ويمنع اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة اي قرار او مبادرة لحل مشكلة الشرق الاوسط على اساس القرارات الدولية الصادرة عن مجلس الامن الدولي التابع لهيئة الامم المتحدة ويقف اللوبي الصهيوني ضد تطبيع العلاقات الامريكية ـ العربية .

وتتجلى رسالة اللوبي الصهيوني في الدعم الفوري لاي عملية تُقدم عليها الحكومة الاسرائيلية وبغض النظر عن الخطورة التي يمكن أن تشكلها الخطوة الاسرائيلية من توتر وخطر على السلام العالمي .

وفي الوقت الحاضر ينظر الصهاينة الى السياسة الامريكية تجاه اسرائيل بعين الرضا والارتياح لان العلاقات الامريكية الاسرائيلية ممتازة للغاية .

وتحمل هذه العلاقات طابع التحالف العسكري والسياسي . وتقع في صلب تلك التحالفات والتعهدات الامريكية بحماية «أمن» و«حدود» اسرائيل وقد أشار نائب الرئيس الامريكي ج. خيمفري عام ١٩٦٧ إلى العلاقات الامريكية

---

١ ـ مجلة الشؤ ون الخارجية السوفيتية عام ١٩٧٨ رقم ١٥ ص ٥ .

الاسرائيلية في الكلمة التي القاها بمناسبة تقليده الوسام السنوي لاتحاد العمال الاسرائيلي في ايار عام ١٩٦٧ : «ليست اسرائيل بحاجة الى توقيع اتفاقية تحالف مع الولايات المتحدة لانه تقوم بينهما تحالفات روحية حقيقية» .

هذا وقد تلقى نائب الرئيس الامريكي جائزته لقاء ما أسموه «بخدماته الانسانية الكبيرة» .

والان نأتي الى السؤال الاكثر اهمية وهو : ماذا تعني التحالفات الروحية عند ترجمتها الى اللغة العملية ؟

إن إقامة تحالف علني بين الولايات المتحدة واسرائيل سيثير وبشكل حتمي غضب الدول العربية مما قد يدفعها الى اتخاذ مواقف مضادة للولايات المتحدة ومن الافضل في هذه الحالة أن تقوم الولايات المتحدة بدفع التزاماتها المادية الى اسرائيل وبالاضافة الى انواع الدعم الاخرى بشكل سري .

وقد قام التحالف الامريكي الاسرائيلي لفترة طويلة تحت غطاء الضمان الامريكي لأمن «جميع دول الشرق الاوسط» ، أي أمن اسرائيل والدول العربية وبلغة ثانية تلتزم الولايات المتحدة الامريكية بتقديم كل صفوف الدعم للحكومة الاسرائيلية كي تستطيع الصمود والانتصار في أية معركة لها مع الدول العربية ، ومن ثم تقوم الادارة الامريكية بحماية حدود اسرائيل الجديدة أي بعد احتلالها لجزء من الاراضي العربية وهكذا دواليك .

كما ويستطيع المراقب البسيط لخطابات الزعماء الامريكيين في السبعينات العثور على تأكيدات امريكية مباشرة وقوية لضمان «أمن» و«حياة» اسرائيل . أكد الرئيس ريتشارد نيكسون خلال زيارته لاسرائيل عام ١٩٧٤ أهمية الالتزامات الامريكية لحماية امن اسرائيل على المدى البعيد» .

اما زميله الرئيس فورد فقد قال في خطابه الذي القاه عام ١٩٧٦ في اجتماع اللجنة اليهودية الامريكي «بأن الشرط الاساسي لتحقيق سلام دائم وثابت في منطقة الشرق الاوسط هو خلق «اسرائيل القوية» ، وقد أبدى فورد حسن نيته للعمل من أجل ضمان وحماية «أمن» «اسرائيل» .

وجاء بعد ذلك كارتر والذي أخذ يتحدث بشكل مكثف عن «خصوصية العلاقة» التي تربط واشنطن وتل ابيب . وبعد ذلك اخذ مساعدوا الرئيس كارتر والموظفين المرموقين في حكومته ترديد هذه العبارات .

وأكد الرئيس كارتر في اجتماعه عام ١٩٧٧ مع رئيس الوزراء الاسرائيلي مناحيم بيغن من جديد على الالتزامات الامريكية الثابتة لحماية امن وسلامة اسرائيل .

وقد طمئن كارتر زميله بيغن بأن الخلافات في وجهات النظر والتي قد تنشىء بينهما خلال المباحثات لن تؤثر على الوفاء الامريكيي التاريخي تجاه اسرائيل .

وبعد كارتر جاء ريغان الذي كرر اقوال الرؤساء الامريكيين السابقين بجدية الموقف الامريكي تجاه اسرائيل .

ونوه الرئيس ريغان الى الاسباب التي تدفع الولايات المتحدة الامريكية للوقوف الى جانب اسرائيل ودعمها في جميع الميادين قائلاً : «إنه واجب اخلاقي وتاريخي يفرضه علينا ضميرنا ، ولان اسرائيل هي حليف هام في حربنا الاستراتيجية ضد الاتحاد السوفيتي ، ولان اسرائيل تشكل من الناحيتين الاستراتجية والعسكرية نقطة هامة بالنسبة للعسكرية الامريكية» وقد سُجلت الالتزامات الامريكية تجاه اسرائيل في ما يسمى بوثيقة التفاهم بين الحكومتين الامريكية والاسرائيلية الموقعة في الاول من ايلول عام ١٩٧٥ ، وبمناسبة توقيع الاتفاقية المصرية الاسرائيلية حول المرحلة الثانية من فصل القوات في شبه جزيرة سيناء .

وجاءت الاتفاقية المذكورة كتحذير امريكي لمصر في حالة مخالفتها لنصوص «معاهدة السلام» الموقعة بين الحكومتين المصرية والاسرائيلية .

وقد تضمنت وثيقة التفاهم الامريكية الاسرائيلية ضرورة التواجد العسكري الامريكي في منطقة الشرق الاوسط ، وضرورة تقديم المساعدات الامريكية لاسرائيل بشكل فوري في حالة طلب اسرائيل لتلك المساعدات ، وتلتزم الولايات المتحدة عند وقوع صراع مسلح جديد في المنطقة بمحاصرة واغلاق المعابر المائية العالمية لتأمين مرور السفن الاسرائيلية

إن وثيقة التفاهم الامريكية الاسرائيلية أجبرت الحكومة المصرية على الالتزام ببنود معاهدة السلام وعدم الأخلال بنصوصها وبنودها .

لقد عبرت القاهرة في حينه استنكارها لوثيقة التفاهم الامريكية الاسرائيلية «لانها تعطي للولايات المتحدة الحق في اتخاذ الخطوات التأديبية بحق مصر إذا ما فكرت بالاخلال ببنود المعاهدة»

لقد تسربت الى الصحافة الامريكية مضمون الملحقات السرية لاتفاقيات السلام المصرية الاسرائيلية والموقعة في كامب ديفيد . وأكدت الصحف الامريكية بأن الملحقات السرية لها طابع خطر جداً .

وعدد الصحفي الامريكي «سيفين ديز» الالتزامات الامريكية تجاه اسرائيل وجاءت هذه الالتزامات على النحو التالي :

اولاً : لقد تعهدت الولايات المتحدة الامريكية بحماية الاجواء الاسرائيلية في حال تعرض الاخيرة لهجوم جوي من قبل دول جبهة الصمود والتصدي وهي (سوريا ، الجزائر ، ليبيا ، واليمن الديمقراطي) .

ثانياً : تتعهد الادارة الامريكية بمنع توريد الاسلحة الاوربية الحديثة الى الدول العربية المعارضة لاتفاقيات كامب ديفيد والمعاهدة المصرية الاسرائيلية .

ثالثاً : تتعهد الولايات المتحدة الامريكية بتقديم خمسة مليارات دولار أمريكي كقروض طويلة الأجل لاسرائيل ، وتلتزم الولايات المتحدة بتقديم الاسلحة الحديثة الى اسرائيل .

وجاء في الملحقات السرية لوثيقة التفاهم بان الحكومة الامريكية ستلتزم بمواصلة الدعم الاقتصادي والعسكري والسياسي لاسرائيل ، وتلتزم بالتشاور مع تل ابيب ازاء اي مشكلة تخص الدولة العربية ومنضمة التحرير الفلسطينية بهدف تنسيق المواقف فيا بينهما .

وتلتزم الحكومة الامريكية بتقديم التقنية العسكرية لاسرائيل وتلتزم بتقديم القدرة والطاقة اللازمتين للصناعات الاسرائيلية

أبدت الولايات المتحدة استعدادها للدفاع عن أمن وسيادة اسرائيل اذا ما تعرضت الاخيرة الى هجوم مفاجيء من قبل احدى الدول العظمى في العالم ، وفي

مثل هذه الحالة تلتزم امريكا بالتشاور مع اسرائيل وبالسرعة القصوى لاتخاذ الخطوات الضرورية والفعالة لانقاذ اسرائيل وحمايتها» .

وتشكل هذه الوثيقة برأي الصحافيين الامريكيين والاسرائيليين ضمان قوي بيد الحكومة الاسرائيلية .

وبادرت الحكومة الامريكية الى اثبات حسن نواياها في تنفيذ الوثيقة المذكورة وعلى كافة الاصعدة ، وقدمت الولايات المتحدة لاسرائيل وقبيل توقيع معاهدة الصلح الاسرائيلية المصرية كل وسائل الدعم العسكري والسياسي لحكومة تل ابيب واقامت مع تلك الحكومة علاقات وثيقة جداً .

ويشكل التحالف المصري الاسرائيلي اهمية بالغة بالنسبة للولايات المتحدة لأنه يشكل بنظرها وعلى المدى البعيد نواة لحلف جديد موال لامريكا في الشرق الاوسط .

ومن الجدير بالذكر ان وثيقة التفاهم الامريكية الاسرائيلية وقعت في نفس الوقت الذي وقعت فيه «معاهدة السلام» المصرية الاسرائيلية في ٢٦ آذار عام ١٩٧٩ .

رابعاً : تقوم الحكومتين الامريكية والاسرائيلية بالتشاور فيما بينهما حول «معاهدة الدفاع المشترك» المقترحة ليصار الى توقيعها قبل عام ١٩٨٣ ، كما وتتعهد الحكومة الامريكية بمساعدة اسرائيل في القضاء على ما يسمونه «بالعناصر الراديكالية» في منظمة التحرير الفلسطينية .

سعت الحكومة الامريكية في نهاية السبعينات الى ضم اسرائيل لحلف الناتو ، وقد درس الخبراء الاستراتيجيون في حلف الناتو هذه الخطوة بكل دقة وعناية .

وأعلنت الولايات المتحدةبأن انضمام اسرائيل إلى «حلف شمالي الاطلسي» يعفيها من الوصاية الشخصية على اسرائيل ، وتأخذ الدول الاوربية مجتمعة دور حماية اسرائيل والدفاع عنها ومن جهة اخرى فان انظمام اسرائيل الى حلف الناتو يُسهل تنفيذ المخططات الامريكية في الشرق الاوسط ويكون هذا الانضمام بمثابة الخطوة الاولى في طريق تشكل جناحاً جنوبياً لحلف شمالي الاطلسي . وقد رحبت الحكومة الاسرائيلية بالافكار الامريكية الداعية الى ضم اسرائيل لحلف شمالي

الاطلسي لان ذلك سيؤمن لاسرائيل الدعم الامريكي والاوربي بشكل قانوني وذلك عن طريق استدعاءها لوحدات الجيش الامريكي من اجل التمركز في اسرائيل بشكل ثابت ودائم .

علماً بأن اسرائيل تحتل المقام الاول بين الدول الاجنبية التي تتلقى المساعدات من الحكومة الامريكية . وتضطر الحكومة الامريكية تحت تهديد اللوبي الصهيوني الى تلبية جميع المطالب الاسرائيلية مهما عظمت قيمتها المادية والمعنوية .

ولم يعرف تاريخ العلاقات الدولية مثيلاً للعلاقة التي تربطواشنطن بتل أبيب ونقصد هنا ضخامة المساعدات والهبات المقدمة من الولايات المتحدة الامريكية لاسرائيل . ولم يستطع اي حليف امريكي الوصول الى المنزلة التي تحتلها اسرائيل في البيت الابيض الامريكي . وستوضح الارقام التالية حقيقة هذه المقولة .

لقد حصلت اسرائيل عام ١٩٧٩ على ٤٨٪ من مجموع المساعدات العسكرية التي قدمتها الحكومة الامريكية لحلافائها في العالم .وحصلت اسرائيل على ٤٢٪ من المساعدات الاقتصادية الامريكية المقدمة لمختلف حكومات العالم .

حصلت اسرائيل خلال سبعة سنوات اي بين عامي ١٩٧٣ و ١٩٨٠ على معونات عسكرية تقدر بحوالي ١٢ مليارد دولار .

وتجدر الاشارة الى أن المساعدات الامريكية لاسرائيل ليست بالجديدة ، فقد إنهالت على اسرائيل ومنذ اليوم الاول لاقامتها مبالغ مالية ضخمة من المنظمات الصهيونية والحكومة الامريكية والاحصائيات التالية ستثبت لنا وبالارقام كمية المساعدات الامريكية المقدمة لاسرائيل ، وتجدر الاشارة الى أن هذه الارقام مدونة في سجلات الكونغرس الامريكي لقد تلقت اسرائيل عام ١٩٤٩ أي بعد انتهاء الحرب العربية الاسرائيلية الاولى مبلغ ١٠٠ مليون دولار كقروض طويلة الاجل .

وتلقت الحكومة الاسرائيلية في الفترة الواقعة بين اعوام ١٩٤٨ و ١٩٦٨ مبلغ ١٠٠ مليون دولار على شكل مساعدات عسكرية وعبر القنوات الحكومية الرسمية ، زد على ذلك المبالغ التي تتلقاه الحكومة الاسرائيلية من المنظمات الصهيونية الامريكية على شكل هبات ومعونات والتي قدرت عن الفترة المذكورة بحوالي ٢٥٠٠ مليون دولار .

هذا وقد أوردت الصحافة الامريكية احصائية عن الحجم الكلي للتبرعات الصهيونية التي تلقتها اسرائيل بين اعوام ١٩٤٨ و ١٩٧٤ والتي تقدر بحوالي ٤ مليارات دولار .

والشيء المميز للقروض الامريكية المقدمة لاسرائيل كونها معفية من الضرائب الحكومية . ولم يسبق وأن قامت الحكومة الامريكية بعمل مثل هذه الاستثناءات كما تفعل بحكومة تل ابيب ، وتستغل اسرائيل هذه الميزة لسحبها على اموالها المودعة في البنوك الامريكية ، اي ان اسرائيل تستثمر اموالها دون ان تدفع لقاء ذلك اية ضريبة للحكومة الامريكية .

وتلعب المساعدات العسكرية الامريكية لاسرائيل دوراً حاسماً في دعم القاعدة المادية والتقنية للعدوان الاسرائيلي الموجه ضد الحكومات العربية . وقد رفضت الولايات المتحدة في الخمسينات تقديم السلاح بشكل مباشر الى اسرائيل ، بل ألقت بهذه المهمة على كامل شركائها في حلف الناتو وهي دول فرنسا وانكلترا والمانيا الغربية وكندا وذلك لاسباب تكتيكية بحتة ، علماً بأن اسرائيل تلقت في تلك الفترة جميع ما تحتاج من السلاح المتطور ومن ضمنه السلاح الامريكي عن طريق غير امريكي .

ورجعت الولايات المتحدة في الستينات عن تكتيكها المذكور وبدأت بشكل علني بتقديم الاسلحة المتطورة للحكومة الاسرائيلية .

وحصلت اسرائيل عام ١٩٦٢ على قواعد الصواريخ المضادة للدبابات من طراز «هوك» وكانت اسرائيل بذلك اول دولة خارج حلف الناتو تمتلك مثل هذه الصواريخ وقبل عدوان عام ١٩٦٧ قامت الولايات المتحدة بتسليح اسرائيل مما جعله قوة كبيرة في الشرق الاوسط . وقد سخرت اسرائيل امكانياتها العسكرية لتحقيق الاهداف الامبريالية الاستراتيجية في منطقة الشرق الاوسط .

لقد بلغ عدد سكان اسرائيل قبيل حرب «الايام الستة» حوالي ٢,٥ مليون ، وبلغ تعداد الجيش الاسرائيلي ٢٦٤ ألف ضابط وجندي ، وكانت تمتلك حوالي ٨٠٠ دبابة و ٣٠٠ طائرة .

وإزدادت المساعدات العسكرية والاقتصادية الامريكية لاسرائيل بعد حرب عام ١٩٦٧ وكانت التبرعات الحكومةي الامريكية عن تلك الفترة تفوق بكثير المساعدات التي قدمتها المنظمات الصهيونية لاسرائيل .

وتدفقت الاسلحة الامريكية المتطورة في تلك الفترة الى سرائيل ومن ضمن هذه الاسلحة تدخل الطائرات المقاتلة والصواريخ الحديثة جداً . وقد تم في ربيع عام ١٩٦٨ توقيع الاتفاقية الامريكية الاسرائيلية حول موافقة الادارة الامريكية على بيع اسرائيل خمسون طائرة قاذفة مقاتلة ونفاثة من طراز «فانتوم»

وتعهدت الحكومة الامريكية بتدريب الطيارين الاسرائيليين على تلك المعدات الحديثة في ولايتي تكساس وكالفورنيا الامريكيتين وبدون مقابل ، كما وقدمت الحكومة الامريكية في حينه مبلغ ٢٠٠ مليون دولار كمساعدة لاسرائيل ولتتمكن الاخيرة من شراء تلك الطائرات .

وتسلمت اسرائيل عام ١٩٦٨ من الادارة الامريكية ٤٨ طائرة قاذفة مقاتلة من طراز «سكاي هوك»

وبهذه تصبح الطائرات الامريكية هي نواة القوة الجوية الاسرائيلية كما وصارت الدبابات الامريكية عماد القوة البرية الضاربة في اسرائيل .

وقدمت الولايات المتحدة بين عام ١٩٧٠-١٩٧٣ مبلغ ٥٠٠ مليون دولار لاسرائيل كقروض لتمويل مشاريعها الحربية .

وقامت رئيسة الوزراء الاسرائيلية غولدا مائير في شهر عام ١٩٧٣ اي قبيل الحرب العربية الاسرائيلية الرابعة بزيارة الى واشنطن ، وقد افرزت هذه الزيارة عن توقيع اتفاقية بين الطرفين وتلتزم الولايات المتحدة حسب هذه الاتفاقية بتقديم مبلغ ٥٦٥ مليون دولار كمساعدات لاسرائيل . كما وتلتزم الولايات المتحدة بتقديم ٤٨ طائرة نفاثة مقاتلة لحكومة تل ابيب .

امتلكت اسرائيل قبيل حرب اوكتوبر عام ١٩٧٣ قوة جوية عسكرية تقدر بحوالي ٥٠٠ طائرة حربية ومن بين هذه الطائرات ١٧٥ طائرة من طراز «فانتوم» الامريكية الصنع .

كما وقامت الولايات المتحدة خلال حرب تشرين عام ١٩٧٣ بتقديم مساعدات عسكرية هائلة للحكومة الاسرائيلية .

واقامت الولايات المتحدة في ١٤ تشرين عام ١٩٧٣ «جسراً جوياً» مع اسرائيل لتأمين الامدادات العسكرية المستعجلة لاسرائيل . وحسب احصائيات البنتاغون الامريكية قامت الطائرات الامريكية خلال شهري الحرب بـ ٥٦٠ رحلة جوية عن طريق «الجسر» المقام بينها وبين اسرائيل ونقلت هذه الطائرات الى ساحات القتال ٢٢,٣ طن من الحمولات الحربية المختلفة والتي ضمت الدبابات والصواريخ والمدافع والقنابل والذخيرة . وقد استطاعت الولايات المتحدة تعويض اسرائيل عن خسائرها في طائرات «الفانتوم» و«السكاي هوك» خلال فترة بسيطة جداً .

وبلغت قيمة المعدات التي قامت الولايات المتحدة بتوريدها الى اسرائيل خلال شهري الحرب مليارد دولار امريكي .

وكادت الخسائر الفادحة التي لحقت بالمعدات الحربية الاسرائيلية ان تودي باسرائيل الى الهزيمة المحققة ، ولم ينقذ اسرائيل من تلك الازمة الخانقة سوى الدعم المباشر والفوري من قبل الولايات المتحدة الامريكية ، وقد وصلت بالفعل الطائرات المقاتلة والدبابات الحديثة والمدافع العديدة الى جبهة القتال وفي اوج المعارك .

لقد بلغت الخسائر الاسرائيلية في حرب تشرين عام ١٩٧٣ وحسب معطيات البنتاغون الى تدمير ثلثي القوات المدرعة وثلث الطائرات ، وتدمير ٣٠٠ ناقلة مدرعات ثقيلة عدا الخسائر البشرية الفادحة . .

هذا وقد أقر الكونغرس الامريكي وباقتراح من الرئيس والذي تعرض بدورة الى ضغوطاً كبيرة من اللوبي الصهيوني الى تخصصي مبلغ ٢,٢ مليار دولار كمساعدات عسكرية مستعجلة لاسرائيل في اعقاب حرب تشرين لعام ١٩٧٣ .

وساهمت الولايات المتحدة الامريكية بتنظيم وإعادة تركيب الالة الحربية الاسرائيلية الممزقة واخذت الاسلحة الامريكية تنهال على اسرائيل حتى نهاية عام ١٩٧٤ بهدف اعادة تسليح اسرائيل ، وقد وصلت الى اسرائيل طائرات «الفانتوم»

النفاثة والدبابات الثقيلة والمدافع المتطورة بالاضافة الى اسراب من طائرات الشحن طراز (س - ١٣٠) وفي عام ١٩٧٤ أصبحت المعدات الحربية الاسرائيلية تفوق بكثرة الكمية التي كانت تمتلكها قبل عام ١٩٧٣ .

وخصصت الولايات المتحدة في عامها المالي ١٩٧٤/ ١٩٧٥ مبلغ ٦٥٠ مليون دولار ، كمساعدات لاسرائيل ، وخُصص من هذا المبلغ ما قيمته ٣٠٠ مليون دولار كمساعدات حربية .

ومع توقيع الاتفاقية المصرية الاسرائيلية المنفردة حول سيناء ، بدأت الجولة الجديدة من سباق التسلح الأمريكي الاسرائيلي وبالتحديد في ايلول عام ١٩٧٥ .

وبدأت امريكا بالفعل بتوريد الاسلحة المتطورة والفتاكة لاسرائيل ، وتجدر الاشارة الى ان الاسلحة التي تلقتها اسرائيل لم تدخل في ذلك الوقت حيز الاستعمال في القوات المسلحة الامريكية وبالطبع لم تدخل في حيز استعمال الدول الحليفة لأمريكا في أوروبا الغربية وغيرها .

وافق البنتاغون في شهر ايلول عام ١٩٧٥ على اعطاء اسرائيل ٢٥ طائرة مقاتلة نفاثة من طراز (فانتوم - ١٥) ، هذا وقد بلغ السعر الاجمالي لتلك الصفقة ٦٠٠ مليون دولار ، علماً بأن مجموعة الانتاج لتل الطائرات لم تكتمل بعد في ذلك الوقت .

ووصلت عام ١٩٧٦ الى اسرائيل مجموعة من بطاريات الصواريخ الأمريكية المتوسطة المدى طراز (لينس) ويستطيع هذا النوع من الصواريخ حمل رؤوس نووية . وتعهدت الولايات المتحدة لإسرائيل بتزويدها بمساعدات عسكرية تقدر قيمتها بحوالي ١,٨ مليار دولار ، ومساعدات اقتصادية اخرى تقدر قيمتها بمليارد دولار ، وذلك قبل التوقيع على اتفاقية سيناء .

هذا فقد اتخذت ادارة الرئيس الأمريكي فورد عام ١٩٧٦ قراراً يقضي بتخصيص مبلغ ١,٥ مليارد دولار كمساعدات مالية لاسرائيل ، ويخصص من هذه المبالغ ما قيمته مليارد دولار لتمويل مشتريات الأسلحة الاسرائيلية وذلك عن العام المالي ١٩٧٧/ ١٩٧٨ .

وجاءت الزيادات الحادة في المساعدات الأمريكية لاسرائيل «كمكافأة» لشريكتها الصغيرة والتي التزمت بسياسة واشنطن «الدبلوماسية الانفصالية» ولأن هذا الشريك قام وبكل امانة بتنفيذ الأوامر الأمريكية والموجهة لارهاب البلدان العربية .

وقد كتبت مجلة «التايم» الأمريكية عن المساعدات التي تقدمها الولايات المتحدة لاسرائيل مقالا جاء فيه : «عندما تقوم اسرائيل بتنفيذ رغبات الادارة الامريكية بدقة ، تنهال عليها وبشكل مباشر وفوري المساعدات الكبيرة كمكافأة وتشجيعاً لها» .

واعلن الرئيس جيمي كارتر وفي الأيام الأولى لتسلمه منصب الرئاسة بأنه ينوي زيادة القدرة العسكرية لاسرائيل ، كما وأشار الرئيس كارتر في خطابه في شهر ايار عام ١٩٧٧ الى «خصوصية العلاقة» التي تربط حكومته مع اسرائيل ، واعلن في ذلك الخطاب بأن أهم الواجبات الأمريكية في الشرق الأوسط تتجلى في زيادة المعدات العسكرية الأمريكية المقدمة لاسرائيل بحيث تكون هذه المعدات كافية لضمان امن اسرائيل .

وأعلن وزير الطاقة الأمريكي جورج شلينجر في شهر تشرين الثاني عام ١٩٧٧ وفي خطابه ام اعضاء منظمة «بناي بريت» «بأن اسرائيل القوية عسكرياً هي الضمان الاستراتيجي الوحيد لاستمرار تدفق النفط العربي الى مصانع الولايات المتحدة الأمريكية» .

وانتقلت ادارة الرئيس كارتر من القول الى الفعل وذلك لتحقيق المفهوم الذي نادى به الرئيس الأمريكي ألا وهو خلق «اسرائيل القوية» .

هذا وبلغت المخصصات الحربية لدعم تل ابيب عن العام المالي ١٩٧٧/ ١٩٧٨ حوالي ١,٨ مليار دولار ، اي بزيادة قدرها ٠,٣ مليارد دولار عما كانت عليه في عهد الادارة الامريكية السابقة .

وقد كشفت الصحف الأمريكية في ايلول عام ١٩٧٧ الدور السري الذي تلعبه لولايات المتحدة دعم وتطوير الصناعة الحربية الاسرائيلية .

وتحدثت صحيفة «الواشنطن بوست» باسهاب عن الممارسات السرية للبعثات الاسرائيلية الخاصة بشراء الأسلحة الأمريكية والتي تقوم وزارة الدفاع الأمريكية بتمويلها وتسهيل مهمتها . وقالت «الواشنطن بوست» بأن عدد البعثات العسكرية الاسرائيلية يصل في كل مرة الى ٢٠٢ خبير اسرائيلي ، وان هذا العدد يفوق بمرتين عدد اعضاء السفارة الاسرائيلية في واشنطن ، واشارت الصحيفة الامريكية الى ان سفارة اسرائيل في واشنطن طبيعة خاصة وتركيبة غريبة ولا تماثلها في ذلك أية بعثة دبلوماسية اخرى في العالم .

واعترف الممثل الرسمي للبنتاغون الأمريكي بأن اعضاء السفارة الاسرائيلية في واشنطن يحصلون من البنتاغون على وثائق سرية للغاية في حين يُمنع اعضاء البنتاغون من دخول السفارة الاسرائيلية .

وقد بلغت المساعدات الحربية الامريكية لاسرائيل أوجها في نهاية عام ١٩٧٧ أي عندما بدأت الولايات المتحدة تلعب دور الوساطة النشيطة في المحادثات الجارية بين الحكومتين المصرية والاسرائيلية .

وقام وزير الدفاع الاسرائيلي في بداية شهر اذار عام ١٩٧٨ اي قُبيل الاجتياح الصهيوني المسلح لجنوب لبنان بزيارة الى واشنطن ، وقد اشار البيان المشترك الصادر عقب المباحثات بين الطرفين الى ان الرئيس الأمريكي جيمي كارتر اكد لوزير الدفاع الاسرائيلي بأن «الولايات المتحدة الأمريكية ستؤمن الدعم والحماية اللازمتين لأمن اسرائيل في حال نشوب صراع مسلح بمنطقة الشرق الأوسط . وأكد الرئيس الأمريكي بأن دعمه لاسرائيل سيستمر على المدى البعيد .

كما وخصصت الولايات المتحدة في ذلك الوقت مبلغ ١,٨ مليارد دولار لحماية «أمن اسرائيل» وخصصت الادارة الامريكية مبلغ ٥٠٠ مليون دولار كمعونة بلا مقابل . هذه الأرقام تدل بشكل واضح على دعم الولايات المتحدة المستمر لسياسة اسرائيل العدوانية والموجه ضد الأقطار العربية .

وقد سعت الحكومة الأمريكية في ذروة المباحثات الانفرادية بين مصر واسرائيل في شباط عام ١٩٧٨ الى التظاهر بأن دورها في الوساطة هو مسلك «غير

منحاز» . واعلن البيت الأبيض عن نيته في نصب قواعد جوية امريكية على أرض كل من اسرائيل ومصر والعربية السعودية .

وأقر مجلس الشيوخ الأمريكي في ايار عام ١٩٧٨ وبعد مناقشات ساخنة المشروع الأمريكي الكبير والداعي الى نصب القواعد الجوية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط بكلفة اجمالية تقدر بحوالي ٦ مليارات من الدولارات الأمريكية .

وفي محاولة لامتصاص نقمة اللوبي الصهيوني قرر مجلس الشيوخ الأمريكي زيادة الحصة الاسرائيلية من الطائرات المقاتلة النفاثة الحديثة طراز (ف ـ ١٥) و (ف ـ ١٦) من ٩٠ طائرة الى ١١٠ طائرات ، بينما كانت حصة العربية السعودية ٦٠ طائرة وحصة مصر حوالي ٥٠ طائرة من الطائرات التي بطل استخدامها في العصر الراهن اي طائرات (ف ـ ٥) .

واستهدفت الصفقة المذكورة وبالدرجة الأولى زيادة القدرة العسكرية لحكومة تل ابيب . وفي الدرجة الثانية تشجيع القاهرة على الاستمرار في طريق المباحثات الانفرادية مع اسرائيل . وفي الدرجة الثالثة دفع الأقطار العربية الرجعية الى تأييد النهج الانفصالي للرئيس انور السادات وفي الدرجة الرابعة توسيع الشرخ الذي احدثته تلك المباحثات في الصف العربي .

لقد وصف الرئيس كارتر مبيع الطائرات لدول الشرق الأوسط بأنها «صفقة مدروسة ومخططة بشكل جيد وتؤمن لاسرائيل التفوق الجوي المطلق في المنطقة كما وتدفع الأنظمة العربية المعتدلة الى الصلح مع اسرائيل وتفادي الحرب معها» .

وتعتبر صفقة الطائرات المذكورة فاتحة لاتفاقيات كامب ديفيد الموقعة في شهر ايلول عام ١٩٧٨ ، و «المعاهدة السلام» المنفردة بين مصر واسرائيل والموقعة في شهر آذار عام ١٩٧٩ .

هذاوتعتبر الادارة الامريكية المخطط الأول والصانع الماهر لتلك المشاريع الاستسلامية والتي اجتاحت المنطقة في تلك الفترة من الزمن . ان الاتفاقية المصرية الاسرائيلية في جوهرها ليست سوى عقد يجبر الحكومة المصرية على تقديم التسهيلات للجيش الامريكي في حال تعرض المصالح الأمريكية في منطقة الشرق

الأوسط للخطر ، ذلك لأن اسرائيل تشكل وبالأساس حليف استراتيجي امريكي في المنطقة .

ومن ناحية ثانية فالاتفاقية المصرية الاسرائيلية تشكل بنظر الأدارة الامريكية نــواه لحلف جديد سيتم تشكيله في منطقة الشرق الاوسط لإجهاض الحركات الثورية العربية والقوى التقدمية في المنطقة .

إن الحلف المصري الاسرائيلي هو تعويض للإدارة الامريكية عن هزيمتها في ايران ، وهو ضمانة أكيدة لاستمرار تدفق النفط العربي إلى المصانع الامريكية .

وتلعب تل أبيب في هذا الحلف دوراً يفوق بكثير الدور الموكل إلى القاهــرة ذلك لأن الولايات المتحدة لا تثق بشكل مطلق في الدول العربية .

كما وتعتبر اسرائيل الأداة الأقوى لتنفيذ الأهداف الامبـريالية الامـريكية في قمع حركات التحرر العربية في المنطقة .

هذا وقد أشارت صحيفة «الموند» الفرنسية إلى وجد أساس قوي ترتكز عليه اسرائيل في موقفها «كمدافع وحيد عن العالم الحر» في الشرق الأوسط ، أما الحكومة المصرية فلا تشكل سوى «خفير» بسيط له مهمات محدودة وضيعة .

إن التدرج والتفاوت في المهام يبدو واضحاً من حجم المساعدات العسكرية المقدمة لكل من تل أبيب والقاهرة .

كما واشترط البيت الأبيض زيادة المساعدات التي يُقدمها لأطراف الصفقه بزيادة الخدمات التي يقدمونها له ، وقام الرئيس كارتر بإرســال بعثــة خاصــة من مجلس الشيوخ الامريكي إلى منطقة الشرق الاوسط لدراسة الوضع بشكل ميداني ليصار بعدها إلى تقرير الدعم الأضافي اللازم لأطراف المعاهدة . وأقـر مجلس الشيوخ الامريكي في شهر حزيران عام ١٩٧٩ مشروع القرار الداعي إلى زيادة المخصصات الأضافية لأطراف كامب ديفيد . واصدر الرئيس كارتر في شهر تموز عام ١٩٧٩ قانوناً بهذا الشأن . وبموجب القانون المذكور قررت الولايات المتحدة تقديم مبلغ ٣ مليارات دولار لإسرائيل وخصص من هذا المبلــغ ما قيمتــه ٢,٢ مليارد دولار كقروض طويلة الأجل ولتتمكن اسرائيل من شراء المعدات الحربية اللازمة لها . أما المبلغ المتبقي وهو ٨٠٠ مليون دولار فيقدم على شكل هبة لتبني بها اسرائيل مطارين

عسكريين جديدين في صحراء النجف كتعويض لها عن القاعدة الجوية التي تركتها اسرائيل في سيناء .

والجدير بالذكر أن المساعدات المذكورة لا تحسب من المبالغ السنوية التي إلتزمت الولايات المتحدة بتقديمها لإسرائيل ، ولا تدخل ضمن القانون المذكور مبيعات الأسلحة الحربية الامريكية للحكومات الأجنبية ولا تدخل في إطار المساعدات الخاصة «لضمان أمن» اسرائيل .

أما نصيب الحكومة المصرية فكان مبلغ ١,٨ مليارد دولار فقط ولفترة ثلاث سنوات ويخصص من هذا المبلغ ما قيمته ١,٥ مليارد دولار لشراء الاسلحة الامريكية أما المبلغ المتبقي وهو ٣٠٠ مليون دولار فيخصص للتنمية الاقتصادية في مصر ، واعلنت الادارة الامريكية في نفس الوقت عن نيتها في تقديم الاسلحة المتطورة لإسرائيل كطائرات (ف ـ ١٥) و (ف ـ ١٦) المتطورة ، وحوالي ٢٠٠ دبابة طراز (م ـ ٦٠) و ٨٠٠ ناقلة ثقيلة بالإضافة الى ٢٠٠ مدفع ثقيل و ٦٠٠ صاروخ من طراز «مافيرك» أرض ـ جو .

وحصلت اسرائيل بالفعل بعد زيارة وزير دفاعها للبيت الأبيض في أيلول عام ١٩٧٩ على ٦٠٠ صاروخ امريكي طراز «سايدويندير» جو ـ جو بمبلغ اجمالي قيمته حوالي ٤٠ مليون دولار .

وأعلن البيت الأبيض بعد الزيارة المذكور عن زيادة مساعداته العسكرية لإسرائيل بمبلغ قدرة ٢٠٠ مليون دولار .

ووصلت المساعدات العسكرية الامريكية المقدمه لإسرائيل في نهاية السبعينات حداً لا مثيل له ،فقد تلقت تل أبيب سنوياً ما لا يقل عن ١,٨ مليارد دولار كمساعدات عسكرية من الحكومة الامريكية ، وحوالي ٧٠٠ مليون دولار على شكل مساعدات وهبات . ولم تتغير كمية المساعدات العسكرية الامريكية لإسرائيل في عهد إدارة الرئيس الجديد ، رونالد ريغان .

وكتب رئيس الوزراء الفرنسي كوف دي ميورفيل والذي يشغل بدوره منصب رئيس لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان الفرنسي عام ١٩٨١ يقول :

«لن تتغير بشكل جدي العلاقات التي ترتط الولايات المتحدة مع حلفائها في الشرق الأوسط أي مع المصريين والاسرائيليين بتغيير الزعامة الامريكية ، وبمعنى آخر إن «الاستخلاف محفوض» في هذا المجال» .

وأخذ الرئيس ريغان على نفسه عهود كبيرة تجاه اسرائيل أثناء خوضه لحملته الانتخابية وتعتبر أهم خطوة اتخذها الرئيس ريغان في سياسته الخارجية تجاه الشرق الأوسط هو الوعد الذي قطعه على نفسه في آذار عام ١٩٨١ بتقديم مبلغ ٦٠٠ مليون دولار خلال السنتين القادمتين لإسرائيل كتعويض لها عن المعدات الامريكية التي تسلمتها العربية السعودية .

وتسعى الولايات المتحدة من تقديم المساعدات الضخمة لإسرائيل إلى جعل هذه الأخيرة رأس جسر عسكري استراتيجي قوي وموثوق في الشرق الأوسط .
كما وتوجد للتجمعات الصناعية الحربية الامريكية مصلحة كبيرة في زيادة التعاون العسكري بين واشنطن وتل أبيب .

وتقوم اسرائيل برأي مجلة «التايم» الامريكية بتقديم خدمات جليلة للصناعات الحربية الامريكية ، ذلك لأن اسرائيل تشكل مخبراً واسعاً تستطيع فيه الولايات المتحدة اجراء التجارب على معداتها الالكترونية المتطورة وعلى مختلف صنوف الاسلحة الأخرى لمعرفة مدى فاعليتها وتأثيرها وجودتها .

هذا وأعلنت الولايات المتحدة بأنها استطاعت من خلال الحروب العربية الاسرائيلية الأربعة التأكيد من جودة سلاحها وفي ميادين القتال مباشرة .

كما وأكد الجنرال الامريكي كيغن هذه الحقيقة بشكل اكثر وضوحاً في تصريحه لجريدة «الجير وسلوم بوست» الأسرائيلية حيث قال : إن المردود الذي تجنيه الولايات المتحدة من مساعداتها لإسرائيل اكثر بكثير من قيمة تلك المساعدات .
أما على المستوى العسكري فالمكاسب الامريكية العسكرية التي تجنيها من علاقتها مع اسرائيل لا تقدر بثمن .

وأصبح الجنوب اللبناني في السنوات الأخيرة ، حقل تجارب للأسلحة الامريكية ، حيث يقوم الطيارون الاسرائيليون بتجريب الطائرات الامريكية

المقاتلة النفاثة من طراز (ف ـ ١٥) و (ف ـ ١٦) . كما ويقوم العسكريون الاسرائيليون بالتأكيد من فاعليةوسائل التدمير الشاملةكالقنابل العنقودية والفراغية ويعتبر السبب الرئيس لصمت الادارة الامريكية تجاه العدوان الاسرائيل على جنوب لبنان هو مصلحتها وطموحها في معرفة الفاعليلة الحقيقية لتقنيتها الحربية والتي أنتجت مؤخراً . إن القيادة الاسرائيلية تعي بشكل دقيق تلك الحقائق ، كما إن واشنطن سكتت إزاء الاعمال «الغيرقانونية دولياً» التي مارستها اسرائيل ضد الشعب المسالم في جنوب لبنان . وتتجلى هذه الاعمال في استخدام اسرائيل للأسلحة المحرمه دولياً ضد الآمنيين في الجنوب اللبناني .

وتتذرع الولايات المتحدة عند تقديمها لمختلف صنوف الاسلحة الفتاكة للسلطات الاسرائيلية بالحجة القديمة وهي «الحفاظ على توازن القوى» في الشرق الاوسط ، وبحجة أن الاتحاد السوفيتي يُقدم المعونات العسكرية للدول العربية ، وتحاول الولايات المتحدة تصوير المساندة السوفيتية للشعب العربي في نضاله العادل وكأنها السبب الرئيسي للتوتر في المنطقة وفي خرق التوازن الاستراتيجي في الشرق الاوسط .

ومن السهل رؤية الحقيقة التي تكمن خلف الحجج الامريكية ، وتتلخص هذه الحقيقة بأن الأدارات الامريكية المتعاقبة تسعى إلى احراز تفوق إسرائيلي ليس على دولة عربية واحدة بل على جميع الدول العربية مجتمعة .

وصرح المسؤ ولين في الادارة الامريكية بأن القدرة العسكرية لإسرائيل تفوق احتياجاتها الدفاعية ، وأكد العسكريون في الأدارة الامريكية بأن القدرة العسكرية الاسرائيلية تتصف بكونها قوة هجومية عدوانية كبيرة .

هذا وأوردت «الواشنطن بوست» الامريكية إعترافات بعض الخبراء العسكريين في البنتاغون وذلك في بداية عام ١٩٧٥ وتتلخص هذه الاعترافات «بإمتلاك اسرائيل قوة جوية ضاربة ولا يفوق هذه القوة إلا الاسطول الجوي السوفيتي والاسطول الجوي الامريكي ، أي أن اسرائيل تمتلك ثالث اسطول جوي في العالم من حيث القوة وعدد الطائرات» .

وتستند خفة الحركة التكتيكية الجوية الاسرائيلية على ١٦ طائرة نقل ثقيلة من طراز (س ـ ١٣٠) «غيركولنس» من شركة «لوك هيد» الأمريكية ، وتمتلك اسرائيل ثمان طائرات اخرى من هذا الطراز ، ومن الجدير بالذكر عدم إمتلاك اسرائيل لمثل هذه الطائرات قبل حرب أوكتوبر عام ١٩٧٣ .

فقد كتبت (مجلة القوات المسلحة) الامريكية في نهاية عام ١٩٧٧ مقالاً أكدت فيه بأن الحكومة الاسرائيلية أصبحت تمتلك من السلاح المتطور ما يفوق بكثير إحتياجاتها الدفاعية .

أي أن اسرائيل إنتقلت من نظام دافيد العسكري السيء إلى نظام غوليافا الأسوء . كما وتلبي المساعدات العسكرية الضخمة لإسرائيل احتياجاتها لتحقيق خططها العسكرية العدوانية . وأصبحت مصاريف التسلح الأسرائيلي تزداد يوماً بعد يوم .

ففي عام ١٩٥٠ بلغت النفقات العسكرية الأسرائيلية مبلغ ٤٩,٢ مليون دولار وفي عام ١٩٦٠ بلغت هذه النفقات مبلغ ١٦٣,١ مليون دولار ، وفي عام ١٩٧٠ بلغت تلك النفقات حوالي ١,٢٧ مليارد دولار ، وفي السنة المالية ١٩٧٧/ ١٩٧٨ بلغت النفقات الاسرائيلية على التسلح ٤,٢٧ مليارد دولار . وقد تقلصت النفقات العسكرية الاسرائيلية في العام المالي ١٩٧٩/ ١٩٨٠ إلى ٢,٨ مليارد دولار ، ووصلت هذه النسبة إلى ٢,١ مليار دولار خلال السنة المالية ١٩٨٠/ ١٩٨١ .

لم تكن هذه التقلصات دليل على عدول اسرائيل عن مخططاتها العدوانية ، بل كمحاولة من رئيس الوزراء الاسرائيلي مناحيم بيغن للجم حجم التضخم المالي المرتفع والذي بلغ في اسرائيل حداً خرافياً وهو ١٥٠٪ .

وأصبحت الروح العسكرية هي المسيطرة في المجتمع الأسرائيلي ، فالرجل الاسرائيلي العادي يجب أن يخدم في الجيش ثمان سنوات على شكل (خدمة فعلية والنفير المستمر ، والتجمعات العسكرية المستمرة والخ من أشكال الخدمة المختلفة) ، أما نصيب المرأة الاسرائيلية في خدمة الجيش فهي سنتان كاملتان .

وتحتل اسرائيل حسب التقرير الذي أعده المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن المرتبة الأولى في العالم من حيث ضخامة النفقات العسكرية على بث الروح العسكرية في الاوساط الشعبية .

وقد بلغت النفقات الحكومية على التسلح في العالم المالي ١٩٧٩/ ١٩٨٠ حوالي ٣٢٪ من مجموع الاحتياطي الحكومي ، وبلغت هذه النسبة في العام المالي ١٩٨٠/ ١٩٨١ بنسبة ٢٦٪ من مجموع الاحتياطي الحكومي .

إن النفقات العسكرية الباهظة دفعت الحكومة الاسرائيلية بعد عام ١٩٦٧ إلى الاستعجال في بناء صناعية حربية محلية . وتوجد الآن وبالفعل كل مقومات الصناعة العسكرية الثقيلة في اسرائيل . ويعمل الآن أكثر من ٨٠٠ مجمع صناعي لصالح الجيش وتنتج هذه المصانع القطع الحربية المختلفة والتي تشكل بمجموعها وبعد تجميعها الاسلحة الحربية .

ويختص نصف العمال الاسرائيليون في الصناعات الحربية ويقعون مباشرة تحت إمرة وزارة الدفاع الاسرائيلية ، أو مستعدون لتنفيذ آوامرها وطلباتها .

وتنمو الصناعة الحربية الاسرائيلية أكثر من أي فرع صناعي آخر ، وقد ارتفع حجم الصناعات الحربية في اسرائيل اعوام ١٩٦٦ - ١٩٧٣ إلى خمسة أضعاف تقريباً أي ارتفعت تكاليف هذه الصناعات من ٤٤٠ مليون جنيه استرليني إلى حوالي ٢,٥ مليار حنيه .

وكان للاحتكارات الصناعية الأوربية الفضل الكبير في نمو الصناعات الحربية الاسرائيلية لإن الشركات الاحتكارية الغربية تقوم بتوظيف أموالها في المشاريع الصناعية العسكرية الاسرائيلية واستطاعت اسرائيل إنتاج ٦٠٠ نوع من الاسلحة المتطورة إبتداءاً من البنادق الاوتوماتيكية وإنتهاءاً بصواريخ طراز (جو - جو) .

واستطاعت اسرائيل إنتاج الطائرات المقاتلة على غرار الطائرة الفرنسية طيراز «ميراج» ، وقد اطلقت اسرائيل على طائرتها الجديدة اسم «كيفير» ولهذه الطائرة ميزات عديدة تفوق في مجملها ميزات النموذج الاصلي وهو طائرة «ميراج» الفرنسية . وغطت الصناعة الحربية الاسرائيلية بنسبة ٩٥٪ من احتياجات الجيش

الاسرائيلي للأسلحة الاوتوماتيكية ، وحوالي ٧٠ ـ ٨٠٪ من احتياجاته للمعدات الالكترونية و ٩٠٪ من ذخيرته .

وتحولت إسرائيل في الآونة الأخيرة إلى دولة مصدرة للاسلحة ، وتقوم بعرض منتجاتها الحربية في الاسواق العالمية التي تُقام خصيصاً لمثل هذه الأغراض في فرنسا وانكلترا .

وقد إرتفعت الأيرادات الأسرائيلية السنوية من مبيعاتها لمختلف صفوف الاسلحة بين عامي ١٩٧٦ و ١٩٧٨ حسب مقالات الصحف الامريكية من ٤٦٥ إلى ٦٠٠ مليون دولار .

صرح وزيرالدفاع الاسرائيلي عام ١٩٧٩ بأنه«ستزداد في السنوات القادمة مبيعات الاسلحة الاسرائيلية إلى أكثر من مليادر دولار ! ! ومن ضمن الاسلحة التي تبيعها اسرائيل تدخل طائرات «كيفير» المقاتلة ، وطائرات النقل العسكرية من طراز «آرافا» وصواريخ «غابرييل» و«شافرير» المصنعه بترخيص من الشركات الامريكية ورشاشات من طراز «عوزي» وبنادق أخرىٰ من طراز «غالي» والعديد من الاسلحة الأخرىٰ .

وتقوم اسرائيل في الوقت الحاضر بتقديم المعونات العسكرية إلى الأنظمة الرجعية في أفريقيا وأمريكا اللاتينية ومن هذه الدول جمهورية جنوب أفريقيا ، وتشيلي ونيكاراغوا (قبل الأطاحة بنظام سوموزا) ، وإلى العديد من الأنظمة الفاشية الأخرىٰ .

وتجدر الاشارة إلى أن المعونات العسكرية الاسرائيلية لتلك الانظمة تتم بتنسيق الأدارة الامريكية والتي لا تستطيع أن تقدم الأسلحة لتلك الدول لإعتبارات تكتيكية واستراتيجية .

كما وتقوم الولايات المتحدة بشكل مستمر بمساعدة اسرائيل في تطوير صناعتها الحربية لتتمكن الآخيرة من إنتاج أسلحة اخرىٰ أكثرة فتكاً وتطوراً .

ومن الجديد بالذكر بأن دول أوربا الغربية تشتري الاسلحة الاسرائيلية كمساهمة منها في تنشيط وتقوية الصناعة العسكرية الأسرائيلية .

وقد انتجت الصناعية الحربية الاسرائيلية في بداية عام ١٩٧٧ الدبابات الثقيلة من طراز «مركافا» والتي تشبه في ميزاتها الدبابة الامريكية من طراز (م - ٦٠) .

وفي عام ١٩٧٦ طلبت وزارة الدفاع الاسرائيلية من الحكومة الامريكية استرداد مبلغ ١٠٠ مليون دولار والتي دُفعت كثمن للدبابات الامريكية لأن اسرائيل لم تعد بحاجة إلى تلك الدبابات بعد أن أنتجت الدبابات المحلية من طراز «مركافا» .

وأعلنت الحكومة الامريكية عام ١٩٧٧ عن تخصيص مبلغ ١٠٧ مليون دولار كمعونة لإسرائيل في صناعتها الحربية الثقيلة ، ولتتمكن الاخيرة من إنتاج دبابات «تشاريوت» الثقيلة .

وطرح وزير الدفاع الاسرائيل خلال زيارته لواشنطن عام ١٩٧٩ أفكاراً حول إمكانية تصنيع الطائرة الامريكية من طراز (ف - ١٨) في اسرائيل ، وكان هذا النوع من الطائرات في فترة الانجاز الأولى ولم يدخل عملياً في الاسطول الجوي الامريكي .

وتبعاً لما كتبته الصحف الامريكية عموماً وصحيفة نيويورك تايمز خصوصاً ، فقد تعرض الرئيس كارتر إلى ضغوطات كبيرة لإجباره على توقيع إتفاقية مشتركة مع اسرائيل حول إقامة صناعة جوية مشتركة بينهما .

ونشرت الصحف الامريكية عام ١٩٨١ خبراً مفاده بأن الشركات الامريكية الثلاثة الكبرى للصناعات الجوية وهي «شركة جنرال ديناميك» و «ماكدونيل - دوغلاس» ومجمع «نورنتروب الحربي» تسابقت للحصول على سماح حكومي للأشتراك في تطوير الطائرة الاسرائيلية المقاتلة والنفاثه من طراز «لافي» .

وساهمت هذه الشركات بالفعل في إنتاج الطائرة المذكورة ، وحصلت بالمقابل من الحكومة الاسرائيلية على ضمانات طويلة الأجل لشراء منتجاتها المتمييزة .

بالإضافة إلى هذا فإن العديد من الشركات الامريكية الكبيرة مثل «جنرال تلفون والكترونيك» وشركة «مخابر الالكترونيات الامريكية» وشركة «كنترول ديتا» وشركة «مونسانتا» تشكل ومنذ زمن بعيد اهم الشركات الاستشارية في مجال

الصناعات الحربيةالاسرائيلية ويتضح بأن الغايةالامريكية من تعميق علاقاتهـا مع اسرائيل في مجال الصناعات الحربية هو لتحقيق اهدافهما ومصالحهما المشتركة وعلى كافة الأصعدة .

إن المساعدات العسكرية والاقتصادية الامريكية لإسرائيل لهـا مضمـون مصيري بالنسبة للسلطات الاسرائيلية ، ذلك لإنها تخفف من النفقات الاسرائيليه على التسلح وتضمن السلاح الحديث لجيشها ليكون قوياً وقادراً على التوسع والهيمنه في منطقة الشرق الأوسط .

إن السلاح الامريكي المتطور والذي يقـع بـين أيدي الصهاينـة في اسرائيل جعلهـم يتمادون في غطرستهـم عن طريق فرض شروطهـم على الـدول العـربية والتحدث مع تلك الدول من «منطق القوة» .

إن المساعدات الامريكية لإسرائيل تؤثر سلبياً على الولايات المتحدة ذاتها ، وقد تمردت اسرائيل اكثر من مرة على القرارات الامريكية وأصبحت اسرائيل بذلك آداة غير طيعة بالنسبة للامبريالية الامريكية .

وفي كثير من الأحيان فشلت الولايات المتحدة في تحقيق اهدافها الخاصة بعد الاعتداءات الاسرائيليه المتكررة على البلدان العربية .

إن الأنتصار العسكري الذي حققته اسرائيل بعد عدوان عام ١٩٦٧ لم يعطي الولايات المتحدة أية إمتيازات في الشرق الأوسط .

لقد افرزت حرب تشرين عام ١٩٧٣ على الساحة الدولة عدة معـطيات لم تكن قط في حسبان الولايات المتحدة الامريكية .

لقد أدت حرب تشرين إلى الحاق الهزيمة النكراء بالسياسة الامريكية في العالم عامة وفي الشرق الأوسط خاصة .

لأن التطرف الاسرائيلي إزاء مشاكل المنطقة ادى إلى عزل السياسة الامريكية محلياً ودولياً . وقد نما عند العرب شعور بالعداء والكراهية تجاه الولايات المتحـدة وسياستها في الشرق الأوسط .

وإنكشف الدور الامريكي في المنطقة والذي يتجلى في كون امـريكا شريك كامل لإسرائيل في عدوانها المستمر ضد البلدان العربية ، وقد اثبتت حرب تشرين

بأن الولايات المتحدة ليست محايدة في صراع المنطة بل هي طرف شريك وفعال في تلك الحرب وفي الحروب الأخرىٰ ضد البلدان العربية .

هذا وأشار البيان المشترك لمؤتمر القمة العربي والمنعقد في تشرين الثاني عام ١٩٧٩ بتونس إلى أن السياسة الامريكية في الشرق الأوسط تناقض مصالحها في العالم العربي وإن السياسة الامريكية موجة ضد الحقوق العربية في السيادة والسيطرة على الموارد الطبيعة للعرب في أرضهم .

وأشار المؤتمر المذكور إلى أن اسرائيل لم ولن تجرء على العدوان الاخير ضد الشعب اللبناني والشعب الفلسطيني لولا المباركة الكاملة والتأيد الامريكي التام لهذا العدوان. وحذر الرؤساء العرب من استمرار اسرائيل في سياستها التوسعية العدوانية ، ومن الدعم الامريكي لتلك السياسية لأن ذلك سينعكس في نهاية المطاف سلباً على مجمل العلاقات العربية الامريكية .

لقد أدت السياسية الامريكية في المنطقة إلى إضعاف موقف الشركات النفطية الامريكية في المنطقة العربية .

هذا وقد حصل في السبيعنات تقدم عظيم في الحركة الوطنية العربية من أجل القضاء على الاحتكارات الامريكية النفطية وبدأت معظم الدول العربية تستخرج وتستثمر نفطها وطنياً .

كما وأفلحت الدول العربية النفطية في منظمة الأوبك في استخدام النفط كوسيلة للضغط على الولايات المتحدة سياسياً للمساعدة في القضاء على الآثار المترتبة عن العدوان الاسرائيلي المستمر ضد البلدان العربية .

لقد أدىٰ الحصار الذي فرضته الدول العربية على تصدير نفطها إلى الولايات المتحدة الامريكية في الفترة الواقعة بين شهر تشرين عام ١٩٧٣ وشهر آذار من نفس العام إلى الحاق أفدح الأضرار والخسائر بالأقتصاد الامريكي خاصة ، والأوزربي بشكل عام .

وأدىٰ هذا الحصار إلى خلق أزمة طاقة حقيقة في الولايات المتحدة الامريكية . وعندها أخذت الولايات المتحدة تفكر جدياً بإمكانية استخدام الدول

العربية «البترول كسلاح» في المعركة إذا ما وقع عدوان اسرائيلي جديد على الدول العربية .

واعترفت مجلة «فورين آفيرس» الامريكية بأن حصار عربي جديد على تصدير النفط ستكون له آثار أكثر جدية من الحصار السابق على الاقتصاد الامريكي . وبدأ مخططوا الاستراتيجية الأمريكية بالفهم العميق لكون إقتصادهم متعلق كلياً بالنفط العربي . وإلى زيادة حاجة الولايات المتحدة لهذا النفط عاماً بعد عام .

وانتبه السياسيون الامريكيون إلى أن الاستثمارات العربية أو النقود العربية في البنوك الامريكية لها اهمية خاصة جداً بالنسبة إلى تقدم وتطور الاقتصاد الامريكي .

وإذا ما فكر العرب بسحب آرصدتهم في البنوك الامريكية فستقع الكارثة الحقيقة في الألة الاقتصادية الامريكية .

ولذلك إضطرت الشركات النفطية الاحتكارية الامريكية إلى دخول الساحة النفطية العربية بصفة شركات مقاولة ولا توجد لها أية إمتيازات اخرى .

وعلى الرغم من أن موقف هذه الشركات ضعف كثيراً إلا إنها ما زالت تتقاضى أرباحاً هائلة من استثمارات النفط العربي في الخليج .

وبدأت الولايات المتحدة بشكل لم يسبق له مثيل في الاهتمام «بالنفوذ» الى منابع النفط العربي وفي تقوية موقف الشركات النفطية الاحتكارية الامريكية في المنطقة العربية .

وبدأت الولايات المتحدة بالبحث عن الطرق التي تمكنها من تمتين علاقاتها مع الدول النفطية العربية . وتنظر اسرائيل بعين القلق إلى التقرب الامريكي من العرب لإنها لا ترغب في فقد مكانتها عند امريكا «كحليف وحيد» في هذه المنطقة .

وقد لاحظ السياسيون الامريكيون بأن دعمهم الغير محدود والغير مشروط لإسرائيل يعارض بشكل أساسي المصالح الامريكية الحقيقة في البلدان العربية كتبت مجلة «نيويورك ريفيو» الامريكية الاسبوعية عام ١٩٧٨ مقالاً اوضحت فيه بأن اسرائيل يجب أن تفهم في النهاية بأن القدرة الامريكية يجب أن لا توظف لمصلحتها فقط . وأشارت المجلة المذكورة بأن الولايات المتحدة لا تستطيع أن تدير ظهرها

للعربية السعودية ومصر لأن ذلك سيؤدي إلى مضاعفات حادة في الاقتصاد الامريكي ويزيد من «النفوذ السوفيتي» في المنطقة .

وتابعت المجلة الامريكية مقالها محذرة اسرائيل بأن الولايات المتحدة لا تستطيع أن توافق على كل ما تريده اسرائيل لأن ذلك سيسبب وبالتأكيد عدواة بين بعض الأنظمة العربية وأمريكا . وتقتضي المصلحة الامريكية أن تبادر الولايات المتحدة إلى تمتين علاقاتها مع الدول العربية التي يمكن أن تجلب المنفعة والربح الأمريكا . وعلى الرغم من كون تلك الدول تعاني في أغلب الأحيان من صعوبات مادية كبيرة .

وفي الوقت الحاضر تحاول الولايات المتحدة إنهاء الحالة الراهنة والتي تتصف بالخطورة والتفجر في منطقة الشرق الأوساط ، لأن الترسانة العسكرية الاسرائيلية تهدد باندلاع حرب جديدة مما قد يؤدي إلى حرمان الولايات المتحدة من النفط العربي ومن تجارتها المربحة في هذه المنطقة .

وتبدي الولايات المتحدة بشكل جدي استعدادها لتسوية أزمة الشرق الأوسط حتى ولو أدىٰ ذلك إلى إجبار اسرائيل على تقديم بعض التنازلات أمام العرب .
لقد اعلن ذلك وأكثر من مرة الرئيس كارتر ولكنه أصر علىٰ أن يكون السلام في المنطقة «سلاماً على الطريقة الامريكية» بحيث لا يعارض هذا السلام المصالح الامبريالية الامريكية في الشرق الاوسط . كما وأكد كارتر على أن الولايات المتحدة لا تستطيع التخلي نهائياً عن ربيبتها اسرائيل لأن ذلك سيؤدي إلى خسارة امريكا لأكبر جسر استراتيجي في المنطقة العربية ، وإلى فقدان أهم الأدوات التي تستخدمها الامبريالية الامريكية في قمع حركات التحرر العربية الآن ذلك هو أساس السياسة الامريكية في منطقة الشرق الأوسط .

إن حل هذه المسألة يبدو صعباً للغاية ولذلك تلجأ الحكومة الامريكية إلى تهدئة الوضع وتلطيف الاجواء من جهة ، وإلى الاستمرار في دعم اسرائيل والتحالف معها من جهة آخر .

أي أن الولايات المتحدة تتبع سياسية خطيرة وهي تخدير الألم وعدم إزالته نهائياً . ولهذا تتصف السياسية الامريكية في منطقة الشرق الأوسط بالتناقض

والتموج والتعرج والمراوغة .

وحاولت ادارة الرئيس كارتر ايجاد مخرجاً من الحلقة المفرغه التي تدور بها السياسية الامريكية وذلك عن طريق ايجاد «برنامج تنظيمي» يحدد العلاقات الامريكية وبدقه وبوضوح مع كل من اسرائيل والدول العربية . وقوبل هذا الاقتراح بالتحفظ التام داخل الدوائر الدبلوماسية الامريكية .

واقترحت تلك الدوائر كبديل لبرنامج الرئيس ايجاد نوع من المصالحة بين اسرائيل والدول العربية المعتدلة والانظمة العربية المحافظة . مما قد يؤمن لامريكا تواجداً عسكرياً فعالاً في الشرق الاوسط ويعزز من جهة ثانية التحالف الامريكي الاسرائيلي والذي سيأخذ طابعاً شرعياً في حال حدوث المصالحة المقترحة .

وتشير الدلائل في المنطقة العربية إلى أن الولايات المتحدة لا تتخذ سياسية متوازنة بل تسعى إلى الوقوف كلياً إلى جانب اسرائيل في حربها العدوانية ضد البلدان العربية ذلك لأن اللوبي الصهيوني والمنظمات الصهيونية الأخرى هي التي تحدد السياسية مسار الامريكية في المنطقة العربية .

إن توقيع «معاهدة السلام» المصرية الاسرائلية تحت المظلة الامريكية دليل ساطع على الاتجاه السياسي الامريكي المنحاز في هذه المنطقة .

لأن المعاهدة بجوهرها ومضامينها تقود إلى تلبية المصالح التوسعية لحكومة تل ابيب ولأن «السلام» المنفرد بين مصر واسرائيل ادى إلى ترك المشكلة بلا حل ، لأن لب المشكلة يكمن في حل القضية الفلسطينية .

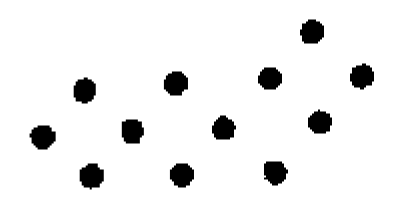
إن حل المشكلة الفلسطينية يكمن في مشاركة جميع الأطراف المتصارعة في مؤتمر دولي للسلام ، تتم فيه مناقشة المواضيع المتنازع عليها وحلها تحت اشراف دولي شامل . إن «معاهدة السلاح» المصرية الاسرائيلية لم تفلح في إحقاق السلام في الشرق الأوسط ، بل على العكس لقد ادت الاتفاقيات الموقعة من خلف ظهر الشعب العربي إلى زيادة التسلح في المنطقة وإلى زيادة التوتر وعلى جميع المستويات مما قد يؤدي في النتيجة إلى انفجار جديد لا تستطيع بعدة اية دولة من السيطرة على الموقف والتحكم به .

لقد أشار ليونيد بريجنف في تقرير المؤتمر الـ XXVI للحزب الشيوعي السوفيتي إلى أن «الولايات المتحدة الامريكية قد اتخذت من كامب ديفيد أساساً لسياستها في الشرق الاوسط وذلك بهدف السيطرة والهيمنة على المنطقة العربية ولشق الصف العربي .

إن الادارة الامريكية فشلت في تعويم اتفاقيات كامب ديفيد في المنطقة العربية ولم تؤدي الاتفاقيات المعقودة بين الحكومتين المصرية والاسرائيلية إلا إلى المزيد من التوتر وترك المنطقة في صراعات حادة ودائمة لأن المشكلة المركزية هذا الصراع ظلت دون حل[٥]» .

وفي هذا الموقف الخطير والمتأزم يقف الاتحاد السوفيتي إلى جانب الدول العربية التي تخوض حرباً عادلة من أجل مساعدة تلك الدول في إزالة الآثار المترتبة على الاعتداءات الاسرائيلية المستمرة .

كما ويطالب الاتحاد السوفيتي بإعطاء الشعب العربي الفلسطيني حقه الشرعي في تقرير المصير وإقامته دولته المستقلة ذات السيادة على أرض وطنه .
إن هذا الاقتراح يشكل برأي الاتحاد السوفيتي الاساس الصيح لحل المشاكل في الشرق الأوسط والأساس القوي لأي سلام عادل في هذه المنطقة .



(٥) مقررات المؤتمر الـ XXVI للحزب الشيوعي السوفيتي لموسكو عام ١٩٨١ ، صفحة ١٤ .

ف . ك . غورا

السياسة الصهيونية هي السبب المباشر في تفاقم الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في اسرائيل

يحاول دعاة الايديولوجية الصهيونية والاوساط الحاكمة في اسرائيل إخفاء حقيقة المخططات التي تُحاك في تل أبيب ، عن الطبقة اليهودية العاملة في اسرائيل ، كما ويحاول الصهاينة طمس التناقضات الحادة بين العمال وأرباب العمل ، ويسعى الصهاينة الى تعويم النظريات الديماغوجية للتطور وإظهارها وكأنها الحل الذي سيجلب للشعب اليهودي المساواة الاجتماعية . ولترسيخ هذه الأهداف تسعى الدعاية الصهيونية إلى الدفاع عن العقائد اليهودية المتحجرة ، وغرس الايديولوجية الصهيونية في وعي الطبقة العاملة ، ومن هذه الافكار على سبيل المثال «وجود مصالح مشتركة بين يهود العالم» بغض النظر عن انتماءاتهم الطبقية ، وكذلك «التفكير المشترك» و«الشعور المشترك لليهود» ، «الروح القومية الأبدية» الخ كما ويحاول دعاة الصهيونية نشر النظرية البورجوازية عن «العالم الطبقي» .

كما وترتكز السياسة الاجتماعية والاقتصادية للحكام الصهاينة في اسرائيل ومنذ إقامة اسرائيل على بث الأوهام حول وجود «شعوراً أخوي فطري» بين المُستغلين والمُستغلين . ويعتبر الاضطهاد القاسي للطبقة العاملة والتمييز العنصري والاضطهاد الاجتماعي وتدهور الاوضاع الاجتماعية لعرب اسرائيل وغالبية اليهود ، هي الميزات الرئيسية للحياة اليومية في اسرائيل .

لقد قدم معهد البحوث الاقتصادي والاجتماعي التابع للهستدروت «الاتحاد العام اليهود اسرائيل» احصائيات حول انخفاض أجور العمال الغير مُستأجرين ابتداء من اواسط الستينات وحتى بداية السبعينات الى نسبة (٦٣ ـ ٥٥٪) وقد ارتفعت في نفس المدة المذكورة نسب الأرباح في الدخل القومي من (٣٧ ـ ٤٥٪) . وعندما تقدم الحكومة الإسرائيلية برفع الأجور فإنها تمتص هذه الزيادات بطرق غير

مباشرة كرفع أسعار المواد الاستهلاكية الضرورية ، ورفع نسبة الضرائب .

وقد ارتفع متوسط الأجور في عام ١٩٧٠ وحسب نتائج الاحصائيات الرسمية الى ١١٪ ، وارتفعت اعار المواد الغذائية والمواد الاستهلاكية الضرورية الأخرى بنفس النسبة .

ويسحب بصورة قسرية مبلغ ٤٪ من هذه الزيادات عن طريق شراء بطاقات القروض الحكومية .

وبهذه الصورة نرى بأن المتوسط الحقيقي للأجور قد انخفض ، كما وأدت هذه الاجراءات الى تقهقر الوضع المادي للطبقة العاملة في اسرائيل .

وقد بلغت نسبة الأجور الحقيقية وحسب احصائيات المستدروت الاسرائيلي عام ١٩٧٤ الى نسبة ٢٪ وفي عام ١٩٧٤ الى نسبة ٣٪ فقط .

وقد أشار الحزب الشيوعي الاسرائيلي في مؤتمره الـXVIII «الى أن الانخفاضات في الأجور مستمرة ، وأن الأرقام المعلنة لا تعكس كل الحقيقة[1]» وقد أخذت اجور العمال الاسرائيليين في السنوات الاخيرة بالهبوط السريع . وقد انخفضت الاجور الفعلية وفي جميع انحاء البلاد عام ١٩٨٠ الى نسبة وسطية قدرها ٩٪ .[2] .

ان تغطية الزيادات في الاجور عن طريق زيادة الضرائب وزيادة حجم التضخم المالي هي بمثابة امثلة حية على السياسة المراوغة التي تتبعها السلطات الاسرائيلية . وقد طمئن وزير المالية الاسرائيلي ي . فلومن عام ١٩٧٨ رجال الأعمال في اسرائيل بقوله : «ان أية زيادة تدفع للعمال اليهود ستؤخذ منهم ثانية عن طريق الضرائب وارتفاع نسب التضخم المالي»[3] .

وقد بلغ الارتفاع العام في الأجور وفي الستينات والسبعينات بين ٤٠٪ في حين بلغت نسبة الضرائب ٦٥٪ وبلغت نسبة خصومات التأمين ٢٥٪٪ ، أي ان المدفوعات الاجبارية ، امتصت حوالي (١ ـــ ٤ الى ١ ـــ ٣) اجرة العمال ، كما وأدت هذه السياسة الى تقليص حقيقي وكبير في دخل الطبقة العاملة في اسرائيل .

---

(١) مقررات المؤتمر الـXVIII للحزب الشيوعي الاسرائيلي موسكو عام ١٩٧٧ ، صفحة ١٠٧ .

(٢) مشاكل العالم والاشتراكية عام ١٩٨٠ ، رقم ٧ ، صفحة ٤٠ .

(٣) صحيفة «يديعوت احرنوت» الاسرائيلية الصادرة في ١٤ نيسان عام ١٩٧٨ .

وقد انخفضت نسبة اجمالي الدخل لحوالي ٣٠٪ من العمال الاسرائيليين عام ١٩٦٨ الى ٩,٦٪ وفي عام ١٩٧٤ الى ٨,٧٪ . [٤] .

ان زيادة الضرائب المستمرة في اسرائيل وارتفاع المدفوعات الاخرى المأخوذة من الشعب الاسرائيلي هي جزء لا يتجزء من سياسة الأوساط الاسرائيلية الحاكمة .

وتسعى هذه الأوساط الى زيادة المصادر الداخلية للادخار بهدف إنعاش الميزانية الحكومية ولا توجد لدى الحكومة الاسرائيلية أية طموحات لتحسين الاوضاع المادية للشعب الاسرائيلي . وتخصص الأموال الواردة الى الخزينة الاسرائيلية لبرامج التسلح ، ولاقامة المستعمرات اليهودية على الأراضي العربية المحتلة بهدف ضمها وابتلاعها .

وقد خصصت الحكومة الاسرائيلية في السنوات المالية (١٩٨٠/ ١٩٨١) لبرامج التسلح حوالي ٣٣٪ من مجموع اموال الخزينة الاسرائيلية ، اي ما يعادل ١٦,٥ مليار دولار ، وفي المقابل خصصت الحكومة الامريكية عن الاعوام المذكورة مبلغ (٧ ـ ٨)٪ من اموال الخزينة ببغرض نفسه ـ وقد بلغت هذه النسبة في اسرائيل عام ١٩٦٨ حوالي ١٨,٢٪ ، وقد أخذت في السنوات الاخيرة سياسة الضرائب الاسرائيلية شكلا قاسياً ولم يسبق له مثيل من قبل . وقد وصلت نسبة الضرائب المستوفاة من الشعب الاسرائيلي عام ١٦٦ الى حوالي ٢٥٪ من مجموع أموال الخزينة ، وفي عام ١٩٧٢ وصلت هذه النسبة الى ٥٠٪ من مجموع أموال الخزينة الاسرائيلية ، وفي عام ١٩٧٨ وصلت النسبة المذكورة الى ٧٠٪ من أموال الخزينة الاسرائيلية .[٥] .

ويعتبر الارتفاع المجنون للتضخم المالي في اسرائيل واحد من نتائج السياسة التي تتبعها القيادة الصهيونية في اسرائيل . وقد بلغت نسبة التضخم المالي عام ١٩٧٢ الى ٤٢,٥٪ ، وفي عام ١٩٧٨ الى ٤٨,١٪ أما في عام ١٩٧٩ فقد وصلت نسبة التضخم المالي الى ١١٥٪ وفي عام ١٩٨١ بلغت نسبة التضخم ٢٠٠٪ ، ان مثل هذه النسب المرتفعة لا تؤدي في نهاية المطاف الا زيادة أسعار المواد الاستهلاكية

---

(٤) مقررات المؤتمر الـ XVIII للحزب الشيوعي الاسرائيلي صفحة ١٠٢ .

(٥) صحيفة البعث السورية الصادرة في ٩ تشرين الثاني عام ١٩٧٨ .

الضرورية وبالتالي الى تدهور حياة الطبقة الاسرائيلية الكادحة . منل وتقوم الحكومة الاسرائيلية بين الفينة والأخرى بتخفيض قيمة العملة ، كمحاولة من جانبها للجسم وتيرة التضخم المالي المرتفعة ، ففي عام ١٩٤٨ كانت وحدة العملة الاسرائيلية تساوي تقريباً الجنيه الاسترليني الانكليزي وفي عام ١٩٨٠ تقلصت قيمة العملة الاسرائيلية الى ١٤٨ مرة عن قيمة الجنيه الاسترليني .

وتعتبر حياة الفقر التي تعيشها الطبقة العاملة في اسرائيل ثمرة لنشاطات القيادات الاسرائيلية والتي تسعى بشكل مستمر الى تجميد الاجور ، وزيادة الضرائب وزيادة التضخم المالي ، وخفض قيمة العملة ، وما الا هناك من اجراءات اخرى . كما ويعتبر الارتفاع المستمر لاسعار المواد الغذائية الضرورية هو السبب الرئيسي في تدهور حياة العمال الاسرائيليين .

وقد ارتفعت اسعار المواد الاساسية في اسرائيل عام ١٩٧٧ الى نسبة تفوق ٣٠ مرة قيمة الاسعار عام ١٩٤٨ . وارتفعت هذه النسبة بين عامي (١٩٧٤ - ١٩٧٨) الى الضعف ، وفي عام ١٩٧٤ بلغت الارتفاعات على المواد الاساسية بنسبة ٣٩,٧٪ وفي عام ١٩٧٥ نسبة ٣٩,٣٪ وفي عام ١٩٧٦ نسبة ٣١,٣٪ وفي عام ١٩٧٧ نسبة ٣٤,٦٪ وفي عام ١٩٧٨ نسبة ٤٨,١٪ ,[٦] .

وفي السنوات الاخيرة أخذت موجة الغلاء في اسرائيل طابعاً حاداً . ففي الفترة الواقعة بين شهر أيار عام ١٩٧٧ وعام ١٩٨٠ ارتفع سعر الخبز الى اكثر من ٢٢٠٪ وسعر الحليب ٤٤٥٪ وسعر السمن ٣٧٧٪ وسعر الزيت المستخرج من البرقوق اكثر من ٥٦٠٪ وعلى الزيت النباتي أكثر من ٩٩٠٪[٧] .

كما وأصاب المواد المصنعة ارتفاع هائل في الأسعار ، وكذلك ارتفعت بشكل جنوني الاسعار المدفوعة كبدل للخدمات الاجتماعية ، ففي عام ١٩٧٨ ارتفعت الاسعار المدفوعة كبدل للخدمات الطبية الى نسبة ٦٤٪ وارتفعت أجرة البيوت الى ٦٨٪ وارتفعت أسعار الملبوسات الى نسبة ٥٦٪ .

---

(٦) - صحيفة الحياة العالمية السوفييتية ، عام ١٩٧٩ ، رقم ٤ صفحة ٢٤ .
(٧) صحيفة (نوفايا فريميا) السوفيتية ، عام ١٩٨٠ ، رقم ٥ صفحة ١١ .

وتابعت الحكومة الاسرائيلية تضيق حصارها للطبقة الاسرائيلية الكادحة ، فقد تميزت بداية عام ١٩٨٠ بارتفاع الاسعار على المواد الغذائية ، واتخذ الكنيست الاسرائيلي في اذار عام ١٩٨٠ قرارا يقضي برفع أسعار اللحوم والكهرباء وأجور الشقق السكنية الى نسبة ١٥٪ . واتخذ الكنيست في الوقت نفسه قراراً يقضي بتخفيض الاعانات الحكومية المقدمة الى القطاع الزراعي .[٨] .

وتسعى الحكومة الاسرائيلية بشكل دائم الى تخفيض النفقات المخصصة للرفاهية وللخدمات الاجتماعية الضرورية ، ويناقض هذا الأمر الوعود التي يقطعها عادة القادة الاسرائيليون على أنفسهم خلال الحملات الانتخابية .

وفي الفترة الواقعة بين عامي (١٩٧٢ ـ ١٩٧٦) انخفضت مخصصات وزارة التعليم من (١٠,٥ ـ ٣,٥٪) وانخفضت مخصصات وزارة الصحة العامة من (٣,١ ـ ٢,٦٪) . لقد أشار سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي ز . كاركابي «الى أن حياة الطبقة الاسرائيلية الكادحة تسير وبشكل مستمر من سيء الى أسوأ» .

ففي عام ١٩٧٩ اتخذ الكنيست الاسرائيلي قراراً بتخفيض الاعانات المقدمة الى «كوبات حوليم» أي الى الخدمات الصحية ، فقام المشرفون على تلك المنشآت بتخفيض عدد الأطباء العاملين لديها في المستشفيات الحكومية وفي مخابر التحليل والمصحات الطبية الأخرى لعدم قدرة تلك المؤسسات على دفع أجور الأطباء .
وبنتيجة هذه الاجراءات تم اغلاق قسم العيون وأقسام طبية اخرى في مستشفى مدينة (آفولا) والذي يدخل في نظام «كوبات حوليم» .
كما وانخفض عدد الاسرة في مستشفيات التوليد للأمهات وللأطفال الى النصف تقريباً ، وتم افتتاح قسم جراحي جديد لاغير في تلك الفترة .
وقد حدثت في اسرائيل أزمة سكن خانقة نتيجة لخفض الدعم الحكومي للابنية السكنية . وارتفعت اسعار الشقق السكنية وخاصة في المدن الكبرى بشكل مذهل . ففي الفترة الواقعة بين عامي (١٩٦٧ ـ ١٩٧٢) ارتفعت هذه الأسعار الى الضعف واستمرت هذه الأسعار بالارتفاع حتى بعد عام ١٩٧٢ .

(٨) صحيفة البرافدا السوفييتية الصادرة في ٧ آذار عام ٩٠٠

وتفقد كل يوم عشرات الالاف من العائلات الاسرائيلية الكادحة الأمل في الحصول على سكن لائق ، علما بان تلك العائلات تعيش في ظروف سكن لا تطاق . فقد تبين في عام ١٩٧٩ بأن العامل الاسرائيلي البسيط اذا ما أراد أن يشتري لنفسه بيتاً لائقاً ومتواضعاً فعليه أن يدفع كامل مرتبه عن عشرة سنوات الى الأمام .
كما وتتفاقم مشكلة السكن في اسرائيل يوماً بعد يوم ، ويضطر الشباب والاطفال اليهود الشرقيين في أغلب الاحيان الى العيش مع ذويهم وفي شقق سكنية ضيقة وخانقة للغاية .

وفي مجرى الانخفاضات المستمرة لمستوى الحياة الاسرائيلي يعاني التعليم الوطني من مصاعب كبيرة . فقد ارتفعت تكلفة الدراسة في الجامعات الاسرائيلية عام ١٩٧٨ الى نسبة ٥٠٪ وبشكل بديهي تكون هذه النسبة قد وصلت في وقتنا الحاضر الى ١٠٠٪ .

وقد انخفض عدد المعلمين في المدارس الابتدائية والثانوية ، وذلك لان رواتب المعلمين لم تعد تكفيهم أو تسد حاجاتهم الضرورية ، ولا تصل رواتب المدرسين الى (٢٧ - ٣٠٪)[٩] من رواتب المهندسين ، ولهذا السبب عزفت الغالبية العظمى من الشباب الاسرائيلي عن امتهان التدريس كوظيفة دائمة لهم .
وتبقى مشكلة التعليم في اسرائيل بلا حل منطقي ، وقد أشارت الدراسات السنوية الى انه في عام ١٩٧٥ وصل عدد الأميين (أي الذين لم يدخلو المدارس قط) في اسرائيل الى حوالي ١٣٪ من مجموع السكان العام .
وبلغ عدد الذين تركوا المدارس بعد الصف الثاني الاعدادي حوالي ٣٠٪ من مجموع السكان .
وتشير نتائج البحوث الى ان العمر لا يلعب دورا حاسما في موضوع التعليم . فقد أظهرت النتائج بأن الاشخاص الذين يبلغون الخامسة والثلاثين وما فوق لم يحصلوا على أي تعليم . و(٣٩٪) من الاطفال اليهود يعيشون لأبوين لم يحصلوا حتى على أي تعليم ، و(٣٩٪) من الاطفال اليهود يعيشون لم يحصلوا حتى على التعليم المتوسط ، كما ويعيش نصف الأطفال اليهود لعائلات شبه أمية .

---

٩) الاتحاد الصادرة في ٧ أيلول عام ١٩٧٩ .

ويعيش ربع الأطفال الاسرائيليين مع عائلات وصل حد تعليمها الى الصف الثامن الاعدادي . وتتركز العائلات الاسرائيلية الأمية في احياء محددة ومعينة . فعلى سبيل المثال يوجد في اسرائيلي حوالي (١٢٠) مجمع سكاني تعيش فيه الغالبية العظمى من الجهلة الاسرائيليين .[١٠] .

كما أن القيادة الاسرائيلية لا تعير في مخططاتها وبرامجها أي اهتمام لموضوع التعليم ، ولاتوجد عند الصهاينة صعوبة في تفضيل «المدفع» على «الكتاب» .
وارتفعت أجور التعليم منذ شهر آذار عام ١٩٨٠ الى نسبة ٣٩٪ وفي الاعوام المالية (١٩٨٠ - ١٩٨١) انخفضت النفقات المخصصة لخدمات العمال الاجتماعية الى ٦٪ في حين ارتفعت مخصصات التسليح في نفس العام الى ١,٥ بالمقارنة مع العام المالي (١٩٧٩ - ١٩٨٠) .

وتعكس النسب والأرقام المذكورة وبشكل واضح الوضع الاجتماعي لطبقة العمال الاسرائيليين . وتحمل هذه الأرقام وبلا أدنى شك طابعاً سلبياً جداً . وبنظرة سريعة على أسعار (١٥٠) مادة أساسية نستنتج الغلاء الفاحش الذي يوجد في المجتمع الاسرائيلي . وتشكل الإرتفاع في أسعار المواد الأساسية النسب التالية :

في عام ١٩٦٩ بلغت نسبة الارتفاعات ١٠٠٪ ، وفي عام ١٩٧٣ نسبة ١٦١٪ ، وفي عام ١٩٧٤ نسبة ٢٢٥٪ ، وفي عام ١٩٧٥ نسبة ٣١٣٪ ، وفي عام ١٩٧٨ نسبة ٤٧٥٪ وفي عام ١٩٧٩ نسبة ٥٩٠٪ .

والشيء الرئيسي المميز للحياة الاسرائيلية ومنذ ثلاثين عاماً هو الارتفاع المستمر لغلاء المعيشة والانخفاض الكبير في الرواتب والأجور . فقد ارتفع رمز الكلفة المعيشية في اسرائيل بين عامي (١٩٥١ - ١٩٨٠) الى حوالي مئة مرة ، وبمعنى آخر اذا اخذنا الرقم الاول وهو ١٠٠ كوحدة للقياس فان الزيادة في غلاء المعيشة بلغت عام ١٩٨٠ حوالي عشرة الالاف مرة .

وتزداد كل يوم قوافل العاطلين عن العمل ، وهذه نتيجة مباشرة للسياسة التي تتبعها السلطات الاسرائيلية ، ففي عام ١٩٧١ بلغ عدد العاطلين عن العمل

---

(١٠) هاآرتس الاسرائيلية الصادرة في ٣ كانون الثاني عام ١٩٧٨ .

والمسجلين رسمياً في الدوائر الحكومية الاسرائيلي حوالي ٣٦ ألف شخص . وقد لاحظت الدوائر الحكومية المهتمة بأن عدد العاطلين عن العمل يزداد سنوياً بمقدار خمسة الالاف انسان . وقد وصل عدد العاطلين عن العمل في بداية عام ١٩٨٠ الى حوالي ٧٥ ألف انسان وبقي ٢٥ ألف انسان مهددين بالطرد من عملهم .

كما وتعتبر هذه الأرقام المسجلة لدى دوائر الاحصاء الاسرائيلية ناقصة . واستناداً الى الخبر الذي أوردته جريدة «البعث» السورية ، فان عدد العاطلين عن العمل في اسرائيل بلغ عام ١٩٧٨ حوالي ١٠٠ ألف انسان[١١] . أي ان العدد ارتفع من (٤ -٧٪) كما وادت الظروف السيئة التي يعيشها العمال الى تأزيم الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية .

وجاء في التقرير الذي أعده القائم على البنك الاسرائيلي (آ . غافني) عام ١٩٧٩ بأن : «اسرائيل تقع على حافة كارثة اقتصادية حقيقية ، والتي ستؤدي بدورها إلى تزايد اعداد العاطلين عن العمل» . كما وتستخدم الاحتكارات الغربية وتستخدم طبقة المستغِلين الاسرائيليين أساليباً وقحة لسلب واختلاس أموال الشعب اليهودي في اسرائيل ، مما يؤدي بالنتيجة الى إفقار الطبقة اليهودية العاملة وأشارت الدراسات التي أجراها معهد البحوث التابع لوزارة التنمية الاجتماعية في اسرائيل عام ١٩٧٩ الى أن : «١٢٠ ألف عائلة اسرائيلية تعيش في حالة فقر مدقع» أي أن دخل هذه العائلات لا يكفي الا لتسديد الحاجيات الضرورية جداً ، علماً بأن الاحصائيات المشار اليها ناقصة وغير دقيقة ، ذلك لأن غالبية الأشخاص الذين تم استجوابهم يخجلون من الاعتراف بحقيقة الحياة التي يعيشونها والتي تقع دون حد الفقر بكثير .

وقد وصل عدد هؤلاء للناس الذين تقع حياتهم تحت حد الفقر حسب الاحصائيات الجارية في منتصف عام ١٩٧٠ الى ٨٠ ألف انسان . وأشارت صحيفة «هاآرتس» الاسرائيلية عام ١٩٧٩* الى : «أن ثلاثة أرباع الاسرائيليين يعيشون في حالة فقر كاملة ، ويعيشون يوم بيوم» .

---

(١١) صحيفة البعث السورية الصادرة في ٩ تشرين الثاني عام ١٩٧٨ .

وقد ادى الارتفاع المستمر في غلاء المعيشة ، وارتفاع نسب التضخم المالي وعدم زيادة الأجور الى ارتفاع ملحوظ «لنسبة الفقر» في المجتمع الاسرائيلي . وقد تغيرت نسبة الأجور للعامل الاسرائيلي الواحد من شهر نيسان عام ١٩٧٦ الى شهر آب عام ١٩٧٩ من مبلغ (١٧٩٢ - ٢٣٧٥) شيكل اسرائيلي . ويقع هذا المبلغ تحت حد الفقر ، وبهذه الظروف المادية الصعبة لا يستطيع المواطن الاسرائيلي الزواج وتكوين الأسرة . ويلاقي معظم الاسرائيليين صعوبات جمة في إطعام عائلاتهم ، وعلى الرغم من ممارستهم للاعمال الاضافية أحياناً . وقد أكد التقرير الصادر عام ١٩٧٨ عن لجنة الضرائب بأن «الاسرائيلي المتوسط الحال» لا يستطيع إطعام نفسه وعائلته دون ان تكون له موارد إضافية .

كما وتبلغ المصاريف الجارية للعائلات الاسرائيلية والتي لا يتجاوز عدد افرادها الثلاثة أو الأربعة حوالي ٩٢٤٥ جنيه ، بينما لا يتجاوز دخل مثل هذه العائلات مبلغ ٦٩٠٠ جنيه . اما العائلات الاسرائيلية التي تبلغ عدد أفرادها اربعة اشخاص فدخلها لا يتجاوز ٤٥٠٠ جنيه ، حيث تبلغ مصاريفها الجارية ضعف هذا المبلغ . وتضطر العائلات الاسرائيلية الى صرف مبالغ كبيرة من احتياطاتها لتتمكن من شراء الحاجيات الاساسية . فقد ارتفعت على سبيل المثال مصاريف العائلات التي يبلغ عدد أفرادها ٤ أشخاص من ٧٥٣٥ جنيه عام ١٩٧٧ الى ٨٥٠٠ جنيه في نهاية عام ١٩٧٨ ، وبلغت هذه المصاريف ٩٠٠٠ جنيه في نهاية عام ١٩٧٨ .

ولا تستطيع الاعمال الاضافية التي يمارسها الاسرائيليون من تحسين اوضاعهم المعاشية . فقد تبين في الاستطلاع الذي أجرته الحكومة الاسرائيلية في شهر ايلول عام ١٩٧٩ بأن ٧٥٪ من العائلات الاسرائيلية غير مرتاحة للاوضاع السائدة ، لان ايرادات هذه العائلات لا تكفيها «إلى آخر الشهر» . وقد ارتفعت هذه النسبة في شهر تموز من العام نفسه الى ٦٧٪ . وتبين بأن ٤,٣٪ من العائلات التي تم استجوابها في شهر ايلول قد تحسنت ايراداتها . وأجابت ٢٠,٥ من هذه العائلات بان ايراداتها تكفيها . وقد امتنعت ٢,٨٪ من العائلات الاسرائيلية عن الإجابة .

وينعكس الوضع المادي السيء للكادحين الاسرائيليين بشكل سلبي مع الأجيال الصاعدة في اسرائيل ، ولم يستطع ١٦٠ ألف طفل يهودي من سد رمقهم

في بداية السبعينات وحسب الشهادة التي أدلى بها عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي (ي . توما) وارتفع هذا العدد في بداية الثمانينات الى ٢٣٦ ألف طفل .

كما ويرافق تدهور المستوى المعاشي للكادحين الاسرائيليين ارتفاع فاحش في ايرادات الطبقة الاسرائيلية المستغِلة . وتعتبر اسرائيل بالنسبة للرأسماليين والمستثمرين الأجانب جنة من جنان الخلد ، ذلك لان القوانين الاسرائيلية تحمي السارقين لقوت عامة الشعب .

ويشهد التاريخ الاسرائيلي على أن الحكومة تسرق اليد العاملة وتنهب رواتب العمال بشكل منظم وقانوني . والتفاوت الهائل بين ايرادات العمال وايرادات اسيادهم خير دليل على السرقة التي تمارسها السلطات الصهيونية بحق العمال والكادحين الاسرائيليين .

وبلغ (عامل لورانس) الذي يحدد الهوة بين ايرادات الطبقة الحاكمة وايرادات الطبقة العاملة والمستخدمة عام ١٩٥٠ حوالي ١٠٠ نقطة وبلغ عام ١٩٦٧ حوالي ٢١٣ نقطة .

واستمرت في السنوات الاخيرة الهوة بين الاجور والاسعار في الاتساع . وبلغت نسبة توزيع الأجور الاجمالية في اسرائيل على النحو التالي .

يقف عشر (١ ــــ ١٠) من سكان اسرائيل وحسب الاحصائيات الحكومية الرسمية على آخر درجة من درجات الرقي ويحصل هؤلاء على ١,٥ ٪ من مجموع الدخل الدخل القومي ويحصل ١ ــــ ١٠ عشر السكان من الطبقة الحاكمة على ٢٦,٩٪ من مجموع الدخل القومي . ووصلت هذه النسبة عام ١٩٧٤ الى ١,١٪ للعمال و٢٩.٦٪ لأرباب العمل .

وشهد التفاضل في الايرادات في نهاية السبعينات زيادة كبيرة .

لقد أشار التقرير الذي أعده المعهد القومي للضمان تقرير اللجنة البرلمانية للشئون الاجتماعية في شهر ايلول عام ١٩٧٩ الى أن ايرادات ٢٠٪ من بؤساء اسرائيل انخفضت خلال سنتين فقط من (٤,٧ ـ ٦,٩٩٪) وارتفعت في الوقت نفسه الانتصار الأكيد لقوى التقدم والحرية في القارة الافريقية على القوى الامبريالية والرجعية والصهيونية وحلفائهما» .

ايرادات الطبقة الاسرائيلية الميسورة من (٤٠,٧ - ٤٢,٧٪) وقد أشارت لجنة (بينتونف) والمؤلفة من قبل اللجنة التنفيذية في الهستدروت الاسرائيلي عام ١٩٧٦ الى ان عدم المساواة بين طبقات الشعب الاسرائيلي ازدادت في السنوات الاخيرة وبشكل ملحوظ .

وقد أدت الاجراءات الحكومية في خفض قيمة العملة الاسرائيلية الى زيادة فقر الطبقة المسحوقة بدل تحسينها .

ويتضح من تحليل الوضع المادي للعمال الاسرائيليين والطبقة المستغلَة الاهداف الحقيقية للسياسة التي تنفذها القيادة الاسرائيلية الصهيونية في اسرائيل ، وقد أدت الممارسات الاجتماعية والاقتصادية التي تنفذها السلطات الصهيونية الى خلق نوع من عدم الثقة بين عامة الشعب والقيادة الاسرائيلية .

وتتجلى عدم الثقة في القطيعة التامة بين الشعب الاسرائيلي وبين الانتخابات الاسرائيلية . فقد بلغت على سبيل المثال نسبة الناخبين في المراكز الانتخابية عام ١٩٦٥ حوالي ٨٣٪ من مجموع السكان ، وفي عام ١٩٦٩ انخفضت هذه النسبة الى ٨١,٧٪ ووصلت هذه النسبة عام ١٩٧٣ الى ٧٨,٦٪ وفي عام عام ١٩٧٧ ، وصلت نسبة الناخبين الى ٨٠٪ من مجموع السكان ، وفي الانتخابات البلدية لعام ١٩٧٨ وصلت نسبة الناخبين الى نصف سكان اسرائيل تقريباً .

ويزداد يوماً بعد يوم خوف الاسرائيليين من المستقبل الغامض الذي ينتظرهم . ويشير في هذا الاطار القائم على البنك الاسرائيلي (آغا . غافني) الى أن «الشعب الاسرائيلي يشعر بعدم الثقة والقلق والخوف من المصير المجهول الذي ينتظر غالبيتهم» . وقد تبين في الاستطلاع الذي أجرته الاوساط الاسرائيلية عام ١٩٧٩ بأن (٣٠٪) من السكان يعتقدون بان السنة القادمة ستكون أسوأ من الحالية ، وأجاب ٢٧٪ من السكان الذي تم استجوابهم بانهم لا يعرفون مصيرهم في السنة القادمة .

وعبر ١٤٪ عن اعتقادهم بان السنة القادمة لن تكون أفضل ولا أسوأ من السنة الحالية . وعبر ٢٩٪ فقط عن أملهم في أن تكون السنة القادمة أفضل من السنة الحالية .

ان التحليل الدقيق العلمي والموضوعي لأحوال اليهود في اسرائيل يشكل صفعة قوية في وجه السلطات الصهيونية . والأفكار الصهيونية التي تنادي نظرياً «بالمساواة الاجتماعية بين جميع اليهود» وتنادي «بتمتين الروابط الأخوية بين اليهود» وما الى هنالك من شعارات كاذبة ومراوغة .

وصارت هذه المبادىء ضحية من ضحايا السلطات الصهيونية الحاكمة في اسرائيل . كما وتساعد السياسة الاسرائيلية والمرتكزة على أسس التمييز العنصري والديني والاجتماعي في تدهور مستوى الحياة المعاشي في اسرائيل .

ويتعلق مستوى اليهودي في اسرائيل بعوامل عديدة منها مدة الاقامة في اسرائيل ، والمنشى ، والتعليم ، ووجهات النظر السياسية ، والاختصاص ، والحرفة . . الخ .

وقد سنت السلطات الصهيونية عام ١٩٧٠ قانون «العودة» ويعتبر حسب هذا القانون الانسان اليهودي والغير متعصب للديانة اليهودية غير يهودياً ، وهذاالقانون هو واحد من القوانين الاسرائيلية الكثيرة التي تنادي بالعنصرية والتمييز الطبقي . وحسب تلك القوانين تتحدد أجور العمال ومكان إقامتهم وما الى هنلك من تضيقات اخرى . إن طيلة مدة الاقامة في اسرائيل هي الميزة الرئيسية والهامة لليهود ، فمثلاً تعتبر طائفة «سابري» اليهودية هي الطبقة المتميزة في اسرائيل ، ذلك لانها هاجرت الى فلسطين منذ زمن طويل .

وتأتي في المرتبة الثانية من حيث طول الاقامة طائفة «فاتيكي» والتي هاجرت الى فلسطين منذ بداية القرن الحالي وحتى الثلاثينات منه .

وتأتي في المرتبة الثالثة طائفة «وليم» والتي هاجرت الى فلسطين بعد الثلاثينات من هذا القرن . وتعتبر طائفة «اوليم القدماء» هي أفضل اليهود لانها استوطنت فلسطين بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة . وتحتل طائفة «اوليم الجدد» مكاناً متأخراً جداً في المجتمع الاسرائيلي ذلك لانها هاجرت الى فلسطين بعد عام ١٩٥١ .

وهناك أفضليات كبيرة لطائفة «الاسكيناز» بالنسبة لطائفة «السيغردين» وتلقى طائفة «السيفاردين» الاضطهاد والتعسف في جميع مجالات الحياة الحكومية والشعبية .

أما طائفة «الاشكيناز» فتشكل الطبقة الحاكمة في اسرائيل ، وتحاول هذه الطبقة جذب اليهود «الاوربيين» الى الجهاز الحكومي الاسرائيلي لشغل مناصبه المختلفة .

وتشكل طائفة «السيفاردين» حسب الاحصائيات الجارية في منتصف السبعينات حوالي ٥٥٪ من مجموع السكان اليهود في اسرائيل ، وعلى الرغم من هذه النسبة الكبيرة لم يدخل الجهاز الحكومي الاسرائيلي سوى ٣٪ من مجموعهم . كما وتشغل نسبة ١٪ منهم قيادة الاتحادات المختلفة ، وتبلغ نسبة تمثيل هذه الطائفة في الكنيست الاسرائيلي ستة اشخاص فقط من أصل ١٢٠ عضواً .

ولم يدخل في حكومة اسحق رابين والبالغ عددها ١٨ وزيراً قوى وزيران من طائفة «السيفاردين» . وقد أشار عضو الهيئة التدريسية في جامعة حيفا «س . شموحا» الى أن ٣٪ من السيفاردين فقط يدخلون الجهاز الحكومي .

وعلى الرغم من كون شباب «السيفالدين» يشكلون عماد الجيش الاسرائيلي والشرطة الاسرائيلية ، لا يحق لهم حمل رتب عسكرية عالية ، ولا يوجد في صفوف الجيش أو الشرطة أي ضابط أو جنرال من طائفة «السيفاردين» .

وقد صرح الجنرال الاسرائيلي مولدخاي غور : «بان المستولأى الفكري «للسيفاردين» يقارب المستوى الفكري عند العرب ، وستمر فترة طويلة قد تصل الى العشرين أو الثلاثين سنة حتى يستحق أحد أفراد تلك الطائفة رتبة ضابط» . وتلاقي طائفة «السيفاردين» في اسرائيل الاضطهاد الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والديني .

هذا الاضطهاد يؤدي الى زيادة التنابذ بينهم وبين طائفة «الاشكيناز» وتعتبر نسبة الفقر عالية جداً بين أوساط اليهود «السيفاردين» بينما تنخفض هذه النسبة بشكل حاد في أوساط اليهود القادمين من دول أوربا الغربية .

وقد تبين حسب احصايات عام ١٩٧٠ بانه من أصل كل ٢٠٠ ألف يهودي اسرائيلي فقير يوجد ٩٠٪ منهم يهود من طائفة «السيفاردين» .

كما وتشكل نسبة الفقر بين أفراد اليهود من طائفة «الاشكيناز» ١٣٪ فقط من مجموعهم . وتشكل نسبة الفقر بين أفراد اليهود من طائفة «السيفاردين» نسبة

٢٦٪ من مجموعهم . كما ويعيش ٧٨٪ من أطفال «السفاردين» ي فقر مدقع . ويشكل الدخل الشخصي لكل فرد من طائفة «السيفاردين» بنسبة ٤٤٪ من دخل الفرد المنتمي الى طائفة «الاشكيناز» .

ويبدو التمييز بين الطائفتين اليهوديتين المذكورتين كبيرا جداً في مجال السكن ، حيث يعاني أفراد طائفة «السيفاردين» من ظروف سكن قاسية جداً .

في وتعيش حسب احصائيات عام ١٩٧٠ حوالي (١٠٠ألف) عائلة يهودية من طائفة«السيفاردين» في ظروف سكن قاهرة .

وتعيش نسبة ٣٥٪ من مجموع طائفة «السيفاردين» على انحو التالي :

غرفة واحدة صغيرة لكل ثلاثة أشخاص ، ويصل هذا العدد احيانا الى تسعة أو عشرة اشخاص في الغرفة الواحدة .

وبالمقابل تحصل نسبة ٥,٨٪ من مجموع طائفة «الاشكيناز»على غرفة واحدة لكل ثلاثة أشخاص .

وتعيش الآن حوالي ستين ألف عائلة من طائفة «السيفاردين» في بيوت قديمة وضيقة . ويحرم حوالي ٢٥٠ ألف طفل اسرائيلي من طائفة «السيفاردين» من الاسرّة والأغطية الضرورة . ويشكل أبناء طائفة «السيفاردين» قوافل العاطلين عن العمل في اسرائيل فهم لا يجدون الأعمال المناسبة ويضطرون في أغلب الأحيان للعمل في الأماكن البعيدة والنائية وبأجور منخفضة جداً . كما انهم يزاولون الأعمال التي لا تتطلب أي اختصاص اي الاعمال الصعبة والتي لا تحتاج الى أي حد من المهارة او التدريب .

كما وتعاني طائفة «السيفاردين» من التمييز الثقافي ، ذلك لان السلطات الصهيونية في اسرائيل تسعى وبكل جدية الى قطع جذور الثقافة الشرقية عند اليهود الشرقيين لان الصهاينة يخافون من الانتشار الفعال للثقافة الشرقية بين أوساط اليهود ، ذلك لان لها صلة كبيرة بالثقافة العربية . وتخشى السلطات الصهيونية من تأثير الثقافة الشرقية على اليهود في اسرائيل مما قد يؤدي الى التقارب بينهم وبين العرب ، مما قد يعارض على المدى البعيد الاهداف الصهيونية التوسعية ، ويعارض المخططات الصهيونية في إضفاء طابع «الحياة الاوربية الغربية» على المجتمع الاسرائيلي .

لقد نوه وزير الخارجية الاسرائيلية السابق الى (الخطر الذي يمكن أن تجلبه هيمنة المهاجرين اليهود الشرقية على الثقافة الاسرائيلية مما قد يجبر الحكومة الاسرائيلية الى موازنة المستوى الثقافي العام في اسرائيل مع المستوى الثقافي لجيرانها العرب ، وأضاف الوزير الاسرائيلي يقول : «ان هدفنا هو تطعيم اليهود الشرقيين الروح الغربية ، ولن نسمح لهم بجذبنا الى الاستشراق) .

وهكذا يبدو بأن مفهوم الأمة اليهودية «الواحدة» يُوزع حتى في المسائل الثقافية الى «هم» و«نحن» .

كما وتساهم الدعاية الثقافية الغربية في خدمة نظام التعليم الاسرائيلي ، ويتلقى قسم من أطفال «السيفاردين» تعليمهم بمعية أطفال «الاشكيناز» اما القسم الباقي من الأطفال فيحصل على تعليم متدني جداً ، وغالباً ما يحرمون نهائياً من التعليم . وقد بلغت نسبة أطفال «السيفاردين» الذين دخلوا المدارس الابتدائية في السبعينات حوالي ٦٠٪ ، وبلغت نسبتهم في المعاهد المتوسطة ٢٥٪ أما في المعهد العالية فلم تتجاوز نسبتهم ٨٪ فقط .

وتعتبر ثقافة المهاجرين اليهود من أصل شرقي وبصورة عامة منخفضة جداً . ويدور اليهود الشرقيين بهذه الصورة في حلقة مفرغة لأن الدخل المنخفض يتبعه تعليم متدني ، والتعليم المتدني لا يسمح بايجاد عمل ذو أجر مرتفع .

إن عشرات الالاف من الشباب اليهود والذين تقع اعمارهم بين (١٤-١٥) سنة جهلة وعاطلون عن العمل ، وينتمي معظم هظلاء الشباب الى طائفة «السفاردين» وقد ترسخت بالفعل الخرافات الطائفية في عقول اليهود الاسرائيليين ، وغالباً ما ينطوي هؤلاء على أنفسهم ، أو يستقرون طوال حياتهم مع الجماعات المتدنية وفي المعابد اليهودية . ولكل جماعة من هذه الجماعات حاخاماتها الخاصة بها ، ومعابدها المستقلة ، ومحاكمها الدينية التي تمتلك مفوضين خاصين كالعلمانية . ولا يوجد تقريبا تزاوج بين طائفتي «السيفاردين» و«الاشكيناز» فقد شكلت نسبة التزاوج بين تلك الطوائف نسب ٢٠٪ فقط من عدد الزيجات المسجلة بين العائلات اليهودية في اسرائيل .

كما وتعتبر الأوضاع المادية لطائفة «السيفاردين» متدهورة جداً . وقد أشار نائب رئيس الوزراء الاسرائيلي (ي . يادين) عام ١٩٧٩ الى أن التنبؤ السليم لمصير «السيفاردين» في ظل ظروف التمييز القائمة ، وفي ظل تدهور الاقتصاد القومي وسوء الخدمة الحياتية المقدمة لهم يقود الى تفجر المشكلة بصورة خطيرة .

ان الحواجز التي تعززها الكليريكية في اسرائيل يزيد من الحواجز الاخلاقيةوالاجتماعية التي تقسم المجتمع الاسرائيلية الى طبقات عديدة .

كما وتمتلك الدوائر الدينية امكايات كبيرة للتأثير على المسار الديني للمتدينين اليهود وعلى التشريعات المدنية الاسرائيلية .

كما وتعالج مقدمة الحاخامات اليهودية المسائل المتصلة بالحياة الخاصة وطبيعة شخصييتهم المدنية والمحافظة على الأعياد الدينية اليهودية «يوم السبت» ومشاكل الزواج والعائلات ، والمحافظة على قواعد الغذاء بالطريقة اليهودية ، والمحافظة على الطريقة اليهودية في تحضير الطعام .

كما ويؤثر حاخامت اليهود على السياسة الاسرائيلية ، وعلى الكنيست والحكومة ، ونشير هنا الى أن الاحزاب الدينية اليهودية لها تمثيل واسع في كواليس الكنيست والحكومة . وقد أفرز التعاون بين الكليريكين والصهاينة في اسرائيل الى خلق نوع جديد من التمييز . والذي يخص العلاقات العائلية : وتتم في اسرائيل على سبيل المال تصنيفات سكانية فهناك المجموعة المسماة «قليلة القيمة» ويدخل ضمن هذه المجموعة اليهود من أب يهودي وأم غير يهودية ، واليهود الذين تلدهم امرأة يهوية من زواجها الثاني ، واليهود الذين لم يتم زواج أبويهما في طقوس دينية يهودية ، واليهود الغير ملتزمين بتعاليم الدين اليهودي . وعلى سبيل المثال فقد تم في السبعينات إقالة ضابط اسرائيلي برتبةرائد وشقيقته بعد أن تمت معرفة ولادتهم من ثاني زواج ، ولان والدتهم مطلقة بدون موافقة رجال الدين اليهود ، ولهذا مُنعت من الزواج مرة ثانية ، واعتبروا أطفالها غير شرعيين .

كما وتشكك حاخامات اسرائيلي بيهودية القادمين من الاتحاد السوفييتي ، بحجة أن أمهاتهم لم يتلقين التعاليم الدينية اليهودية بشكل جيد .

ويعتبر «الغرق النظيف أو الصافي» واحد من «الهموم» المشتلكة بين جميع العنصريين في العالم أجمع .

تقوم وزارة الأديان الاسرائيلية بالتعاون مع وزارة الداخلية وبشكل سنوي في اعداد ما يسمى «بالقائمة السوداء» وتضم هذه القائمة أسماء اليهود الممنوعين من الزواج ، وقد ضمت القائمة المذكورة في أواسط السبعينات ما يقارب عشرين ألف شخص ، كما وتحتوي هذه القائمة على أسماء الرجال والنساء بدون تفريق .

ويُمنع هؤلاء الاشخاص من الزواج عادة لاسباب متعددة ، أهمها الشك في منبتهم اليهودي ، اوانهم مولودون بطريقة غيرشرعية ، أوأنهم لا يعترفون بالتلمود ولا يتقيدون بتعاليمه . وتُحرم النساء اليهوديات على فيصل محدد من الشباب اليهود . ولا يعرف الكثيرون من هؤلاء الشبابوجود اسماء لهم في القائمة السوداء الا عندما يتوجهون الى المحاكم الدينية لتسجيل زواجهم ، فيقابلون هناك بالرفض وعدم تسجيل زواجهم وللاسباب التي أسلفنا ذكرها .

وتعتبر عملية تطبيق القوانين الدينية الصهيونية على الأراضي العربية المحتلة من أبرز مميزات السياسية الصهيونية ، فقد قدم الدكتور (اسرائيل شاخاك) رئيس لجنة الدفاع عن حقوق الانسان الاسرائيلية الى اللجنة الخاصة التابعة لهيئة الأمم المتحدة والمكلفة بالتحري عن الحقائق في الأراضي العربية المحتلة شهادة مفادها أن الحاخام الاسرائيلي اليهودي الأكبر قام من بتفويض الحاخام (خانانينا ديري) بالبحث عن السكان العرب والأشخاص الذين قد توجد في عروقهم «دم يهودي» لإجبارهم على اعتناق اليهودية من جديد .

إن هذه التصرفات هي إجبار صارخ لحرية الضمير وحرية الاعتقاد ، وتدل أيضاً على كونها أداة فعالة لتحطيم الأسرة الاسرائيلية . وتعاني النساء اليهوديات في اسرائيل من التمييز القاسي . ونقول للحقيقة بأن المرأة اليهودية تمتلك بعض الحقوق ولها بعض الامتيازات عن الرجال . وعلى سبيل المثال تخدم المرأة اليهودية في الجيش الاسرائيلي مدة سنتان وهذه المدة أقصر من المدة التي يقضيها الرجال في الجيش والتي تبلغ ثلاث سنوات كخدمة فعلية . وقد أشارت صحيفة «لوس انجلوس «تايمز» الامريكية عام ١٩٧٨ أن المرأة الاسرائيلية تعتبر وفي جميع مجالات الحياة عدا مدة الخدمة الالزامية في الجيش مواطن «من الدرجة الثانية» . وأشارت الصحيفة المذكورة الى أن لجنة التحري الحكومية برئاسة عضو الكنيست الاسرائيلي (اوري نامير) أوضحت بأن السلطات الاسرائيلية تمارس التمييز ضد النساء ، حيث يبلغ

راتب المرأة الاسرائيلية الى نسبة ٤٠٪ من اجرة الرجل ، علماً بأنها تقوم بنفس الأعمال التي يقوم بها الرجال .

كما وتقع المرأة الاسرائيلية على هامش الحياة السياسية في اسرائيل ، لأن المرأة اليهودية في اسرائيل لا تشارك في صنع السياسة الاسرائيلية الا في حدودضيقة جداً .

فعلى سبيل المثال فالمرأة الاسرائيلية تحتل بنسبة ٦٪ فقطمن مقاعد البرلمان و٤٪ من مقاعد الهيئات الحكومية الأخرى . وتتابع الجريدة المذكورة قولها بأن نصف النساء الاسرائيليات لم يكملن التعليم الابتدائي ، وتبين بأن ١٩٪ من النساء العاملات في الجيش الاسرائيلي لا يقدرن على القراءة ولا الكتابة . وختمت «جريدة ـ لوس انجلوس تايمز» الأمريكية مقالها بأن : «المساواة بين الرجل والمرأة في اسرائيل ليست سوى عبارات خرافية لا معنى لها» .

أما المرأة العربية في الأراضي العربية المحتلة ، والمرأة اليهودية من طائفة «السيفاردين» فهما يعانيان من تمييز مضاعف ، وقهر أقوى ويعانين من الظلم الشديد .

كما وتضطر النساء العربيات والنساء اليهوديات من طائفة «السيفاردين» للعمل من أجل إطعام عائلاتهن ، وتفوق نسبة النساء العاملات من طائفة «السيفاردين» بنسبة النساء العاملات من طائفة «الاشكيناز» .

وتشكل نسبة النساء العاملات من مجموع النساء المهاجرات من اوربا الغربية بنسبة ٥٥٪ ;ونسبة العاملات من مجموع المهاجرات من افريقيا واسيا نسبة ٦٧٪ وبين العاملات من النساء العربيات تصل الى أكثر من ٨٩٪ .

وتعكس الأرقام الآنفة الذكر التمييز الأخلاقي الذي تمارسه السلطات الصهيونية في المجتمع الاسرائيلي . ويعاني العرب في الأراضي المحتلة من أقسى صنوف التمييز ويعاملون حسب المفهوم الصهيوني كضيوف متطفلين في أوطانهم وبلادهم ، ولذلك يعاني هؤلاء من أقسى صور الشوفونية ومن الظلم الشديد وفي جميع مجالات الحياة ، وقد سلط رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق اسحاق رابين الضوء على موقف الحكومة الاسرائيلية من العرب في اسرائيل بقوله : «تُعتبر الحكومة

الاسرائيلية حقيقة يهودية وصهيونية» . ولا تعطي الحكومة الصهيونيةفي اسرائيل للعرب الا حرية الثقافة وحرية الديانة ، ولا تسمح لهم بالمساواة مع اليهود ، كما وتلزم العرب بإطاعة وتأييد الخطوات التي تتخذها الحكومة الصهيونية في اسرائيل والتي تسعى بشكل جدي الى تهويد البلاد .

وتابع الوزراء الاسرائيليون بعد رابين بإطلاق التصريحات المعادية لعرب اسرائيل . وقد قام وزير المعارف الاسرائيلية على سبيل المثال بتسمية عرب اسرائيل بقوله :

«العرب هم دمل في جسم اسرائيل يهددها بالخطر على الدوام» .

وقد وصفهم وزير الدفاع الاسرائيلي آرئيل شارون بقوله «انهم غرباء محتلون لأرض الدولة العبرية» .

ان علاقة الحكومة الاسرائيلية مع الأقليات العربية في اسرائيل تعارض وبشكل جذري بيان الاستقلال لدولة اسرائيل والذي جاء فيه ما يلي : «ستسعى حكومة اسرائيل الى تطوير نفسها على أساس تأمين العيش الرغيدلجميع المواطنين بلا استثناء . . وستؤمن للجميع المساواة السياسية والاجتماعية ، بصرف النظر عن انتماثاتهم الدينية أو العرقية أو طبيعة جنسهم . . » .

لقد أصبح العرب أقليةفي اسرائيل ، وذلك نتيجة لسياسة الأدباء الجماعية التي تمارسها القيادة الصهيونية منذ ثلاثين عاماً ضدهم .

فقد بلغ عدد المواطنين اليهود عام ١٩١٩ ي فلسطين أي في زمن الاحتلال الانكليزي حوالي ٥٧ ألف انسان ، أي نسبة ٩,٦٪ من مجموع السكان العام ، وبلغ عدد العرب في ذلك الوقت ٥٣٣ ألف انسان اي نسبة ٩٠,٣ ٪ من مجموع السكان العام .

لقد اضطرت الغالبية العظمى من العرب بعد عام ١٩٤٨ الى الهجرة من وطنهم الام فلسطين وقدتوزعوافي الأقطار العربية المجاورة ، وذلك نتيجة لسياسة الاضطهاد والابادة التي تمارسها ومارستها السلطات الصهيونية ضدهم .

ومن الجدير بالذكر ان الدوائر الامبريالية العالمية قامت بدعم الحكومة الصهيونية في ممارساتها المعادية للعرب . فقد سنت الحكومة الصهيونية في اسرائيل

مجموعة من القوانين التي تعتبر البقية العربية التي رفضت الهجرة كائنات لا يمكن أن تطاق ، وبدأت الحكومة الصهيونية تمارس ضدهم الارهاب العلني مما اضطر قسم منهم الى الهرب خارج اسرائيل طلباً للنجاة .

لقد قابل الظلم الصهيوني ضد العرب تشجيع من الحكومة الصهيونية لليهود في العالم من أجل الاسراع في الهجرة الى فلسطين ، مما ادى بالنتيجة الى اخلال التوازن بين سبب مواطنين العرب واليهود في اسرائيل ولصالح اليهود طبعاً .

ومن الجدير بالذكر انه عند قيام اسرائيل بالاحصاء العام فانهم لا يأخذون اي اعتبار للعرب . ففي جميع الوثائق الحكومية توجد إحصائيات دقيقة عن اليهود وأحياناً عن «غير اليهود» ولا تسجل للفئة الأخيرة المعلومات الاساسية كعدد العاطلين عن العمل أو عن مشكلة السكن عندهم أو .. الخ ..

وجاء في الاحصائيات الجارية في الأول من كانون الثاني لعام ١٩٨٠ بان عدد المواطنين غير اليهود في اسرائيل يبلغ ٦١٨ ألف انسان اي حوالي ١٦٪ من مجموع السكان العام ، في حين بلغ عدد سكان اسرائيل في ذلك العام ثلاثة ملايين و٨٣٠ ألف انسان . ولا توجد في الوقت الحاضر للمواطنين العرب في اسرائيل أية حقوق اجتماعية او اقتصادية أو سياسية ، وقد أعلن القادة الصهاينة صراحة بان العرب في اسرائيل يقعون في أسفل تركيبة الهرم الاجتماعي والاخلاقي الاسرائيلي ..

كما ويعاني العرب في اسرائيل من التمييز العرقي والعنصري ، ويعيش غالبية العرب الفلسطينيين في مدينة الناصرة الفلسطينية . أما العرب في القدس وتل أبيب وحيفا فيعيشون في أحياء شبه مغلقة .

وقد رفضت السلطات الصهيونية من إعطاء الجنسية أو جوازات السفر لغالبية العرب في اسرائيل . ويُعتبر هذا التصرف خرق صارخ لأبسط حقوق الانسان المدنية والسياسية . وقد رفضت السلطات الصهيونية في اسرائيل إعطاء الأطفال الذين ولدوا في اسرائيل منذ ثلاثين سنة الجنسية الاسرائيلية ، لان ذلك يعارض حسب زعمهم قانون المواطنة الصادرة عام ١٩٥٢ ، ولا تمتلك غالبية العرب في اسرائيل جوازات سفر . ولا توجد لغالبية العرب أسماء في قواسم الأحوال المدنية

الاسرائيلية . ويصنف القانون الاسرائيلي الحالي السكان العرب والبالغ عددهم من (٦٠ - ٧٠) ألف انسان كمواطنين بلا جنسية .

ويُمنع العرب في أماكن تواجدهم من تشكيل قيادات خاصة لهم لتسيير شؤونهم الذاتية . وقد سمحت السلطات الصهيونية في نهاية السبعينات لثلاثة وخمسون قرية عربية من أصل ١٥٩ قرية بانتخاب مجالسهم البلدية والقروية لادارة شؤونهم بأنفسهم ، ويتضمن التصرف الصهيوني المذكور نوعاً من الاضطهاد العرقي . وتتجلى السياسة الشوفونية للقيادة الصهيونية في اسرائيل بمصادرتها الأراضي العربية بشكل دائم وعن طريق سن القوانين العنصرية المختلفة .

وقد بلغت مساحة الأراضي التي يمتلكها العرب في اسرائيل وحسب احصائيات عام ١٩٥٢ حوالي مليون و٢٥٠ ألف دونم ، وقد استولت السلطات الصهيونية في اسرائيل وبالقوة في نهاية الخمسينات على حوالي (٨٠٪) من هذه الأراضي . ولا تحسب هنا الأرض التي استولى عليها الصهاينة بعد هجرة اصحابها الشرعيين بعد إقامة اسرائيل على تلك الأراضي .

وقد استمر الوضع المذكور حتى بداية الثمانينات حيث امتلك العرب وبموافقة اسرائيل على ٢٠٪ فقط من الأراضي الزراعية .

وقد امتلكت الاسرة الفلسطينية الواحدة في الأربعينات وقبل إقامة اسرائيل بمعدل وسطي قدره ٥ ,١ هيكتار من الأرض . وفي عام ١٩٦٣ انخفض الرقم الى ٤٦ ,٥ هيكتار ، وبعد مرور من (١٥ - ٢٠) سنة انخفض هذا الرقم الى الصفر تقريباً .

وينظر الصهاينة الى العرب المتملكين للاراضي الزراعية نظرة الحقد والكراهية ، وينتظرون الوقت الملائم لسلبهم تلك الأراضي . لان القوانين الاسرائيلية تقول بأن اليهود يجب أن ينتفعوا من هذه الأراضي لوحدهم . ولهذا السبب تقوم السلطات الصهيونية بتوزيع الأراضي الفلسطينية العربية على المهاجرين اليهود ولا تسمح للعرب بشراء هذه الأراضي أو استئجارها . كما وأدت سياسة التمييز الصهيونية الى خفض حصة العائلة العربية التي تعيش على الزراعة من ٦٠٪ عام ١٩٤٨ الى ٢٠٪ في بداية السبعينات .

ولا تنحصر المضايقات الصهيونية للمواطنين العرب في مصادرة أراضيهم ، بل وفي كمية الماء التي يحصلون عليها لسقاية مزروعاتهم والتي لا تصل إلى ٢٪ من حاجتهم . زد على ذلك فقدان التقنية اللازمة للزراعة والتي لا تصل إلى ٧٪ من حاجياتهم فقط .

وتتجلى سياسية التمييز التي يمارسهاالقادة الصهاينةفي اسرائيل ضد المواطنين العرب في وضع لوائح الاسعار لمختلف المنتجات التي يصدرها المنتجون العرب واليهود . فيحصل المزارعون الاسرائيليون مثلاً على علاوة في الاسعار تقدر بحوالي ٦٠٪ لقاء منتجاتهم من التبغ والتي تشابه تماماً التبغ الذي يعرضه المزارعون العرب في الأسواق الاسرائيلية . ويحصلون على علاوة تقدر بحوالي ٤١,١٪ لقاء منتجاتهم من الزيتون وزيت الزيتون .

وينتج المزارعون العرب حوالي ٣٠٪ من المنتجات الزراعية ولكنهم لا يحصلون لقاء ذلك إلا على نسبة ٥٪ فقطمن قيمة المنتجات الاسرائيلية العامة .

ويضطر المزارعون العرب في مثل هذه الظروف إلى ترك آراضيهم والتوجه إلى المنشآت الاسرائيلية وقطاعات العمل الأخرى لتادية الاعمال الصعبة جداً والتي لا تتطلب أية كفاءة ذهنية أو تدريب مسبق ، ويمارس حوالي ١٤٪ فقطمن العرب اعمال فكرية ، كالموظفين والمستخدمين الحكوميين وأصحاب الاعمال الحرة .

ويعمل غالبية العرب كعبيد في آراضيهم المتوارثة أباً عن جد ، ويعملون في تشييد الطرقات وفي المقاهي الليلية وفي قطاعات البناء الاخرى ، ومن المستحيل أن يجد العربي العمل في المصانع الاسرائيلية بحجة «الحفاظ على الأمن» .

وقد عمدت السلطات الصهيونية في اسرائيل إلى توزيع العمال العرب في القطاع الغير الزراعي بين عامي (١٩٥٥ - ١٩٧٦) على النحو التالي :

وارتفعت نسبة العمال العرب في قطاع البناء من (١٢,٦٪ - ٢٢٪)، وفي المناجم إرتفعت نسبة العمال العرب من (١٣,٤ - ١٨,٧٪) ، وإرتفعت نسبتهم في قطاع التجارة والصناعات الخشبية الأخرى من (٧,٦ - ١١,٣٪) ، وفي قطاع تشييد الطرق إرتفعت نسبتهم من (٩,٢ - ١٥,٣٪) ، وأصبح في أواسط الستينات مصير ٨٠٪ من العمال العرب بيد اصحاب العمل اليهود . وتتسع باستمرار الهوة

بين اجور اليهود والعرب الذين يمارسون نفس الأعمال . وأشارت الأحصائيات الجارية في بداية السبعينات إلى أن العامل العربي في اسرائيل يتلقى ٦٢٪ فقط من دخل العامل اليهودي . وبلغ أجر العامل اليهودي عام ١٩٧٨ لقاء ساعة عمل واحدة ١,١٣ دولار ، بينما بلغ أجر العامل العربي والذي يؤدي نفس العمل ٠,٤٥ دولار .

ويبدو التمييز العنصري الذي تمارسه السلطات الصهيونية جلياً عند معرفة دخل الأسرة الغير يهودية والذي يصل في العام إلى نسبة ٦٤٪ من دخل الاسرة اليهودية ، علماً بأن الاسرة الغير يهودية تعمل مدة أطول من الاسرة اليهودية ويكون عدد الأفراد العاملين فيها أكثر .

ويعاني العرب في اسرائيل من التمييز في مجال التمثيل الحكومي ، ففي بداية السبعينات بلغت نسبة تمثيلهم في الهستدروت حوالي ٣٠٪ من مجموع السكان العرب . مع عائلاتهم ، في حين بلغت نسبة تمثيل اليهود ٨٠٪ من مجموع اعدادهم .

وتختلف ظروف العمل واستئجار العمال بين العرب واليهود ، يُؤخذ العرب عادة إلى مناطق نائية ولا تقدم لهم «الضمانات الاجتماعية» حين إصابتهم أية مبالغ ، في حين يعمل اليهود في ظروف مغايرة تماماً لتلك التي يعيشها العمال العرب .

ولايحق للعمال العرب في اسرائيل دفع الأقساط الشهرية في صندوق التوفير القومي ، وهذا الأمر يجعل العمال العرب يخافون من المستقبل ، لإنهم سيحرمون من الإعالة والمعاش في حالة إصابتهم بعاهة دائمة .

ويضطر العمال العرب غالباً للنوم في أماكن عملهم البعيدة عن قراهم ، ذلك لإن اصحاب العمل اليهود يرفضون تأجيرهم الشقق السكنية الموجودة في تلك الامكنة ، ويرفض أصحاب العمل اليهود ضم العمال العرب إلى «الاتحادات العمالية المختلفة» لإن ذلك سيكلفهم بعض المصاريف في نطاق «الضمان الاجتماعي» والمصاريف الأخرى .

وعندما تظهر أي ضائقة مالية في اسرائيل ، تلجأ الحكومة الاسرائيلية وأرباب العمل اليهود إلى طرد العمال العرب من وظائفهم .

ولا يحسب هؤلاء العمال في عداد العاطلين عن العمل بحجة أن عندهم أرض يستطيعون استثمارها والعيش منها ، حتى ولو كانت هذه الأراضي عاجزة عن إطعام شخص واحد .

ولا يشمل الضمان الصحي في اسرائيل سوى ٣٩,٥٪ من العمال العرب ويشمل الضمان الصحي ٩٧٪ من العمال اليهود .

وتصرف مبالغ الضمان الصحي في اسرائيل وحسب برنامج «كوبات حوليم» على ٣٣٪ من العمال العرب مقابل (٧٠٪) من العمال اليهود .

وتعاني الطبقة العربية العاملة في اسرائيل من التمييز العنصري الذي تمارسه السلطات الصهيونية ضدهم ، كما وتحاول القيادة الصهيونية خلق ظروف عمل غير محتملة لإجبار العمال العرب على الهجرة وترك وطنهم ، كما وتسعى القيادة الاسرائيلية إلى دق اسفين بين العمال العرب والعمال اليهود . وغالباً ما يضطر العمال العرب إلى ترك أماكن عملهم بهدف البحث عن عمل آخر أكثر اجرة وأقل صعوبة ، ولكن محاولاتهم تبوء دوماً بالفشل ، ذلك لإن النظام العنصري الصهيوني يُطبق على جميع مراكز العمل في البلاد ، مما يضطرهم إلى الهجرة نهائياً من بلادهم للبحث عن مصادر الرزق والعيش .

وقد ترك ربع العمال العرب في قطاع البناء أعمالهم بين عامي (١٩٧٦ - ١٩٧٩) وتعتبر أهم الآثار غير المألوفة لسياسة السلطات الصهيونية هي أن عملية الهجرة التي يضطر إليها العمال العرب ، أثرت وبشكل مباشر على تطور الاقتصاد الاسرائيلي سلباً .

وقد أشارت المؤلفات الفلسطينية الصادرة خارج اسرائيل والمسماة «شؤون فلسطينية» إلى أن نسبة العمال العرب انخفضت من ٧٥٪ إلى ٢٠٪ في عام ١٩٧٧ .

ولا يستطيع الاقتصاد الاسرائيلي في ظل هذه الظروف تعويض النقص الهائل في الايدي العاملة لإن معظم المهاجرين اليهود إلى فلسطين يملكون إختصاصات معينة وشهادات عليا ولا يحتاج الأقتصاد الاسرائيلي إلى كل هذه الاعداد من الخريجين ، قدر حاجته إلى اليد العاملة البسيطة . ولم تتوقع السياسة الصهيونية في توجهاتها المعادية للعمال العرب النكبات المريرة التي حلت بالاقتصاد الاسرائيلي نتيجة النقص الهائل في الأيدي العاملة .

إن معظم المهاجرين اليهود إلى فلسطين وخاصة من اوربا الغربية يملكون شهادات عليا ولايناسبهم العمل بغير إختصاصهم، في حين لايحتاج الاقتصاد الاسرائيلي إلى مثل هذه الإختصاصات . ويقوم عادة هؤلاء المهاجرين بالبحث عن عمل يناسب إختصاصهم فلا يجدوه مما يؤدي بالنتيجة إلى زيادة اعداد العاطلين عن العمل ويؤدي هذا بدورة إلى تدهور الأقتصادي الاسرائيلي بكامله .

وعلى سبيل المثال فقد توجه خلال شهري آب وتموز من عام ١٩٧٩ إلى بورصة العمل في اسرائيل ، وعلى التوالي (٢٢٩٠٠) و(٢٠٨٥٠) شخص . في حين بلغت اماكن العمل الشاغرة في شهر آب حوالي (٢٤٧٠٠) مكان وفي شهر تموز (٢٣٣٠٠) مكان ، وارتفع عدد الامكنة الشاغرة من (٥٢٠٠ إلى ٦١٣٠) مكان .

تستخدم السلطات الصهيونية في اسرائيل الاقلية العربية كمنبع لقوة العمل الرخيصة ، ولا تتوارى هذه السلطات من طردهم من العمل إذا ما لاحت في الأمن أي بوادر لإزمة إقتصادية قادمة .

كما وتحاول اسرائيل تخليد الادعاء القائل بأن العرب «صف هابط» ، وتسعى السلطات الصهيونية إلى تكريس هذه المقولة وذلك عن طريق منع الاحياء العربية من التطور بخلقها للعوائق الثقافية والمادية والاقتصادية في وجه تلك الأحياء .

ولا توجد في المناطق التي يسكنها العرب أي نوع من الصناعات . كما وتتجلى سياسية التمييز العرقي التي تمارسها اسرائيل ضد المراطنين العرب في مجال الخدمات الحكومية المقدمة للمواطنين اليهود والعرب ، فقد بلغت النفقات التي تقدمها الحكومة الاسرائيلية للأحياء اليهودية حوالي (٤٠٠٠) جنيه استرليني ، في حين بلغت هذه النفقات على الاحياء العربية أقل من (١٠٠٠) جنيه استرليني ، وتبلغ المساعدات والقروض التي تقدمها الحكومة الصهيونية في اسرائيل إلى المجالس البلدية والقروية العربية ٢,٥ جنيه استرليني للشخص الواحد في السنة ، وتدفع المجالس القروية والبلدية العربية لقاء تلك القروض فوائد عالية .

تقوم السلطات الصهيونية بخصم مبالغ كبيرة من الميزانية المخصصة للمواطنين العرب وإضافة هذه المبالغ المقتطعة إلى الميزانية اليهودية ، فقد بلغ على سبيل المثال إجمالي الميزانية المخصصة للأحياء اليهودية عام ١٩٧٧ إلى عشرة

ملياردات جنيه استرليني ، في حين وصلت الميزانية المخصصة لحوالي ٥٢ لجنة بلدية وقروية عربية ٢٥٠ مليون جنيه استرليني أي بنسبة ٢,٧٪ من اجمالي الميزانية المخصصة للمجالس البلدية والقروية في عموم اسرائيل علماً بأن السكان العرب يشكلون بنسبة ١٠٪ من مجموع السكان العام .

ولا تمكن الاعانات التي تقدمها الحكومة الاسرائيلية إلى قطاع الخدمات العربية المواطنين العرب من الاستمرار في الحياة . ذلك لإن حكومة تل أبيب تقوم وبإستمرار بتقليص الميزانية المخصصة للمجالس البلدية والقروية العربية ، وأصبح بذلك مستوى المعيشة للمواطن العربي في اسرائيل أقل بمرتين من مستوى حياة المواطنين اليهود والمهاجرين إلى فلسطين من آسيا وافريقيا .

هذا ويعيش المواطنين العرب في اسرائيل ببيوت قديمة ، وغالباً ما تنهار هذه البيوت على رؤوس أصحابها . كما وتخصص وزارة الإعمار والإسكان الاسرائيلية مبالغ تثير الضحك لتوسيع المساكن العربية .

لقد أشارت مجلة «الأسلام» إلى هذا الموضوع بقولها : «لقد خصصت وزارة الاسكان الاسرائيلية عام ١٩٧١ مبلغ ١٪ من إجمالي ميزانيتها بهدف توسيع المساكن العربية ، ولم تتغير هذه النسبة حتى عام ١٩٧٩» .

كما وتعيش ١٥٪ من الأسر العربية قياساً مع ٥١٪ من الأسر اليهودية في ظروف شبه مقبولة . وقد تبين حسب إحصائيات عام ١٩٧٨ بأن ٣٩,١٪ من العرب يعيشون في ظروف قاسية جداً ، أي يعيش ثلاثة أشخاص وما فوق في غرفة واحدة قديمة وضيقة .

وتسعى الحكومة الاسرائيلية بشكل متعمد إلى تأزيم مشكلة السكن عند العرب ، فقد خصصت السلطات الصهيونية في اواسط السبعينات لمدينة «ناتسيريت ـ إيليت» اليهودية حوالي (٣٠٢٤٢) دونم من الأرض لتطوير هذه المدينة في حين بلغ عدد سكانها حوالي ١٤,٢ ألف شخص ولم يكن هناك أي نقص في الشقق السكنية . أما سكان مدينة الناصرة السفلى العربية والبالغ عدد سكانها حوالي ٤٠ ألف شخص فيعانون من ضائقة سكنية خانقة ، وقد طالبوا بحوالي ٧٥٠٠ دونم من الأرض بهدف توسيع المدن ولكنهم لم يحصلوا على الموافقة ولإسباب مختلفة .

وغالباً ما تقدم الحكومة الاسرائيلية على هدم البيوت العربية بحجة أن البيوت مبنية بدون رخص حكومية رسمية . وقد بلغ عدد البيوت العربية المهدومة عام ١٩٧٥ حوالي ١٥٠٠ منزل . وتصاحب عمليات الهدم المذكورة اعتداءات من قبل رجال الشرطة على السكان العرب الآمنيين مما يؤدي بالنتيجة إلى وقوع العديد من الضحايا الأبرياء . فقد وقع وعلى سبيل المثال في شهر تشرين الثاني عام ١٩٧٧ اعتداء اسرائيلي على قرية «مجدل كروم» لهدمها وإزالتها من الوجود ، وكانت ضحية هذه الاعتداءات مقتل مواطن عربي وإصابة الكثيرين بجراح .

ومن الامثلة الكثيرة المشابه نورد الهجوم الوحشي الذي قامت به الشرطة الاسرائيلية والعصابات الصهيونية الأخرى عام ١٩٧٨ على خيام البدو وبيوتهم في صحراء النجف مما أدى إلى اقتلاع تلك الخيام من مكانها وقتل قطعان الماشية العربية .

وكان الهدف الرئيسي من هذه الاعتداءات هو إرهاب البدو والأستيلاء على أراضيهم وماشيتهم والتي تشكلان العامل الرئيسي لوجودهم . ولم تصل الكهرباء حتى الآن إلى ٤٠ قرية عربية .

وتمارس السلطات الصهيونية التمييز العنصري ضد العرب في مجال الخدمات الصحية ، وعلى سبيل المثال توجد ٦٠ قرية عربية يقطنها حوالي ٤٥٤٨٢ إنسان تفتقر إلى أي مستشفى أو مستوصف أو أية عيادة طبية .

ويأتي الأطباء إلى تلك القرى ولساعات قليلة في الاسبوع الواحد ، وتعتبر أقرب صيدلية إلى تلك القرى هي التي تبعد عشرات الكيلو مترات عن تلك القرى ، ولا يلبي الاسعاف السريع أي نداء لتلك القرى في حال إحتياجها إلى مثل هذه الأسعافات .

وتمتد المضايقات الاسرائيلية للسكان العرب حتى إلى مجال التعليم ، ولا يستطيع الآن سوى ٢٠٪ من الأطفال العرب دخول المدارس المتوسطة ، لإن الفقر والحاجة يجبران الأطفال العرب على التوجه إلى العمل وفي ابكر سن ممكنة لمساعدة اسرهم الفقيرة ، والسبب الثاني لجهل العرب في اسرائيل يعود إلى عدم وجود أمكنة كافية في المدارس الابتدائية والمتوسطة لجميع أولادهم .

هذا وقد أشار عضو الكنيست حمد أبو ربيا إلى أنه في (٤٠) قرية عربية تنقصها ٤٠٠ صف مدرسي ، وتفتقر المدارس العربية إلى المدرسين وإلى الكتب المدرسية ، ففي صحراء النجف على سبيل المثال تم تخصيص مدرسة اعدادية واحدة لكل ١٧ ألف عربي علماً بأن تلك المدارس لا تستوعب أكثر من ١٥٠ طالب .

ويُعتبر مستوى المدرسين في تلك المدارس غير كاف وغير مقنع ، وعلى سبيل المثال يوجد بين مدرسي النجف والبالغ عددهم ١٧٠ مدرس ، أربعة مدرسين يحملون شهادة التأهيل التربوي ، ومدرس واحد يحمل شهادة جامعية . وتابع أبو ربيا يقول :

إن جميع المدارس العربية تفتقر إلى مقومات التعليم السوي ، سواء كانت هذه المقومات كتباً أم مدرسين . كما وتفتقر معظم المدارس العربية إلى الماء ولا تتوفر في تلك المدارس أية شروط صحية . ويضطر بعض أبناء البدو للسير مسافة (١٠ - ١٥) كيلو متر حتى يصلون إلى مدارسهم .

وتبدو أحوال التعليم العربي في اسرائيل وحسب إحصائيات اللجنة التعليمية المكلفة من قبل الكنيست الاسرائيلي ، وحسب منشورات الحزب الشيوعي الاسرائيلي الجارية في النصف الثاني من السبعينات على النحو التالي : لم تبد الحكومة الاسرائيلية خلال الستين الماضية أي حماس أو رغبة بمساعدة العرب في بناء المدارس أو توسيع القديمة منها .

ولهذا السبب لم تزد الصفوف المدرسية عام ١٩٧٦ عن الخمسة الآلاف صف مدرسي ومعظمها بالأجرة ولا تتوفر فيه أية شروط صحية .

كما وبلغ النقص عام ١٩٧٨ في الصفوف حوالي ستة الآلاف صف مدرسي . وظل التعليم عند العرب كلاسيكياً وغير متطوراً لإنعدام الامكانيات الضرورية لتطوره .

وفي عام ١٩٧٦ مكان مخصصاً للاوساط العربية ثلاثة مدارس مهنية وعدد طلابها حوالي ١٨٢٥ شخص قياساً مع ٣١٨ مدرسة مهنية لليهود وصل عدد طلابها إلى ٦٥٦٧٧ طالب .

وقد خصصت الحكومة الاسرائيلية مدرستان زراعيتان للعرب ، وصل عدد طلاب تلك المدارس إلى ٦٩٠ طالب ، قياساً مع ٢٧ مدرسة زراعية لليهود وصل عدد طلابها إلى ٣٦٥٥ طالب .

وتبلغ نسبة المدرسين العرب الغير مؤهلين ٤٠٪ من مجموعهم العام ، وتفتقر المدارس العربية إلى الأدارات المدربة والمتخصصة .

ويرجع فقر المدارس العربية إلى كل مقومات التدريس الحديث للسياسة التي يتبعها السلطات الصهيونية في اسرائيل والتي تقوم على أساس التمييز العنصري وفي جميع مجالات الحياة . فالسلطات الصهيونية لا تسمح إلا بتدريب مدرس عربي واحد مقابل (٤٠) مدرس يهودي متمرن .

وكنتيجة طبيعية لكل ما سبق ذكره ظلت غالبية الشباب العربي في فلسطين بدون أي تعليم ، أو حصلوا على تعليم متدين جداً . بينما يجد الشباب اليهود المجالات واسعة أمامهم لمتابعة وتحصيل العلوم العالية .

كما وتزيد نسبة الأمية في الاوساط العربية بكثير عما هي عليه في الاوساط اليهودية . وحسب شهادة البرفسور الاسرائيلي (س . ايز نينشتاتا) فإن نصف العرب في اسرائيل عانوا عام ١٩٧٥ من الأمية .

وحظ الطلاب العرب في مجال التعليم ليس أفضل من حظهم في مجال التعليم الابتدائي والمتوسط . فمعظم الطلاب العرب الذين حالفهم الحظ وأنهو المراحل المدرسية قبل الجامعة لم يستطيعوا دخول الجامعة بسبب انخفاض معادلاتهم ونقص معلوماتهم .

ذلك لإن نظام الجامعات الاسرائيلية يقتضي بحصول الطالب على ٧٠٪ من المجموع الكلي للعلامات في المراحل القبل الجامعية حتى يتمكن الطالب من دخول الجامعة . وللاسباب السالفة الذكر لا يستطيع الطلاب العرب الحصول على مثل هذه المعدلات ، وبالتالي لا يستطيعون دخول الجامعات الاسرائيلية . كما وتخصص الجامعات الاسرائيلية بنسبة ٣٪ فقط من مقاعدها للطلاب العرب . ويعاني الطلاب العرب في الجامعات الاسرائيلية من التمييز العنصري ولا يسمح لهم بدخول الفرع أو الكليات الهامة ، كفروع الالكترونيات أو الطاقة الذرية .

ويواجه الطلاب العرب المتفوقين بعد تخرجهم صعوبات جمة في ايجاد عمل مناسب . ويضطر معظم هؤلاء الخريجون إلى ممارسة الاعمال اليدوية ليتمكنوا من الحصول على لقمة العيش .

فقد صرح عام ١٩٧١ حوالي ٤٦٪ من الطلاب العرب الجامعيين بأن يشكون في ايجاد عمل لائق ومناسب بعد تخرجهم ، وإرتفعت هذه النسبة في عام ١٩٧٥ إلى ٧٨٪ .

وصرح رئيس الجامعة العربية في حيفا بأن اسرائيل تحترس وتخاف من تحضير المدرسين القياديين العرب . ويُطلب عادة من المنتميين إلى الجامعات الاسرائيلية ترشيحات وتعهدات مختلفة .

وتسقط بذلك كل الأقنعة عن وجه الصهيونية . وتبدو أن أكاذيبها وافتراءاتها عن وجود مساواة تامة بين العرب واليهود في اسرائيل وإن الادعاءات الاسرائيلية الواهية يكون العرب في اسرائيل يملكون كامل الحقوق السياسية والاجتماعية ، هي إدعاءات باطلة وكاذبة .

كما وتدعي اسرائيل بأن العرب يملكون حق الانتخاب والترشيح ، وتستخدم اسرائيل أقاويلها الكاذبة كسلاح لإثبات عدم شرعية المطالب العربية بالأصلاح والمساواة .

وأما النواب العرب في البرلمان الاسرائيلي «الكنيست» فهم أقلية لا تذكر بالنسبة إلى عددهم الأصلي . إن التواجد العربي في «الكنيست» الاسرائيلي رمزي وشكلي للغاية ، ولا يملك هؤلاء العرب أي تأثير على قرارات «الكنيست» السياسية أو غيرها .

فقد وصل عدد النواب العرب في «الكنيست» الاسرائيلي وفي الفترة الانتخابية الاولى الجارية بين عامي (١٩٤٩ ـ ١٩٥١) ثلاثة نواب ، وفي الفترة الانتخابية الثانية الجارية بين عامي (١٩٥١ ـ ١٩٥٥) ستة نواب ، وفي الفترة الانتخابية الثالثة الجارية بين عامي (١٩٥٥ ـ ١٩٥٩) سبعة نواب ، وفي الفترة الأنتخابية الرابعة والجارية بين عامي (١٩٥٩ ـ ١٩٦١) سبعة نواب ، وفي الفترة الانتخابية الخامسة الجارية بين عامي (١٩٦١ ـ ١٩٦٥) سبعة نواب ، وفي الفترة الانتخابية السادسة

الجارية بين عامي (١٩٦٥ - ١٩٦٩) سبعة نواب ، وفي الفترة الانتخابية السابعة الجارية بين عامي (١٩٦٩ - ١٩٧٣) سبعة نواب ، وفي الفترة الانتخابية الثامنة الجارية بين عامي (١٩٧٣ - ١٩٧٧) ستة نواب ، وفي الفترة الانتخابية التاسع والجارية بين عامي (١٩٧٧ - ١٩٨١) ستة نواب .

إن كل الحقائق المذكورة تشير إلى أن العرب في اسرائيل محرومون كلياً من الحقوق السياسية ، ومن تشكيل الاحزاب الخاصة بهم ، ومن تشكيل المنظمات التي تناط بمسؤولية تمثيلهم . كما ويحظر على العرب التجمع في إطار النقابات المختلفة ، ويتبع العمال العرب في اسرائيل «القسم العربي» في الهستدروت الاسرائيلي مباشرة .

ويقع العرب دوماً تحت مراقبة أجهزة الأمن وخاصة قسم المخابرات السياسية والمسمى «شين بيت» .

وتلعب المخابرات السرية والسلطات العسكرية الاسرائيلية دوراً هاماً وحاسماً في تحديد العلاقة مع السكان العرب . وتسعى الدوائر المذكورة إلى تضيق الخناق على العرب بإستخدامها أبشع أساليب الأضطهاد والتمييز العنصري .

وتركز السياسية الاسرائيلية إلى طمس هوية العرب القومية وإلى طمس شخصيتهم المستقلة إلى حرمانهم من أبسط مقومات الوجود الأنساني بهدف إجبارهم في نهاية المطاف إلى سأم الحياة كلياً وإلى الهجرة من البلاد .

وعند الحديث عن سياسة الحكومة الصهيونية الداخلية نستطيع أن نستخلص الأمور التالية :

لقد أدت السياسة المذكورة إلى تدهور أوضاع العمال العرب الأقتصادية والاجتماعية وعلى مدى السنوات العشرة الأخيرة وبشكل يثير الرعب والخوف .

وأدت هذه السياسة إلى هبوط الحياة المعاشية للمواطنين العرب ، وإلى حرمانهم من فرص العمل ، ومن السكن الملائم ، وساءت بشكل واضح أحوالهم الصحية ، وأصبحت فرص التعليم أمامهم شبه معدومة .

إن إهمال السلطات الصهيونية في اسرائيل لمشاكل العرب وتركها دون حل ، أدى إلى إبراز التناقضات الكبيرة والحادة في المجتمع الاسرائيلي ، مما ينذر بخطر كبير على المجتمع الاسرائيلي نفسه .

آ.غ. زيبينا

الشعب العربي الفلسطيني في منظور السياسة الاسرائيلية

لقد كانت نهاية القرن التاسع عشر زمناً للهيمنة الرأسمالية المطلقة في العالم كله ، وانتهت في تلك الفترة التقسيمات الاقليمية للاراضي من قبل الدول الراسمالية العظمى[1] .

ولم تكن تلك الاراضي المقسمة فارغة من السكان ، ودخلت فلسطين ضمن تلك التقسيمات الاقليمية الرأسمالية ، علماً بأنها لم تكن فارغة من السكان .

وقد طالب البرنامج الصهيوني الذي تمت صياغته عام ١٨٩٧ في مدينة بال بسويسرا بضرورة «اعادة» تهجير اليهود الى فلسطين لاستيطانها وطرد سكانها الاصليين . لقد كانت فلسطين في ذلك الوقت تابعة للامبراطورية العثمانية .

وقال العالم السوفيتي ل.آ. مادجوريان عن البرنامج المذكور «بأن الهدف الرئيسي للخطط الصهيونية هو إضطهاد الشعب العربي الفلسطيني او استعبادة او طرده من أرضه»[2]

البرنامج الصهيوني المذكور هو خطة استعمارية تهدف الى الاستيلاء على ارض فلسطين وكان السبب الرئيسي لاختيار فلسطين دون غيرها كأرض لاقامة «وطن قومي لليهود» عليها هو موقعها الاستراتيجي البالغ الاهمية .

وقد اخذ القادة الصهاينة بعين الاعتبار الاهمية البالغة التي تعلقها الدول الامبريالية العظمى على اقامة مخفر متقدم لها في منطقة الشرق الاوسط ، وقد قبلت اسرائيل لنفسها ان تكون هذا المخفر مقابل الدعم الذي تقدم الامبريالية العالمية لاسرائيل .

لقد كان العرب هم سكان فلسطين الشرعيين في نهاية القرن التاسع عشر ، وقد مرت على اقامتهم في تلك الاراضي عهود زمنية طويلة . ولكن الأحلام

(١) فلاديمر ايلتش لينين ، المؤلفات الكاملة ، مجلد رقم ٢٧ من الصفحة ٣٨٦-٣٨٧

(٢) مادجوريان ل.آ. ، الصهيونية شكل من أشكال التمييز العنصري والعنصرية

الصهيونية والامبريالية لن تستطيع ان تجد طريقها الى النجاح الا من خلال استعمار فلسطين «من جديد» وطرد سكانها الشرعيين الى مختلف بلدان العالم .

وبهدف الاستيلاء على فلسطين استخدم الصهاينة كل الاساليب الاستعمارية المعروفة ابتداءاً من الذهب والمال وانتهاء بالخراب والقتل والتدمير .

لقد استطاع الصهاينة شراء بعض القطع الصغيرة والوعرة من الارض وبالأموال التي قدمتها لهم الرأسمالية اليهودية الكبرى والتي تساند الحركة الصهيونية وتؤيدها .

وباشر الصهاينة باقامة العصابات المسلحة بهدف الاستيلاء بالقوة على الارض العربية الفلسطينية . وقد ظهرت طلائع التشكيلات الصهيونية للوجود عام ١٩٠٩ تحت اسم «هاشومير»

وبدأت اعداد العصابات الصهيونية تزداد بشكل ملحوظ بعد الأعلان عن وعد بلفور الانكليزي عام ١٩١٧ .

وتم فيا بعد تشكيل الجيش الصهيوني المسمى «هاغانا» وتحت رعاية الوكالة اليهودية التي بدأت نشاطاتها في فلسطين عام ١٩٢٩ . وكانت الهاغانا تمثل بالنسبة للصهاينة (جيش الدفاع المسلح عن اليهود) ، وبدأت الهاغانا بالتوسع ، وباشرت بتنظيم القوافل المسلحة في جميع انحاء فلسطين وكانت اوربا الغربية هي المصدر الرئيسي لسلاحهم واموالهم .

وظهرت بعد ذلك العصابة المسلحة المسماة «إيرغون تسفاي ليومي» أي (المنظمة العسكرية القومية) وقد ترأس هذه العصابة عام ١٩٤٣ رئيس الوزراء الاسرائيلي مناحيم بيغن . وفي فترة الحرب العالمية الثانية انفصلت عن الهاغانا العصابة الارهابية المسماة «شتيرن» والتي اشرف على تأسيسها ابراهام شتيرن بدعم وتأييد بن غوريون .

ثم ظهرت عصابة «بيتار» والتي تزعمها إيغال آلون والذي تسلم منصب وزير الخارجية في حكومة اسحق رابين . وظهرت بعد ذلك عصابة «بلماخ» وكانت هذه العصابة بمثابة القوة الضاربة للجيش اليهودي وتزعم هذه العصابة الرجل المشهور بنزعته العسكرية وهو موشي دايان . وكانت هناك الكثير من العصابات الصهيونية

المسلحة الاخرى والتي لم يعلن عنها رسمياً لاسباب أمنية وقد أشار أحد زعماء تلك المنظمات الى أن : التاريخ لم يعرف شعباً من الشعوب قام بتسليم أرضه بمبادرة شخصية منه ، والفلسطينيون العرب لن يتخلوا عن سيادتهم على أرض فلسطين دون استخدام العنف والقوة ضدهم . ومن الجدير بالذكر ان بريطانيا قد حصلت بعدالحرب العالمية الاولى على حق انتداب فلسطين وادارة شؤونها . .

وقامت الحكومة البريطانية بدعم تسليح العصابات الصهيونية ، بل واستخدمت تلك العصابات مع جيشها المسلح لقهر وسحق الثورة التي بدأها العمال العرب واليهود . وتجلت هذه الثورة على شكل عصيان مسلح في اعوام ١٩٢٩ ، ١٩٣٣ ، ١٩٣٦ وقد دار الحديث بعد إنتهاء الحرب العالمنية الثانية حول عملية انهاء الانتداب البريطاني وحول تقرير مصير فلسطين . ومن تلك الفترة باشر زعماء الصهيونية بالمطالبة لتسليمهم السلطة على كل فلسطين، وقد رافقت هذه المطالب نشاطات مكثفة على جبهة الارهاب الموجهة ضد المواطنين العرب بهدف حملهم على ترك وطنهم والهروب الى اي مكان آخر يختارونه .

وأخذت الصهيونية العالمية على عاتقها افشال القرار الدولي رقم ١٨١ والصادر في ٢٩ تشرين الثاني عام ١٩٤٦ عن الجمعية العمومية التابعة لهيئة الامم المتحدة -

ويدعوا هذا القرار الى تشكيل حكومتين مستقلتين على ارض فلسطين احداها عربية والاخرى يهودية وذلك لغاية اقصاها الاول من آب عام ١٩٤٨ . أي بعد إنهاء فترة الانتداب البريطاني على فلسطين مباشرة .

وقد دعا القرار الى اقامة علاقات اقتصادية بين تلك الدولتين المقترحتين وقبل اعلان القرار الدولي ، اعطى القادة الصهاينة أمراً بالتجنيد العلني للمواطنين اليهود من عمر ١٥ سنة الى ٥٠ سنة في صفوف «الهاغانا» .

وعلى مدار نصف عام كامل وبعد صدور القرار الدولي استمر الارهابيون الصهاينة بشن هجماتهم القرصنية ضد ١٨ مدينةعربية فلسطينية . وعلى سبيل المثال فقد وقع الهجوم على مدينة يافا في كانون الثاني عام ١٩٤٨ ، وعلى مدينة القدس في كانون الثاني وشباط عام ١٩٤٨ وعلى بير عدس ودير ياسين في شهر نيسان عام

١٩٤٨ . وقد تمت خلال تلك العمليات ازالة مدن عربية اخرى من وجهة الارض ، وقام الصهاينة بحرق بيوت العرب وابادتهم بشكل جماعي وعلى الطريقة النازية ولم ينجحوا من تلك المذابح حتى الشيوخ والاطفال والنساء ، وفر مئات الالاف من العرب العزل خارج بيوتهم طلباً للنجاة .

وقد اعترف الزعيم الصهيوني المعروف دافيد بن غوريون بتلك المذابح ، وقد صرح في حينه «بأن الارض التي وصلت اليها الهاغانا تم تحريرها بشكل كامل من العرب» .

واثارت المذابح الدموية الصهيونية ضد المواطنين الامنيين وخاصة في دير ياسين ٩ نيسان عام ١٩٤٨ استنكار الرأي العام العالمي .

ولم ينس الرأي العام العالمي تلك المذابح السوداء ومرتكبوها . واعتبر الصهاينة تلك المذابح الفظيعة شيئاً طبيعياً . وأشارت الكاتبة ب. جيفنسكي في كتابه «الصهيونية من آفرام الى دايان» الى الاستنكارات الدولية لتلك المذابح بقوله : «لقد سُكبت منذ ٩ نيسان عام ١٩٤٨ وحتى يومنا الحاضر انهر من حبر الاستنكار» .

وكان الهدف الرئيسي من تلك الاعمال الارهابية التي خططها ونفذها الصهاينة هو قهر الشعب العربي الفلسطيني واجباره على ترك وطنه وتحقيق الحلم الصهيوني بإقامة وطن قومي لليهود على الارض الفلسطينية .

وصرح مناحيم بيغن زعيم عصابة «إيرغون تسفاي ليومي» بأن مذبحة دير ياسين هي نصر ساحق لاسرائيل ، ولولا هذا النصر لما كان بالأمكان اقامة حكومة اسرائيل» .

وجرت العديد من المذابح الفظيعة بحق الشعب العربي الفلسطيني تحت سمع وبصر حكومة الانتداب البريطانية .

ويعتبر سكوت الجيش البريطاني عن تلك المذابح دليل ساطع على رغبتهم في استمرارها لانها تطابق على المدى البعيد برامجهم ومخططاتهم .

وتابع الصهاينة توجههم التوسعي وذلك بخرقهم ليلة (١٤-١٥) ايار عام ١٩٤٨ قرار الامم المتحدة رقم ١٨١ .

لقد تسلم حاييم وايزمان منصب الرئيس في اسرائيل ولاول مرة في تاريخها ، كما وتسلم دافيد بن غوريون رئاسة الوزارة .

وقد اصبحت الافكار الصهيونية منذ ذلك الوقت اساساً للسياسة التي تنتهجها السلطات الاسرائيلية وعلى كافة الاصعدة .

هذا وقد أثارت الممارسات العدوانية الصهيونية ضد المواطنين الفلسطينيين في العالم العربي ردة فعل مضادة ، واستنكار عربي واسع . وكانت الحرب العربية الاسرائيلية الاولى بين عامي (١٩٤٨-١٩٤٩) هي الرد الملموس على المذابح والجرائم الصهيونية ضد الفلسطينيين الابرياء ، والرد العسكري على استيلاء اسرائيل لحوالي ٦,٧ الف كم٢ من اصل ١١,١ ألف كم٢ من الاراضي المخصصة لإقامة الدولة العربية الفلسطينية عليها . وقد تابعت الحكومة الصهيونية في اسرائيل استفزازاتها ضد البلدان العربية وذلك باعلانها عام ١٩٥٠ على ان مدينة القدس هي عاصمة الدولة الاسرائيلية خارقة بذلك قرار الهيئة الدولية رقم ١٨١ والذي بين وضع مدينة القدس .

واستمرت اسرائيل في استفزازاتها العسكرية على طول الحدود التي رُسمت عام ١٩٤٩ بهدف الضغط المتواصل على الدول العربية ، ومن هذه الاعتداءات الاعتداء على سورية في منطقة بحيرة طبريا عام ١٩٥٣ ، والعدوان على مصر عام ١٩٥٥ في منطقة قطاع غزة واتخذت تلك الاعتداءات طابع الحروب المصغرة .

وعندما قامت اول دولة عربية في التاريخ بتأميم الحصة الاجنبية بقناة السويس ، توحدت الدول الامبريالية في جبهة واحدة وشنت حرباً طاحنة ضد الدولة العربية الفتيه ألا وهي مصر وذلك عام ١٩٥٦ . وكان الهدف الرئيس من العدوان الثلاثي على مصر هو اجبار الحكومة المصرية على التخلي عن دورها التقدمي المعادي للامبريالية وقد فشلت تلك الحرب في تحقيق اهدافها بفضل المقاومة البطولية التي ابداها شعب مصر العربي وبفضل الدعم الكبير الذي قدمه الاتحاد السوفيتي للشعب المصري .

وبعد ذلك قامت اسرائيل بتنفيذ عدوانها الغادر عام ١٩٦٧ ضد مصر وسورية بهدف تحطيم الحكومة المصرية والتي اتخذت من الاشتراكية طريق لتطورها .

وبهدف تدمير الحكومة السورية والتي تسلم فيها الجناح اليساري لحزب البعث العربي الاشتراكي مقاليد الحكم . كما وادت هذه الحرب الى احتلال اسرائيل لصحراء سيناء المصرية وهضبة الجولان السورية .

وأما ما يخص الاردن فلم تشن اسرائيل الحرب ضد النظام الملكي بل كان الهدف من الحرب ضد الاردن هو تدمير القوى التقدمية هناك وعلى رأسها منظمة التحرير الفلسطينية والتي كانت تتمركز في ذلك الوقت في الاردن وخاصة في الضفة الغربية لنهر الاردن .

وتُركز الدعاية الصهيونية بشكل مستمر على ما يسمونه «بالخطر العربي» وذلك بهدف تخدير الوعي العربي والعالمي لتكتمل الاستعدادات الصهيونية لشن عدوان جديد على العرب مما يؤدي الى سقوط ضحايا عربية جديدة .

ففي الجولة الثالثة للصراع العربي الاسرائيلي «اي في حرب الايام الستة» استطاع الجيش الاسرائيلي احتلال اراضي عربية جديدة وهذه الاراضي هي شبه جزيرة سيناء حتى قناة السويس وتقدر مساحة هذه الاراضي بحوالي ٥٦ الف كم٢ ، وقطاع غزة وتقدر مساحته بحوالى ٢٥٨ الف كم٢، والجزء العربي من مدينة القدس ، الضفة الغربية لنهر الاردن وتقدر مساحتها بحوالي ٥,٥ الف كم٢ ، وهضبة الجولان المحتلة وتبلغ مساحتها الف كم٢ .

اي ان مجموع ما احتلته اسرائيل من الاراضي العربية في عام ١٩٦٧ يقدر بحوالي ٧٠ الف كم٢ ، اي ما يزيد خمسة اضعاف عما كان مخصصاً لليهود من الاراضي حسب قرار الهيئة الدولية الصادر عام ١٩٤٧ .

وتسعى الالة الدعائية الاسرائيلية ومعها الصهيونية العالمية والحكومات الامبريالية الى طمس الحقائق في الشرق الاوسط والى إضفاء نوعاً من الشرعية على احتلال الاراضي العربية المحتلة وبالقوة المسلحة .

لقد أشار السكرتير العام للحزب الشيوعي الاسرائيلي في المؤتمر الـ XVII للحزب الى أن «الدعاية الامبريالية والصهيونية قبل عدوان حزيران وخلاله ركزت وبشكل مكثف على ان العرب يريدون ازالة اسرائيل من الوجود ، واضاف يقول

بأن هذه التصريحات ليست سوى غطاء من الدخان تستخدمه اسرائيل لتضليل الرأي العام الاسرائيلي والعالمي» .

وقد آدان المؤتمر الـ XVII للحزب الشيوعي الاسرائيلي في مقرراته السياسية التي تتبعها القيادة الاسرائيلية بقوله : «ان السياسة الاستعمارية التوسعية التي تنتهجها السلطات الصهيونية في اسرائيل تهدف الى ضم الاراضي العربية المحتلة الى دولة اسرائيل بهدف اقامة الامبراطورية اليهودية العظمى» .

ان اسرائيل تعارض وباستمرار جميع القرارات السياسية الدولية لحل مشكلة الشرق الاوسط . وقد دعا مجلس الامن الدولي التابع لهيئة الامم المتحدة عام ١٩٦٧ في قراره رقم ٢٤٢ الى سحب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضي العربية المحتلة دون قيد او شرط .

وتصرفت اسرائيل بعد ذلك وكأن القرار المذكور لا يخصها نهائياً وقد استمر بواشق اسرائيل وهم غولدا مائير ، وموشي دايان وآبا إيبان ، وآخرون غيرهم في سياستهم التي تستند الى «منطق» القوة والتي تهدف الى فرض الشروط الاسرائيلية على الحكومات العربية وخاصة في مجال رسم الحدود كما وادت السياسة الاسرائيلية المعارضة الى توتير الوضع في منطقة الشرق الاوسط بشكل خطير .

ولم تفلح العمليات العدوانية الاسرائيلية والامبريالية وعملائها في ايقاف الحركة الثورية في العالم العربي . ففي القسم الافريقي وخاصة في شماله استطاع الثوار الليبيون من الاطاحة بالحكم الملكي هناك واقاموا النظام الجمهوري في ليبيا .

وقد استلم السلطة في اليمن الجنوبي القادة التقدميون، واستلم في العراق التقدميون مقاليد الحكم ، كما وحصلت سلطنة عمان عام ١٩٧٠ على استقلالها ، وحصلت البحرين في ١٥ آب عام ١٩٧١ على استقلالها، وفي الأول من أيلول عام ١٩٧١ حصلت قطر على استقلالها . كما وتم تشكيل اتحاد الامارات العربية في الاول من كانون الاول عام ١٩٧١ .

ولم تنجح الامبريالية العالمية وعملائها في منطقة الشرق الاوسط من تغير الوضع السياسي وميزان القوى لصالحها . بل على العكس فقد تغيرت ميازين

القوى في المنطقة لصالح الثورة العربية وكانت احداث حرب تشرين عام ١٩٧٣ هي الدليل الساطع على نمو وتصاعد الحركة الثورية العربية .

فعندما بدأت «الجولة الرابعة» للخلاف المسلح في منطقة الشرق الاوسط رجحت الكفة لصالح الدول العربية والتي تخوض حرباً عادلة .
ان النتيجة الكبيرة والمباشرة لحرب عام ١٩٧٣ هو التغيير الكبير الذي طرأ على الرأي العام الاسرائيلي تجاه الصراع بمجمله .

لقد تأكد الاسرائيليون بعد حرب عام ١٩٧٣ من الحقيقة التالية وهي اذا ما ارادت اسرائيل «الحياة والعيش» فعليها أن تغير سياستها تجاه الشعب العربي والذي يملك حقاً تاريخياً في الاراضي المحتلة وخاصة في الاراضي الفلسطينية وفي اقامة دولة عربية فلسطينية مستقلة وحرة وذات سيادة على الاراضي الفلسطينية .

وجاء في الاستجوابات التي تمت بعد حرب عام ١٩٧٣ في اسرائيل بأن ٦٩٪ من الذين تم سؤالهم افادوا بأن :«السلام بين العرب واسرائيل لن يتحقق بدون حل المشكلة الفلسطينية» . وقد تمت في اسرائيل عام ١٩٧٤ ولأول مرة في التاريخ مناقشة القضية الفلسطينية في جلسة علنية لمجلس الوزراء . واتخذت والحكومة الاسرائيلية بزعامة غولدا مائير قراراً بعدم ضرورة اقامة دولة فلسطينية مستقلة . تلخص الهدف من تلك المناقشات في ضرورة تهدئة الخواطر الاسرائيلية بعد الحوادث المفجعة التي حلت بهم ولم تأخذ الحكومة الاسرائيلية الحقائق التاريخية والمنطق في حل المشكلة بعين الاعتبار فالقضية الفلسطينية هي لب الصراع في منطقة الشرق الاوسط ، وحل هذه القضية هو مفتاح لحل المشكلة برمتها . هذا وقد أكد مؤتمر جنيف للسلام المنعقد في ٢١ كانون اول عام ١٩٧٣ ومؤتمر القمة العربي المنعقد في الجزائر في شهر تشرين الثاني عام ١٩٧٣ هذه الحقيقة البديهية .

لقد أيد الاتحاد السوفيتي مقررات مؤتمر القمة العربي المذكور ، وجاء هذا التأييد على لسان وزير الخارجية السوفيتي آندريه غروميكو في الخطاب الذي القاه بالجلسة المفتوحة لمؤتمر جنيف حيث قال : «إن الاتحاد السوفيتي يقف بحزم مع السلام العادل والدائم في منطقة الشرق الاوسط ، وإن السياسة السوفيتية تجاه مشكلة الشرق الاوسط واضح من البداية الى النهاية وان الاتحاد السوفيتي يدعو الى

تأمين السلام لجميع شعوب المنطقة بما فيها الشعب العربي الفلسطيني ، ولن يستطيع احد في العالم حل المشكلة الفلسطينية بدون حضور ومشاركة ممثلي هذا الشعب» .

ولن يستطيع اي سلام في الشرق الاوسط الصمود بدون ايجاد حل عادل للمشكلة الفلسطنية وهي من اكثر المشاكل مسؤ ولية وخطورة وتعقيداً .

تعتبر المشكلة الفلسطينية مسؤولية كبيرة لانها مشكلة شعب مطرود من أرضه ومحروم من حقوقه .

إن المشكلة الفلسطينية معقدة وصعبة لانها بدون حل حتى الآن . ولن يستطيع احد في العالم حل المشكلة الفلسطينية بدون اعطاء الشعب العربي الفلسطيني حقوقه الشرعية والثابتة في فلسطين .

إن الاتحاد السوفيتي يدعم المطالب العربية والفلسطينية بشكل خاص في إقامة دولة مستقلة للشعب العربي الفلسطيني على تراب وطنه . وترفض اسرائيل بالمقابل اية مفاوضات مع ممثلي الشعب العربي الفلسطيني ويأتي هذا الرفض كأنعكاس لرغبة الصهاينة في الاستمرار بخططهم العدوانية التوسعية .

كما وتخاف السلطات الصهيونية الحاكمة في اسرائيل في حال اعترافها بحقوق الشعب العربي الفلسطيني من خسارة الارض التي تم احتلالها . والسبب الثاني لخوفهم هو المنهج التقدمي الذي تسير عليه فصائل منظمة التحرير الفلسطينية مما يثير قلق وخوف الرجعية الاسرائيلية .

وتطالب على سبيل المثال الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين بإقامة اتحاد عربي فيدرالي اشتراكي الطبع بحيث تتركز السلطة في حال قيام مثل هذا الاتحاد بأيدي العمال والفلاحين .

ونخلصُ الى القول بأن اقامة حكومة وطنية فلسطينية مستقلة وتقدمية يتعارض بشكل جذري مع التوجهات الاسرائيلية والتوجهات الامبريالية العالمية والتي تعتبر وبحق الظهير الاول للسلطات الصهيونية في اسرائيل .

لم تستطع الصهيونية ايجاد اي مبرر منطقي لاستيلائها على فلسطين ، وكل ما قالوه في هذا المضمار هو أنه اليهود عاشوا منذ القديم في فلسطين وتملكوا قسماً من أراضيها وهذا برأيهم هو السبب المباشر الذي يعطي اليهود الحق في الاستيلاء على فلسطين وإقامة وطن لليهود عليها .

ويسعى السياسيون الصهاينة ومخططوا الايدولوجية الصهيونية الى «اعادة كتابة التاريخ» وتحريفه بما يوافق مخططاتهم الداعية الى اثبات ملكيتهم لفلسطين ، ولكن هذه المحاولات جميعها باءت بالفشل ، لان التاريخ يشهد على عكس ذلك ويثبت بالدليل القاطع ضلال وإفلاس البراهين الصهيونية .

إن كلمة «فلسطين» ومشتقاتها تدخض الافتراءات الصهيونية عن ملكيتها لفلسطين ، كلمة فلسطين تعني باللغة العربية الفلستينية ومصدر هذه التسمية هو الشعب القديم الذي سكن تلك المنطقة والمسمى فلستيني . وتعتبر هذه الشعوب مع الشعوب الفينيقية من اقدم السكان الذين استقروا في تلك البلاد .

إن العمارة الفلسطينية تدل على إنها قديمة جداً وترجع الى قبل الميلاد بآلاف السنين . وقد احتلت في وقت متأخر جداً اي في نهاية القرن XII قبل الميلاد القبائل الرحالة تلك الاراضي ، ويشكل قسم من هذه القبائل بعض اليهود القدامى . أقامت هذه الفئة من اليهود في القرن الـ XI قبل الميلاد ما يسمى بإتحاد القبائل اليهود ، وتزعم المدعو ساول هذا الاتحاد في بداياته الاولى ، ثم خلفه دافيد وجاء اخيراً سلمون . وحاول هؤلاء تشكيل حكومة مركزية قوية في فلسطين . وقد استمر هذا الاتحاد حوالي ٧٢ عاماً ثم انقسم عام ٩٣٥ قبل الميلاد الى امبراطوريتين واحدة اسرائيلية في الشمال والاخرى يهودية في الجنوب .

ان الدعاية الصهيونية المعاصرة تحاول ابراز الحكومة القديمة بمظهر المجتمع العادل .

وتعتبر هذه الاسطورة واحدة من الادعاءات الصهيونية المتحجرة حول كون الامة اليهودية فريدة في نوعيتها ورسالتها . لأن الاقاويل الصهيونية تحاول تصوير الامة اليهودية وكأنها لم تعرف التقسيمات الطبقية او النزاعات الفئوية خلال تاريخها الطويل .

وفي الواقع فان المجتمع اليهودي القديم حمل ما يحمله المجتمع الاسرائيلي المعاصر من تناقضات داخلية متعددة . وقد مارس الحاخامات اليهود ومنذ القديم الاضطهاد الاجتماعي ضد الطبقات اليهودية المعدومة واقدموا في اغلب الاحيان على طردهم خارج البلاد للبحث عن مصدر للرزق وعن مصير افضل وفي ظل حكومات اخرى .

لقد أدت التناقضات الداخلية في المجتمع اليهودي القديم الى تدمير اسرائيل واليهود معاً . عندما استولى الاسكندر المقدوني على الشرق الاوسط وفلسطين ضمناً ، قرر حاخامات اليهود تهريب الطبقة اليهودية الثرية خارج البلاد ، وقد كانت هجرات اليهود على مر العصور بمحض ارادتهم ، اي ان الواقع الحقيقي لتوزيع اليهود في جميع انحاء العالم يدحض الادعاءات الصهيونية القائلة بأن تشرد اليهود جاء بسبب ضغوطات خارجية عليهم .

وبلا شك فان العامل الخارجي الوحيدلتشرد اليهود هو قيام الفيالق الرومانية بتحطيم الهيكل اليهودي في مدينة القدس ، علماً بان عدد السكان اليهود في الاسكندرية ومدن الشرق الاوسط الاخرى في ذلك الوقت فاق بكثير عددهم في مدينة القدس . وانتقلت بعد ذلك ملكية الأراضي العربية من يد الى اخرى حتى جاء عهد الخلفاء العرب المسلمين .

لقد بلغ عدد اليهود في فلسطين عام ٦٣٧ للميلاد أي عندما استولى الخليفة عمر بن الخطاب على فلسطين نسبة ٥٪ من مجموع السكان ، واخذت هذه النسبة مع الزمن بالتناقص . وقد كان العرب وعلى مر العصور يشكلون في فلسطين الأغلبية الساحقة ، وقد أخذ عدد اليهود في فلسطين وفي بداية القرن التاسع عشر فقط بالتزايد . وبلغ عددهم في مدينة القدس عام ١٨٢٧ حوالي الف انسان وقد قدموا الى القدس من مختلف دول العالم ، وقسم ضئيل جداً مكان من احفاد اليهود القدامي الذين سكنوا تلك البلاد .

وقد اعترف الصهاينة في بداية الأمر بأن التواجد اليهودي في فلسطين فان في البداية محصوراً في مناطق ضيقة ومحددة .

وتغيرت هذه النظرة كلياً بعد صدور وعد بلفور ومبادرة الامبريالية العالمية الى تقديم المساعدات والدعم للمخططات الصهيونية العالمية .

وتم في الاجتماع المنعقد في شهر ايار عام ١٩٤٢ بفندق نيويورك المسمى «بيلتمور» اعلان امريكا والصهيونية عن مايسمى بوثيقة بيلتمورسكي حيث جاء في هذه الوثيقة ضرورة الاستيلاء على كامل الارض الفلسطينية .

لم تستحوذ هذه الوثيقة في تلك الأيام على اهتمام الدوائر السياسية والدبلوماسية للحكومات الراسمالية . وكتب المبعوث الشخصي للرئيس روتزفل من القاهرة في ايار عام ١٩٤٣ ما يلي : «لقد اعلنت المنظمات اليهودية في فلسطين عن نيتها في توسيع مشاريعها على النحو التالي : انشاء حكومة يهودية متطورة وعصرية تضم فلسطين وقسم من الاردن ، وطرد الفلسطينيين إلى العراق ، ويقوم القادة اليهود في الشرق الاوسط بحل المسائل التي تخص التطور الاقتصادي ومراقبة عملية التطور المذكورة .

لم تأخذ المنظمات الصهيونية بعين الاعتبار الحقوق العربية في فلسطين ، وعندما باشرت تلك المنظمات الى دعوةيهود العالم للهجرةإلى فلسطين لاستيطانها واستملاكها . لقد جاء في وثيقة وعد بلفور تأكيدات رسمية وحكومية من السلطات البريطانية على دعم الهجرة اليهودية الى حكومة اسرائيل ، ومن المعروف بان وعد بلفور اعطى اليهود الحق في «اقامة وطن قومي لهم» في فلسطين ، علماً بان حق الشعب العربي الفلسطيني في ارضه تؤكده وتقره جميع الوثائق الدولية .

ان العالم الديمقراطي الحر يدحض الدعاوى الصهيونية المخالفة لكل الوثائق والمعاهدات الدولية وتقوم بعض المنظمات اليهودية التقدمية بإقرار الحقوق الشرعية والعادلة للشعب العربي الفلسطيني في ارضه ، ويقف في مقدمة تلك المنظمات الحزب الشيوعي الاسرائيلي .

إن سياسة ضم الاراضي العربية وابتلاعها تخالف كل الحقوق الدولية وجميع القرارات الصادرة عن هيئة الامم المتحدة والتي تعتبر عملية الأستيلاء على ارض الغير بالقوة نوعاً من القرصنة والاستعمار . لقد نهض الشعب العربي الفلسطيني للدفاع عن حقوق في ارضه .

إن حركة التحرير الفلسطينية جزء لا يتجزأ من المسيرة العربية الثورية الشاملة . لقد وقف الشعب العربي الفلسطيني الى جانب الشعوب العربية الاخرى في نضالها ضد الهيمنة الاستعمارية الانكليزية والفرنسية والايطالية .

لقد كان الشعب العربي الفلسطيني واحد من مجموعة الدول العربية التي شكلت في باريس عام ١٩١١ عصبة الدول العربية الفتية لقيادة النضال التحرري العربي .

وتوجه المؤتمر العربي الفلسطيني عام ١٩٢٠ بنداء الى الحكومة الانكليزية يناشدها المساعدة في إقامة حكومة عربية فلسطينية عن ارض فلسطين .

لقد اتخذ الحزب العربي الفلسطيني والذي تأسس عام ١٩٣٥ موقفاً مطابقاً لموقف المؤتمر العربي الفلسطيني .

وبدأ الحزب العربي الفلسطيني بالنضال ضد المستعمرين يداً بيد مع الحزب الشيوعي الفلسطيني وتجدر الاشارة الى ان الحزب الشيوعي الفلسطيني هو من اوائل الاحزاب الشيوعية التي تشكلت في العالم العربي[٣] .

لقد ادى الاضطهاد الذي مارسته حكومة الانتداب البريطانية ضد العرب في فلسطين الى زيادة النفوذ الصهيوني بشكل ملحوظ في تلك المنطقة .

لقد مارست حكومة الانتداب البريطاني سياسة التمييز السياسي ضد العرب ، فقد استولى اليهود على أفضل قطع الاراضي في فلسطين ، وقدمت الحكومة البريطانية لليهود جميع صنوف الدعم والمساعدة والقروض والمعونات ، وهذا ما اثار وعلى مدى عشرون عاماً الانتفاضات العربية المسلحة ضد الاستعمار الانكليزي وضد النفوذ الصهيوني في فلسطين . لقد وقف العمال اليهود والطبقة اليهودية الكادحة مع العرب في نضالهم الشرعي ضد المخططات الصهيونية لانهم ادركوا تماماً بانَ تلك المخططات تعارض مصالحهم الحقيقية .

(٣) لقد قام الثوار الفلسطينيون عام ١٩١٩ بتشكيل الحزب الاشتراكي العمالي ، وتغير اسم هذا الحزب عام ١٩٢١ واصبح اسمه الحزب الشيوعي الفلسطني وقد تشكل بعد عام ١٩٤٨ الحزب الشيوعي الاسرائيلي ويضم في صفوفه العرب واليهود على حد سواء

لقد أخذت عملية مراقبة السكان العرب طابعاً بوليسياً صارماً ، بعد أن وضع القادة الصهاينة برنامج بيلتامورسكي . وقام الارهابيون الصهاينة قبل الاعلان عن قيام دولة اسرائيل بقليل بعمليات الابادة الجماعية للمواطنين العرب . والنسبة القليلة التي نجت من المذابح الصهيونية سارعت الى الهجرة والفرار طلباً للنجاة .

وقد كتب ل. مادجيوريان عن الوضع في فلسطين الكلمات التالية : «لو حصلت اية اعتداءات ضد اليهود في دول العالم المختلفة ، لسارعت الابواق الصهيونية الدعائية إلى تسمية هذه الاعتداءات «بحرب ابادة ضد اليهود» ولكانوا محقين في هذه التسمية ، اما الاعتداءات الصهيونية ضد المواطنين العرب ، والمذابح الصهيونية ضد الابرياء تم تسميتها باللغة الصهيونية «عملية اعادة الارض بدون شعب الى الشعب بدون ارض» .

لقد أثارت الكارثة التي حلت بالشعب العربي الفلسطيني احتجاج الرأي العام العالمي . لقد نُوقشت القضية الفلسطينية عندما كانت الحركة الفلسطينية المسلحة ضعيفة ومنقسمة وفي غياب الدعم المعنوي والسياسي والمادي العربي لتلك الحركة كقضية لاجئين لا غير وليست كقضية شعب طرد من أرضه وحرم من حقوقه القومية في الوجود والسيادة .

وقد اتخذت الجمعية العمومية التابعة لهيئة الامم المتحدة في كانون الاول عام ١٩٤٨ قراراً تحت رقم ١٩٤ يقضي بمناقشة المشكلة الفلسطينية كمشكلة لاجئين ، ومن المفيد ان نشير إلى أن القرار تحدث عن مشكلة اللاجئين كما يلي :

«يرغب اللاجئون الفلسطينيون بالعودة الى بيوتهم والعيش بسلام مع جيرانهم اليهود ، وهذه الرغبة يجب ان تتحقق بأقصى سرعة ممكنة ، ويجب ان تدفع التعويضات المناسبة للذين لا يرغبون في العودة كتعويض عن الاضرار والممتلكات . . .» .

ومن الضروري ان نشير ألى أن حق الاختيار بين الاحتمالين المذكورين وهي (عودة اللاجئين الى بيوتهم أو اعطائهم تعويضات مناسبة من الحكومة الاسرائيلية) هي في حد ذاتها اعتراف دولي بحق العرب الفلسطيني في فلسطين .

وقد قابلت اسرائيل قرار الامم المتحدة باستهتار وازدراء ، ولم يتحقق عملياً أي بند من بنود القرارالمذكور عملياً . وقد اتخذ الكنيست الاسرائيلي في كانون الاول عام ١٩٦٣ قراراً برفض المشروع الدولي حول عودة اللاجئين الفلسطيني الى ديارهم .

وقد رافق قرار الكنيست الاسرائيلي المذكور زيادة ملحوظة في عملية الارهاب التي تمارسها السلطات الصهيونية ضد المواطنين العرب في الاراضي العربية المحتلة ، وبدأ هؤلاء المواطنين بالبحث عن طريق الخلاص ، اي طريق الهجرة الى بلاد العالم المختلفة .

ويعيش في ارض فلسطين حسب معلومات الممثلية الفلسطينية في موسكو لعام ١٩٧٩ حوالي ١,٧ مليون فلسطيني من اصل اكثر من اربعة ملايين فلسطيني .

كما ويعيش أكثر من حوالي ٢ مليون فلسطيني في الدول العربية . منهم ٩٠٠الف فلسطيني في الاردن ، و ٣٠٠ الف فلسطيني في لبنان ، وأكثر من ٢٠٠ الف فلسطيني في سورية ، وحوالي ٢٥٠ الف فلسطيني في الكويت ومصر والدول العربية الأخرى . ويعيش القسم الآخر من الفلسطينيين في دول اوروبا الغربية ودول أمريكا اللاتينية .

ويعيش معظم اللاجئين الفلسطينيين في ظروف معقدة لا تطاق .

يتوزع الفلسطينيون في المخيمات وفي مساكن طينية بدائية ومؤقتة ، وفي أكواخ حقيرة ، ولا توجد في المخيمات الفلسطينية مقومات الحياة الطبيعية .

كما أن معظم الدول العربية لم تستطع تأمين العمل لكل الفلسطينيين ، ويعيش هؤلاء اللاجئين في المخيمات الفلسطينية بحالة رعب مستمرة وذلك بسبب استمرار الغارات الاسرائيلية على مخيماتهم بين فترة واخرى . ويعاني أكثر ما يعاني اللاجئون في جنوب لبنان . ومن الطبيعي ان تؤدي سياسية القهر والضم والاحتلال والاستفزاز والقوة التي تمارسها اسرائيل ضد الفلسطينيين الى ردة فعل عنيفة عندهم مما ادى بالتالي الى نمو النضال الثوري عندهم من أجل الحرية والاستقلال .

وقد لاقت حركة التحرير الوطني الفلسطيني اثناء قيامها صعوبات كبيرة في تجميع الصفوف ورصها . وفي تنظيم الفصائل المختلفة ، واستطاعت هذه

الحركة في نهاية المطاف وبفضل تلاحم جميع القوى الفلسطينية المنتمية اليها من ابراز نفسها كقوة حقيقية وفاعلة على الساحة المحلية والدولية . كما وتسعى الدعاية الاسرائيلية وشركائها في اوروبا الغربية الى خلق انطباع سيء عند الشعوب الاوربية عن منظمة التحرير الفلسطينية ، وحاولت الدعاية الصهيونية تصوير المقاومة الفلسطينية وكأنها السبب الرئيسي لتوتير الوضع في المنطقة . ولكن الحقيقة غير ذلك ، فالنضال الفلسطيني هو الرد الطبيعي على جرائم اسرائيل الوحشية وممارساتها الاستعمارية اللا اخلاقية والتي تركزت على استخدام العنف والقهر والاغتصاب . ولا يستطيع احد في العالم ان ينكر لأي شعب من الشعوب حقه في استخدام مختلف الوسائل النضالية الممكنة للدفاع عن حقوقه الشرعية . كما ان النضال المسلح هو واحد من اهم الوسائل الشرعية التي تستخدمها الشعوب المقهورة في الحصول على حقوقها القانونية والشرعية .

كما وتحاول اسرائيل ومعها الدوائر الغربية الموالية لها إظهار منظمة التحرير الفلسطينية وكأنها إرهابية وتخريبية . وتهدف هذه الافتراءات الى إخفاء حقيقة النضال الفلسطيني الشرعي عن الرأي العام العالمي ، ومنع الدعم الذي تقدمه القوى التقدمية في العالم الى منظمة التحرير الفلسطينية .

كما وتفتقر الافتراءات والاكاذيب والمناورات الدعائية الصهيونية الى اي دليل صادق وواقعي - ويشهد الدعم العالمي للنضال الفلسطيني الشرعي نمواً مضطرداً ، وقد بلغ هذا الدعم ذروته في الدورة التاسعة والعشرين للجمعية العمومية التابعة لهيئة الامم المتحدة والتي انعقدت في شهر تشرين الثاني عام ١٩٧٤ . وقد تم في الدورة المذكورة استدعاء ممثلي منظمة التحرير الفلسطينية لشرح القضية الفلسطينية ومناقشاتها معهم . وقد صدر في تلك الايام عن اللجنة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية بيان جاء فيه ما يلي : «إن الفضل الكبير في استدعاء ممثلي منظمة التحرير الفلسطينية الى هيئة الامم المتحدة يعود الى الدعم الكبير الذي قدمه الاتحاد السوفيتي الصديق الوفي للعرب والحليف الصادق للشعب العربي الفلسطيني ويعود الى مساندة ودعم دول المنظومة الاستراكية الاخرى وحكومات اسيا وافريقيا التقدمية والمتحررةمن نير الاستعمار .» .

لقد حاول الوفد الاسرائيلي في هيئة الأمم المتحدة وبدعم من شركاء اسرائيل وفي مقدمتهم الولايات المتحدة الأمريكية منع مناقشة القضية الفلسطينية في هيئة الأمم المتحدة . وعندما فشلت تلك المحاولات لجأت اسرائيل الى استخدام سلاحها التقليدي والقديم الا وهو التهديد والاستفزاز .

لقد اتخذت الامم المتحدة اجراءات امن مشددة لحماية الوفد الفلسطيني من العصابات الصهيونية ، وقد نزل الوفد الفلسطيني في فندق «اولدوف ـ آستوريا» وحلقت حول الفندق المذكور وبشكل مكثف ومستمر الطائرات العامودية الحربية ، كما وجابت نهر «اسيت ـ ريفر» المحاذي للفندق المذكور الطرادات الحربية . هذا وقد تم نقل ممثل منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات من المطار مباشرة بطائرة عامودية حربية .

وقد افلحت الاجراءات الامنية الصارمة في منع الصهاينة من الاعتداءعلى ممثلي منظمة التحرير الفلسطينية وقد اتصف الخطاب الذي القاه ياسر عرفات بالوضوح والاقناع والواقعية . هذا وقد تحدث ياسر عرفات باسهاب عن المصير الفلسطيني وعن اللعبة السياسية التي تدور في المنطقة والموجه ضد النضال الفلسطيني المسلح . وقد طرح ياسر عرفات في نهاية خطابه المطالب الشرعية للشعب العربي الفلسطيني .

لقد عبر الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية الأخرى ودول اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ومن على منبر الأمم المتحدة عن تضامنهم وتأييدهم للشعب الفلسطيني ودعم حقوقه الشرعية الثابتة . وقد وضحت الأعمال الاسرائيلية العدوانية في تلك الدور بالعار وخيبة الأمل . ولم يفلح الوفد الاسرائيلي بتغيير مجرى المناقشات او في اظهار الاحتلال الاسرائيلي للأراضي العربية بمظهر الشرعية .

وقد اتخذت الجمعية العمومية التابعة لهيئة الأمم المتحدة في ٢٢ تشرين الثاني عام ١٩٧٤ وبأغلبية الأصوات قراراً يقضي بأن الشعب الفلسطيني هو لب المشكلة وبدون مشاركته الفاعلة والحقيقية لا يمكن ايجاد سلام عادل ودائم في منطقة الشرق الأوسط . وقد أيدت المنظمة الدولية شرعية النضال الفلسطيني بكل اشكاله وصورة

بحيث لا تتعارض مع النظام الداخلي للهيئة الدولية شرعية النضال الفلسطيني بكل اشكاله وصوره

وقد أيدت المنظمة الدولية شرعية النضال الفلسطيني بكل اشكاله وصوره بحيث لا تتعارض مع النظام الداخلي للهيئة الدولية من اجل الدفاع عن المصالح الفلسطينية المشروعة . إن عملية استدعاء ممثل الثورة الفلسطينية الى المنبر الدولي تشكل انتصارا كبيرا للقضية الفلسطينية ، مما يعطي هؤلاء الممثلين امكانية كبيرة للمشاركة في جميع المؤتمرات الدولية المخصصة لمناقشة القضية الفلسطينية تحت راية واشراف الأمم المتحدة .

وقد أصبحت منظمة التحرير الفلسطينية وعلى الرغم من كل التدابير المضادة التي اتخذتها اسرائيل وحلفائها الأوربيين ، من ألمع حركات التحرير القومية على المسرح العالمي ، وقد أثبتت تلك الحركة شخصيتها وهويتها على المستوى الدولي وخاصة في هيئة الأمم المتحدة . وأعطى القرار الدولي الصادر عن الدورة التاسعة والعشرين للجمعية العمومية التابع لهيئة الأمم المتحدة الفلسطينيين الحق في تقرير المصير والسيادة على ارضه الوطنية . وقد أصبح حل المشكلة الفلسطينية جزء لا يتجزأ من التسوية السلمية العادلة في الشرق الأوسط . وقد أشار وزير الخارجية السوفييتي اندريه غروميكو في كلمته التي القاها في الدورة الثلاثين للجمعية العمومية التابعة لهيئة الأمم المتحدة الى ان : «القضية الفلسطينية اصبحت في وقتنا الحاضر حقيقة بديهية ، ولا يستطيع سياسيو العالم تجاهلها» .

وكان القرار الدولي المذكور بمثابة انتصار ساحق للشعب العربي الفلسطيني وتوالت بعد ذلك الانتصارات السياسية الفلسطينية وفي جميع المؤتمرات الدولية المتعاقبة . وعرضت لأول مرة في التاريخ هيئة الأمم المتحدة «الصهيونية العالمية» كمشكلة يجب نقاشها وذلك في الدورة الثلاثين .

وشهدت تلك الدورة نقاشات ساخنة حول الاقتراح الذي قدمته الدول النامية لشجب الصهيونية لكونها شكل من اشكال العنصرية ولكونها تمارس الارهاب والعنف والاحتلال .

وقد اتخذت الجمعية العمومية التابعة لهيئة الأمم المتحدة قرارا بأغلبية الأصوات تحت رقم ٣٣٧٩ وفي العاشر من تشرين الثاني لعام ١٩٧٥ يدين الصهيونية ويعتبره شكل من اشكال العنصرية والتمييز العرقي وتتجلى عنصرية الصهيونية كما اوضحها القرار في سلب اسرائيل لحقوق الشعب العربي الفلسطيني المشروعة في ارضه ووطنه . وباءت من جديد المحاولات الاسرائيلية والأمريكية لتفشيل القرار الدولي بخيبة الأمل .

ولكن القرار المذكور وجميع القرارات الدولية الأخرى لم تكن في يوم من الأيام وثائق دولية شرعية .

وقد اعطى القرار رقم ٣٣٧٩ الصادرة عن الأمم المتحدة ولأول مرة في التاريخ تصنيف قانوني للصهيونية ، وقد وصف ذلك القرار الصهيونية بأنها ظاهرة غيرشرعية ، تعتمد في نظرياتها وتطبيقاتها على اسس عنصرية وشوفونية ، وتشكل في جوهرها خطرا على السلام الدولي وعلى الوفاق العالمي وحسن الجوار بين الحكومات المختلفة . وقامت الصهيونية بعد انتهاء اعمال الدور الثلاثين للجمعية العمومية التابعة لهيئة الأمم المتحدة ومعها الحلفاء الأوربيين والصحف الغربية قامة باظهار القرار الدولي المذكور وكأنه يناقض الفكرة الاساسية في دعم حركات التحرر القومية .

وقد كانت براهين الصهيونية وحلفائها على بطلان القرار الدولي رقم ٣٣٧٩ هزيلة وضعيفة ومزيفة وباطلة وغيرمقنعة .

لأن حركات التحرر الوطنية يجب ان تحمل طبعا تقدميا ويجب ان تلقى الدعم من الدول الاشتراكية والأحزاب الشيوعية العالمية وكل القوى التقدمية العالمية . ولا تتوفر في الصهيونية مثل هذه المقومات بتاتا .

ولا يوجد اي توافق بين التعصب القومي والعنصرية مع حركات التحرر التقدمية القومية والتي تسعى الى الحصول على استقلالها القومي وتحقيق سيادتها على أرض وطنها . ان التعصب القومي والعنصرية يسعيان الى تفضيل شعب على آخر واعطاء الحرية لبعض الشعوب وتحديد حرية شعوب اخرى .

وتدلل كل الأعمال التي تمارسها السلطة الصهيونية في اسرائيل على جوهرها العنصري . ومن البراهين الدامغة على الطبيعة العنصرية للصهيونية هي سياسة التمييز التي تمارسها اسرائيل ضد المواطنين الغير يهود ، وطردها للعرب من ارضهم الأم ، بالاضافة الى حملات الابادة الجماعية التي تمارسها اسرائيل ضد العرب الفلسطينيين الأمنين ، وعدم اعترافها بالحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني في وطنه .

وتدين الوثائق الدولية لهيئة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى نصا وروحا الصهيونية كنوع من انواع العنصرية والتمييز العرقي .

وقد اتخذت في الدورة الثلاثين للجمعية العمومية التابعة لهيئة الأمم المتحدة العديد من القرارات الاخرى التي تؤيد الفلسطينيين . ودعت هذه القرارات إلى المشاركة الفعالة لمنظمة التحرير الفلسطينية في جميع المؤتمرات الدولية التي تخص المشكلة الفلسطينية .

كما وتعترف الآن ١١٢ دولة رسميا بشرعية منظمة التحرير الفلسطينية ، ويفوق هذا العدد بكثير عدد الدول التي تساند اسرائيل او تحتفظ بعلاقات دبلوماسية معها .

وتتجاهل السلطات الاسرائيلية بشكل مستمر الرأي العام العالمي وقرارات هيئة الأمم المتحدة والمنظمات الرسمية الأخرى . كما وترفض اسرائيل اعطاء الشعب العربي الفلسطيني حقوقه الشرعية في اقامة دولته المستقلة على أرض وطنه . وتتبع اسرائيل سياسة الابادة الجماعية بحق الأقليات العربية داخل اسرائيل .

وقد قامت اسرائيل بشكل علني بضم الأراضي العربية المحتلة التي استولت عليها بعد عدوان عام ١٩٦٧ . وقد مارست حكومة مناحيم بيغن بشكل خاص كل انواع الارهاب والاضطهاد والسلب والضم ضد العرب واراضيهم .

هذا وقد تسلم مناحيم بيغن رئاسة الوزراء في شهر ايار عام ١٩٧٧ بعد الانتخابات البرلمانية في اسرائيل . ومناحيم بيغن هو الزعيم المتطرف والمتعصب لكتلة «الليكود» الاسرائيلية .

ويرتبط اسم مناحيم بيغن بالجرائم الارهابية العديدة ضد السكان العرب في فلسطين .

وقد طبق مناحيم بيغن ضد المواطنين العرب العديد من النظريات العنصرية والنازية ، لأنها بنظره الطريقة الوحيدة لاقامة «الوطن القومي اليهودي» في فلسطين . وتعتبر العمليات الارهابية التي نفذها الصهاينة ضرورية «لاشباع ضمائرهم للانتقام» . ولم تكن طموحات مناحيم بيغن وممارساته في تحقيق الارهاب الصهيوني على أرض الواقع سراً من الأسرار فعندما تسلم بيغن رئاسة الوزارة الاسرائيلية باشر بشكل علني الى الاعلان عن توجهاته وأفكاره العنصرية . وقد أطلق رئيس الوزراء الاسرائيلي مناحيم بيغن في أول خطاب له على الضفة الغربية المحتلة عام ١٩٦٧ اسم «الأرض الاسرائيلية المحررة» وأطلق عليها تسميات عبرية فأصبحت الضفة الغربية تسمى «الأرض الاسرائيلية المحررة» وأطلق عليها تسميات عبرية فأصبحت الضفة الغربية تسمى «يهودا والسامرة» .

وقد صرحت الحكومة الاسرائيلية على لسان رئيسها وزرائها مناحيم بيغن بأن «اسرائيل لن تقدم ابدا على اعادة الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ لأصحابها ولن تسمح مطلقا باقامة دولة فلسطينية في يهودا والسامرة وقطاع غزة» .

وتعتبر الأراضي العربية بنظر مناحيم بيغن هي «جزء لا يتجزأ من أرض «اسرائيل العظمى» ، كما ويسمى بيغن الشعب العربي الفلسطيني «بعرب ارض اسرائيل» ، ويتغنى قادة اسرائيل في الوقت نفسه بالطبع الديمقراطي لحكومتهم .

ويصور الصهاينة في اسرائيل سياستهم وكأنها تسعى الى تحقيق «المساواة الكاملة» بين جميع السكان داخل دولتهم . وتتجلى السياسة العنصرية والطبقية لحكام اسرائيل في تعاملهم مع السكان العرب بشكل خاص ومع الأقليات الأخرى بشكل عام .

وتتجلى السياسة العنصرية والطبقية لحكام اسرائيل وحشية المعاملة الاسرائيلية حتى في علاقاتها مع عرب عام ١٩٤٨ ، اي تلك الفئة من العرب الذين عاشوا في فلسطين منذ زمن الاحتلال البريطاني لفلسطين . ولا تزال حالة الطوارىء المستمرة مطبقة على العرب في فلسطين ، وبمقتضى تلك القوانين التي وصفها القادة الصهاينة في يوم من الأيام بالنازية ، وحسب مقتضى ذلك القانون يستطيع الجنود

الاسرائيليون معاقبة العرب «بالطريقة الجماعية» اذا كان ذلك في مصلحة أمن اسرائيل .

كما ولا يستطيع ضحايا تلك القوانين الدفاع عن انفسهم امام المحاكم ، كما ويتحرك المواطنون العرب في فلسطين تحت مراقبة السلطات الاسرائيلية .

ويعتبر قانون الطوارىء الاسرائيلية حسب الصفحة ١٢٥ منه جميع المناطق العربية أماكن محرمة يمكن اقتحامها وتفتيشها في اي وقت بحجة الأمن .

وقد سنت الحكومة الاسرائيلية بعد اقامتها عام ١٩٤٨ قوانين جديدة تخول بموجبها السلطات الأمنية بمصادرة الممتلكات المنقولة والغير منقولة والتابعة للأشخاص الغير موجودين عند ممتلكاتهم ومهما يكن سبب تغيبهم .

وقد أدت احداث ٢٩ شباط عام ١٩٧٦ الى تعرية المضمون الوقح للصهيونية وتعرية الأيدولوجية الرجعية والعنصرية والصهيونية ، ففي ذلك التاريخ قامت الحكومة الاسرائيلية باصدار قرار يقضي «بتهويد الجليل» «شمال اسرائيل» . وقد اعطى القرار المذكور الحق للحكومة الاسرائيلية بمصادرة ٢٥ الف هكتار اضافي من الأراضي العربية في الجليل وطرد السكان العرب منها بهدف اقامة امستوطنات اليهودية في تلك المنطقة لتغيير التركيبة الديمغرافية للمنطقة .

وقد دعا الحزب الشيوعي الاسرائيلية في ٣٠ آذار عام ١٩٧٦ ومعه المنظمات التقدم الأرى داخل اسرائيل الى تأييد ودعم الاضراب الذي اعلنه السكان العرب كاحتجاج على قرار التهويد المذكور .

وقامت قوات الأمن الاسرائيلية على الفور بعمليات تأديب واسعة ضد عرب الجليل . وقد ادت هذه العمليات الى قتل ستة ابرياء وجرح العشرات منهم ، وتم القاء المئات منهم خلف قضبان الحديد في السجون الاسرائيلية .

واعلنت القوى التقدمية الاسرائيلية كرد على تلك الممارسات يوم الثلاثين من اذار هو يوم الدفاع عن الأرض او يوم الأرض .

وقد جاء في الكتاب الذي ألفه الصحفي الاسرائيلي التقدمي (ايلانا خاليفي) بأن يوم الدفاع عن الأرض أصبح يوما «للبعث السياسي» عند المواطنين العرب في اسرائيل . وقد اطلق الصحفي الاسرائيلي على كتابه اسم «اسرائيل وفلسطين» وهو

عبارة عن تجميع لمواد وثائقية تفضح بمجملها الممارسات الصهيونية ضد المواطنين العرب في اسرائيل .

ويلاقي النضال الفلسطيني الشرعي كل الدعم والتأييد من قبل القوى التقدمية والديمقراطية في المجتمع الاسرائيلي ، ويقف في مقدمة هذه القوى الحزب الشيوعي الاسرائيلي وهو الحزب الوحيد الذي يضم في صفوفه اليهود والعرب على حد سواء .

ويركز الحزب الشيوعي الاسرائيلي في شعاراته المطروحة على توحيد القوى العربية واليهودية العاملة للجم وايقاف المسيرة العنصرية التي تقودها السلطات الصهيونية في اسرائيل .

ومن الاثباتات المؤكدة للطبيعة التوسعية للصهيونية هو تطبيقها لنظام الادارة العسكرية في الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ .

وتتركز جهود الاداريين العسكريين في تلك الأراضي على ضمها الى دولة اسرائيل ، والى منع الشعب العربي الفلسطيني من اقامة دولته المستقلة على ارض وطنه . ويمكن ان نرى في سياسة الضم التي تمارسها اسرائيل الأمور التالية :

أولا : قامت اسرائيل بتقسيم الأراضي العربية المحتلة الى اربعة مناطق عسكرية وهي : (مرتفعات الجولان ، الضفة الغربية لنهر الأردن ، قطاع غزة ، شمال سيناء) وتمتد هذه المناطق من البحر الأبيض المتوسط وحتى شرم الشيخ على البحر الاحمر . وفي شهر شباط عام ١٩٧٩ اصدرت الحكومة الاسرائيلية قرارا يقضي باعطاء الضفة الغربية لنهر الأردن «حكما اداريا ذاتياً» ، وقد احتفظت اسرائيل لنفسها بالحق في اقامة القواعد العسكرية الكبيرة في جميع المناطق التي تراها اسرائيل مناسبة لأمنها واستراتيجيتها . وقد شكلت حكومة اسرائيل فيالق مسلحة من الشرطة للحفاظ على الأمن والنظام في تلك الأراضي وبهذه الصورة بقيت زمام الأمور في الضفة الغربية المحتلة بيد المحتلين الاسرائيليين ، وبتعتبير اخر فان قانون «الحكم الاداري الذاتي» شمل السكان دون الأرض .

وقد استمرت اسرائيل فوق هذا كله في بناء المستوطنات اليهودية والتي تحمل طابعاً عسكرياً .

ثانياً : تتبع اسرائيل ضد المواطنين العرب سياسة «التخدير» المؤقت والتي وصفتها احدى الصحف الاسرائيلية بأنها تنقل المواطنين العرب من مرتبة العدو الفعال الى مرتبه القطيع الذي يستمع للأحداث ويتفرج عليها ويبقى خارج اطارها .

كما وتتبع اسرائيل لترسيخ سياستها القائمة على الارهاب والتنكيل والخداع السياسي اسلوب المداعبة والملاطفة للطبقة الفلسطينية الثرية لكسب ودها ورضاها . وتسعى اسرائيل الى اعطاء تلك الطبقة مجالات اوسع لتتمكن من زيادة ثرائها وغناها ، ولكي تتمكن هذه الطبقة من شراء اصوات الناخبين العرب في الضفة الغربية المحتلة اولكي تفوز بالتالي هذه الطبقة في الانتخابات التي تجري عادة هناك وهؤلاء الأشخاص سيصبحون لا محالة بعد الحل النهائي والشامل للمشكلة الفلسطينية زبانية وعملاء اسرائيل .

وتهدف اسرائيل من سياسة «التخدير» التي تتبعها مع بعض العرب الفلسطينيين الى منع منظمة التحرير الفلسطينية من المشاركة في حل المشكلة الفلسطينية ، ولا تعترف الحكومة الاسرائيلية بهذه الحالة الا بالرجالات التي صنعتها وكبرتها بنفسها .

وقد اعترف بهذه الحقيقة عام ١٩٤٧ ممثل اسرائيل في هيئة الأمم المتحدة (تيكوع) حيث قال : «لن نسمح لمنظمة التحرير الفلسطينية في اقامة سلطة لها في فلسطين . . . . وستبقى منظمة التحرير الفلسطينية كما هي وحيث هي اي خارج القانون وخارج فلسطين» .

ان محاولة عزل منظمة التحرير الفلسطينية عن مركزها في التمثيل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني هي مسألة لا تحتمل النقد او الاتهام . ومهما حاولت اسرائيل ذلك فإنها ستفشل في النهاية لأن شخصية المنظمة تكبر يوماً بعد يوم في الأوساط الشعبية بالأراضي العربية المحتلة وعلى المسرح السياسي الدولي . ومن ابرز الدلائل على شعبية المنظمة في الأوساط العربية بالأراضي العربية المحتلة هي المظاهرات والاعتصامات والمسيرات والتجمعات التأييدية التي يقوم بها هؤلاء المواطنون بشكل مستمر .

لقد اخذت الاضرابات الفلسطينية اوجها عام ١٩٧٤ عندما قامت منظمة الأمم المتحدة بمناقشة القضية الفلسطينية ، ولم يأبه السكان العرب لكل انواع الإضطهاد والضغط والتنكيل التي مارستها ضدهم السلطات الاسرائيلية بهدف منعهم من القيام بتلك المسيرات والمظاهرات .

ثالثاً : لقد عمدت اسرائيل الى استعمار الأراضي العربية المحتلة بشكل مباشر وعلني وذلك عن طريق اقامة وتوسيع المستوطنات اليهودية في تلك الأراضي . وقامت اسرائيل بالفعل ببناء عشرات المستوطنات اليهودية الجديدة في الأرض التي احتلتها عام ١٩٦٧ . وما زالت اسرائيل حتى يومنا الحاضر مستمرة في بناء المستوطنات اليهودية المسلمحة ، كما وتوجد في اسرائيل لجنة حكومية خاصة لشؤون التوطين .

وقد قام رئيس لجنة التوطين وبالتحديد عندما استلمت كتلة «الليكود» الحكم في اسرائيل الى الدعوة «بناء المستوطنات والمدن اليهودية حتى ما بعد الخط الأخضر» ، ومن الجدير بالذكر أن رئيس اللجنة في تلك الفترة كان وزير الزراعة الاسرائيلية «آرييل شارون» وقد تم بالفعل خلال سنوات (١٩٧٧ ـ ١٩٨١) بناء ٢٧ مستوطنة جديدة تتسع لحوالي ١٥٠ الف مستوطن يهودي . وتم تشييد الطرق الضرورية لربط تلك المستعمرات مع بعضها البعض بسرعة مذهلة .

وتعتبر هذه المستعمرات جزء لا يتجزأ من خطة اوسع لمدة خمسة عشر عاماً اي بين اعوام (١٩٧٧ ـ ١٩٩٢) لاتسيطان الأراضي العربية المحتلة ، وقد اقرت هذه الخطة اللجنة الحكومية الاسرائيلية لادارة الاراضي العربية .

وتبعاً لهذه الخطة يجب على الاسرائيليين المسارعة في ابتلاع الأراضي العربية ، ومن المقرر ان تتوسع هذه المستعمرات لتشمل حوالي ١٥ الف هيكتار وبحيث يقل عدد سكانها الى ٢٠٠٠ يهودي الى ٢٠٠٠ الف مستوطن يهودي .

ولا تعتبر المستوطنات الحربية وحدها عن الوجهة الاستعمارية للصهيونية ، فالصهيونية تستغل وبشكل وقح اليد العاملة العربية من اجل انعاش اقتصادها المخنوق . فقد بلغ عدد العمال العرب في اسرائيل حسب احصائيات عام ١٩٧٢ الى

٥ الف عامل ومعظمهم من الأراضي العربية المحتلة ، كما ويشكل هؤلاء العمال بنسبة ٥٪ من مجموع اليد العاملة الاسرائيلية .

وبلغ هذا العدد عام ١٩٧٦ حوالي ١٦٥ ألف عامل ، وفي الأعوام (١٩٧٧ - ١٩٧٩) ازداد عدد العمال القادمين من الضفة الغربية المحتلة وقطاع غزة طلباً للرزق وصل الى ارقام مذهلة .

وقد أشارت الباحثة الأمريكية ش . رايين الى ان «الأراضي العربية المحتلة تحولت الى منبع رخيص لليد العاملة والتي تستفيد منها اسرائيل في اعمالها الصعبة ، كما ان اسرائيل لا تدفع لهؤلاء العمال الأجور المناسبة ، ويتوجه كل يوم العمال العرب الى الأعمال الشاقة لتقوية اقتصاد الدولة التي تحتل ارضهم وتستعمرهم وتمارس ضدهم ابشع أنواع الاضطهاد والظلم» .

ويتضح بشكل جلي بأن هدف السياسة الصهيونية في التعامل مع عرب عام ١٩٤٨ وعرب الأراضي المحتلة يقود الى عدم اعطاء الفلسطيني حقهم في تقرير المصير .

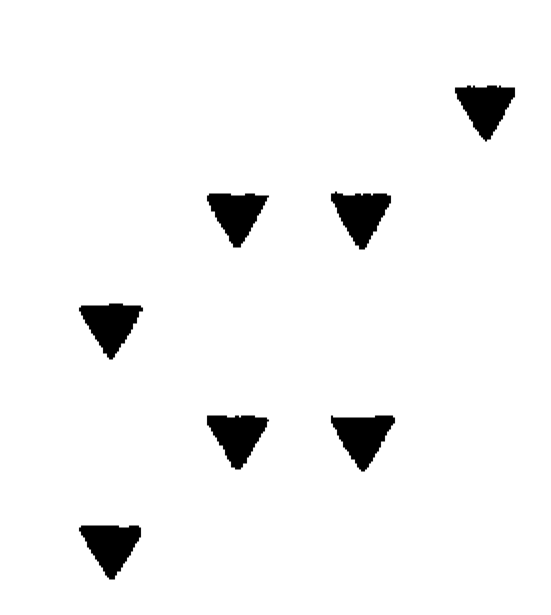
وتقوم اسرائيل يومياً بطرد السكان العرب الذين يبدون أية مقاومة للاحتلال ، او اي تعاطف مع منظمة التحرير الفلسطينية بهدف ترسيخ ايدولوجيتها في تلك المنطقة .

وعلى الرغم من الممارسات التعسفية الاسرائيلية ضد المواطنين العرب في فلسطين والأراضي العربية المحتلة الأخرى ، يستمر الشعب العربي الفلسطيني في نضاله المشروع للحصول على حقوقه الوطنية الثابتة . ولن يتخلى الفلسطينيون عن طريق النضال المسلح مهما عظمت الصعاب ومهما طال طريق النضال حتى يتحقق لهم النصر النهائي المنشود .

ويزداد يوما بعد يوم حلفاء وأنصار النضال الفلسطيني الشرعي . وقد ازداد موقف منظمة التحرير الفلسطينية في العالم صلابة وقوة ، ويعتبر هذا بحد ذاته انتصار معنوي وسياسي لشعب فلسطين في نضاله العادل لاسترجاع حقوقه الشرعية .

ان كل نصر تحرزه منظمة التحرير الفلسطينية يعجل من قدوم ساعة النصر النهائي للقضية الفلسطينية .

كما وتقف جميع شعوب العالم المحبة للحرية والسلام مع الشعب العربي الفلسطيني في نضاله العادل والمشروع ، حتى تحقيق الأهداف الشرعية والعادلة لهذا النضال .



ب. آ. ميشينكو

النشاطات الصهيونية الهدامة ضد البلدان الافريقية المستقلة في الفترة الواقعة بين عامي (١٩٦٠-١٩٧٠)

لقد أثارت عملية إضعاف الموقف الامبريالي اهتمام المنظرين الايدولوجيين والزعماء السياسيين في الدول الامبريالية تجاه البلدان النامية .

ولم يستطع هؤلاء الزعماء تلافي السقوط الذي دب في جسد الانظمة الاستعمارية كما وتحاول الدوائر الغربية الحاكمة ربط الحكومات المستقلة حديثاً بالنظام الرأسمالي العالمي وتحويل هذه الحكومات الى قواعد استراتيجية امبريالية .

لقد أشار الامين العام للحزب الشيوعي السوفيتي ليونيد بريجنيف في التقرير الختامي للمؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي : «بأن الامبريالية لا تدعم استقلال البلدان المتحررة من مثير الاستعمار وحسب ، بل وتسعى بشتى الطرق الى ربط تلك البلدان بالنظام الامبرالي ، وذلك بهدف التحكم بثروات الدول النامية الطبيعية واستخدام اراضي تلك الدول كوسيلة لتحقيق الاهداف الامبرياليين العليا»[١] .

وتلجأ الامبريالية لتحقيق هذا الهدف الى طريقة الاستعمار الجديد .

والاستعمار الجديد يعني السيطرة الامبريالية غير المباشرة على مجريات السياسة في البلدان النامية ، وتعني الاستغلال الغير مباشر للثروات الطبيعية في بلدان اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية .

واضاف ليونيد بريجنيف قائلاً : «عندما يزداد تصميم الدول النامية على الاعتماد على نفسها وتقوية اقتصادها بشكل مستقل ، تزداد بالمقابل الهجمة الامبريالية المضادة لتقويض استقلال تلك البلدان واحكام السيطرة عليها»[٢]

---

(١) مقررات المؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي ، موسكو عام ١٩٨١ ، صفحة ١٤ .

(٢) ليونيد ايليتش بريجنيف ، خطاباته ومقالاته ومذكراته ، موسكو عام ١٩٧٩ ، المجلد رقم ٧ ، صفحة ٢٢٦

كما وتحتل الصهيونية العالمية مكانا بارزا في تزعمها ومناداتها بالاستعمار الجديد . لقد أبدت الصهيونية العالمية منذ نشوئها كأيديولوجيا للبورجوازية الكبيرة ، إهتماماً كبيرة بالقارة الأفريقية .

ولم تخفِ الصهيونية العالمية احلامها في اقامة حكومة يهودية في القارة الافريقية ، وجعل هذه الحكومة مركزاً ادارياً للصهيونية العالمية . ولم تعط الصهيونية اي اهتمام لاقامة تلك الحكومة في «ارض الميعاد» فلسطين او غيرها .

وكتب المنظر الصهيوني المعروف ل. بينكر معلقاً على ذلك بقوله : «نحن بحاجة الى ارض خصبة لها موقع جغرافي جيد ومساحة واسعة لتوطين عدة ملايين من اليهود» .

وكانت جمهورية اوغندا الافريقية بنظر العديد من قادة الحركة الصهيونية هي المكان المناسب لاقامة «وطن قومي لليهود» .

وتم بالفعل إعداد خطط محكمه لاقامة حكومة يهودية في افريقيا الغربية اي على الاراضي الحالية لجمهورية غينيا .

ولم يتخل الصهاينة حتى بعد عام ١٩٤٨ وقيام الدولة اليهودية في فلسطين عن اطماعهم ومخططاتهم في القارة الافريقية ، ذلك لان تطور الاقتصاد الاسرائيلي والمصلحة الصهيونية العليا يقتضيان تواجد يهودي ونفوذ صهيوني في القارة السوداء . وتلعب القيادة الاسرائيلية دوراً كبيراً في تحقيق الخطط الصهيونية التوسعية .

ولم يكن الطريق سهلاً امامهم ، فلقد خاضت اسرائيل ومن اجل تحقيق اهدافها حرب عام ١٩٤٨-١٩٤٩ ، كما وساهمت في العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ واتبعت اسرائيل سياسة تحالفية مع الدول الامبريالية العظمى ، وقد ادت التصرفات إلى عزلة اسرائيل دبلوماسياً في الشرق الاوسط .

كما وأخذت غالبية الدول النامية قرارات بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل . وأقام منظمو مؤتمر باندونغ عام ١٩٥٥ بتوجيه نداء الى الحكومة

الاسرائيلية للاشتراك بالمؤتمر المذكور . ووصف وزير الخارجية الاسرائيلية في حينه مؤتمر باندونغ بأنه «هزيمة سياسية كبرى» لاسرائيل[٣] .

وبدأت الحكومة الاسرائيلية محاولاتها لتمتين علاقاتها مع الحكومات الافريقية الفتية ، بهدف الخروج من العزلة النفسية والسياسية التي وقعت بها الزعامة الاسرائيلية . وحاولت اسرائيل اقامة علاقات مباشرة مع زعماء الحركات التحررية الافريقية قبل حصول تلك البلدان على استقلالها .

وتقمصتْ اسرائيل في تلك الفترة الشخصية الاشتراكية ، وبدأت بتشكيل النقابة الاسرائيلية الموحدة والمسماة «بالهستدروت» ، ورفعت السلطات الاسرائيلية شعار بالاشتراكية الاممية . وقام وزير الخارجية الاسرائيلية غ. ميثير عام ١٩٥٨ بزيارة «دول افريقيا الاستوائية» المحُتلة من قِبل فرنسا ، ودول افريقيا الوسطى والغربية[٤] .

وقد أفلحت اسرائيل اسرائيل حتى عام ١٩٦٢ في إقامة سفارات دبلوماسية لها في ٢٣ عاصمة افريقية . وفي نهاية الستينات وصل عدد الدول الافريقية التي تربطها باسرائيل علاقات دبلوماسية ٣١ دولة ، وقامت ٢١ دولة من هذه الدول بتوقيع اتفاقيات تجارية واتفاقيات تعاون اخرى مع السلطات الاسرائيلية .

تعتبر الصهيونية العالمية وفي جميع مصطلحاتها السياسية عن الارض بأن افريقيا الاستوائية هي «الحلقة الثانية» ، اي هي مجموعة الدول الغير محيطة باسرائيل ، وتسعى الصهيونية العالمية الى تسخير هذه الدول لخدمة وتكملة «الحلقة الاولى» ، اي مجموعة الدول العربية المحيطة باسرائيل .

وقامت اسرائيل لتحقيق هذه الغاية بتأزيم العلاقات وتوتيرها بين الدول الافريقية ودول المغرب العربي ، وذلك بهدف اضعاف هذه الدول وابعادها عن ساحة الصراع في الشرق الاوسط . ورافق النجاح الذي حققه الزعماء الصهاينة في النفوذ الى القارة الافريقية حملة دعائية نفسية واسعة ، وتمحورت الدعاية الصهيونية

(٣) س . استراخوف ، السياسة الاسرائيلية التوسعية في «العالم الثالث» ـ مجلة الحياة العالمية السوفيتية لعام ١٩٦٩ ، رقم ٧ ، صفحة ٥٥

(٤) افريقيا في العلاقات الدولية ، موسكو ، عام ١٩٧٠ صفحة ٢١٧ .

حول ما يسمى «بالمذهب الافريقي» الذي ابتدعه وزير الخارجية الاسرائيلي غ. ميثير عام ١٩٦١ ويتلخص هذا المذهب بأن الحكومة اليهودية لم تكن قط استعمارية ، وحاول تصوير اسرائيل وكأنها حصلت على استقلالها بالكفاح المسلح من الامبريالية الانكليزية ، ولهذا لن تكون إسرائيل عدوة للبلدان الافريقية الفتية . واخذت اسرائيل بعين الاعتبار رغبة تلك البلدان باقامة علاقات دولية واسعة واتصالات متنوعة .

واستخدمت اسرائيل وبشكل دقيق «تجربتها الاشتراكية» في الدعاية الموجهة ضد البلدان الافريقية المستقلة والتي ترى في الاشتراكية ، النظام الامثل والوحيد لتطورها المستقل .

ويرى العديد من الزعماء السياسيين في افريقيا بأن الاشتراكية هي الطريق الاقصر والاسهل لتحقيق التطور الاقتصادي والنمو الذاتي المستقل .

ونسى هؤلاء الزعماء بأن طريق الاشتراكية يُحتم نشوء طبقات اجتماعية معادية للبورجوازية .

إن هذه الحقيقة تدل على «عقم المحتوى الطبقي الصحيح للاشتراكية تحت راية الخصوصية التاريخية» .

لقد لاقت التفسيرات والتأويلات الانفة الذكر للاشتراكية ترحيباً كبيراً من قبل «الماركة الخاصة للاشتراكية الاسرائيلية» . وبادر العديد من قادة الدول الافريقية الى محاكاة الاشتراكية الاسرائيلية وعلى غرار المثال السابق .

وحصل عند العديد من القادة الاشتراكيين انطباعاً بأن «الحكومة الاسرائيلية هي حكومة اشتراكية من نوع خاص ، وتحاول هذه الحكومة تطبيق تجربتها الاشتراكية في دول اسيا وافريقيا وحتى في امريكا اللاتينية» .

ويشن الصهاينة بصورة مستمرة حملتهم الدعائية الهادفة الى شرح النجاحات التي حققتها «الاشتراكية الاسرائيلية» و«الهستدروت الاسرائيلي» في إقامة التعاونيات الزراعية وتنشيط الحركة الصناعية الاسرائيلية .

ويعتبر المضمون الحقيقي للتعاونيات الاسرائيلية المختلفة وفي ظل الاقتصاد البورجوازي شكل من اشكال الاستغلال .

وتعتبر وسائل الانتاج المتواجدة بين ايدي العاملين بهذه التعاونيات ملكاً للبنوك الخاصة وللمقرضين الاخرين .

وبمعنى آخر فالتعاونيات الاسرائيلية هي استغلال لمجموعة بشرية كاملة ، وبالتوازي مع الاستغلال الفردي .

وتتحول التعاونيات الحكومية الاسرائيلية الرأسمالية الى احتكارات حكومية ونخلص الى القول بأن التجربة الاشتراكية الاسرائيلية المقترحة كحل للمشاكل الاقتصادية في القارة الافريقية هي تجربة التطور الرأسمالي .

وقامت اسرائيل بالفعل في بداية الستينات من هذا القرن ببث الأقاويل الهادفة الى تكوين هالة من «الديمقراطية» و«التقدم» و«القوة» حول نفسها ، وقد اتخذت هذه الاقاويل على محمل الجد وعلى مستوى الهيئات الدولية .

ومن اجل اثبات «الولاء» الاسرائيلي للدول الافريقية ، قام ممثلها في هيئة الامم المتحدة بالتصويت لصالح القرار الصادر عن تلك الهيئة ، والذي يدين الممارسات العنصرية لحكومة جنوب افريقيا . وتستمر اسرائيل في نفس الوقت في تمتين علاقاتها الوثيقة مع نظام بريتوريا العنصري .

وقد أفلحت الحملات الصهيونية في الضغط على القارة الافريقية ، مما مكن اسرائيل وبمساعدة امريكية من التواجد الواسع في القارة السوداء .

لقد دأبت الولايات المتحدة الامريكية بعد حدوث الكارثة بالنظام الاستعماري القديم في ايجاد طريقة تدخل من خلالها الى قلب القارة الافريقية والغنية بثرواتها الباطنية والهامة بموقعها الجغرافي الاستراتيجي .

وطرح الرئيس الامريكي جون كنيدي مذهب «الحدود الجديدة» ، وينص هذا المذهب على تقوية النفوذ الامريكي في البلدان النامية .

وقد لاقى هذا المذهب تشجيعاً كبيراً في القارة الافريقية بدافع من حرص الافارقة على الافصاح عن هويتهم القومية وشخصيتهم المستقلة .

وفي نفس الوقت نفسه اتبعت الولايات المتحدة سياسة «القوة» ضد البلدان التقدمية . كما واستطاعت اضعاف النظام الاستعماري القديم والحلول مكانه .
وقد ساندت اسرائيل الولايات المتحدة في تنفيذ تلك الاهداف وبشكل فعال جداً

وأفصح المسؤولين الامريكيين وبشكل علني عن الأسباب التي دعتهم الى استخدام اسرائيل كأداة لتحقيق الاهداف الاستعمارية الجديدة فى القارة الافريقية .

وكتب ارنولد رينكن في التقرير السياسي والاقتصادي الافريقي يقول : «يرغب العالم الحر في زيادة مساعداته للقارة الافريقية ، وغالباً ما تأتي هذه المساعدات عن طريق اسرائيل لاظهار الخصوصية الاسرائيلية ، ولكي تكون اسرائيل مقبولة من قبل الافارقة . . وقد وجدت افريقيا في اسرائيل بلداً محايداً لا يحاول فرض ايدولوجيته ومبادئه على الشعب الافريقي ، مثلما يفعل المستثمرون الغربيون عادة» .

أبدت الولايات المتحدة اهتمام كبير لتوغلها الغير مباشر في القارة الأفريقية ، وحاولت الولايات المتحدة وبتشى الوسائل والامكانيات النفوذ الى القارة الافريقية ذلك لانها لم تستطيع الحصول على أي مكاسب ، فيما أبقت الدول الاستعمارية الكبرى مثل انكلترا وفرنسا على علاقاتها السياسية والاقتصادية والثقافية مع الدول الافريقية .

وحصلت حكومة تل أبيب على كل الامكانيات التي تمكنها من إبداء التأثيرات السياسية والاقتصادية والايديولوجية على الحكومات الافريقية المستقلة ، والوصول الى الأسواق الجديدة بدون الدخول في صراعات مع الدول الاستعمارية السابقة .

واستطاعت الولايات المتحدة من استخدام اسرائيل كأداة لتنفيذ أهدافها ومخططاتها في القارة الافريقية ، وأفلحت الولايات المتحدة بالتأثير غير المباشر على وجهات النظر العالمية من بعض الحروب الاهلية الأفريقية .

فهم الاسرائيليون هذه الحقيقة ، ولهذا فقد بعث رئيس الوزراء الاسرائيلي بن غوريون عام ١٩٦٠ برسالة الى الرئيس الأمريكي جون كيندي بمناسبة انتخابه كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية ، واقترح بن غوريون على كيندي زيادة التعاون فيما بينهما وذلك عن طريق زيادة المساعدات المقدمة الى «الدول النامية» .

وأيد الرئيس جون كيندي في رسالته الجوابية مقترحات بن غوريون حيث قال : «إن برنامج المساعدات المقترح من طرفكم (أي من طرف رئيس الوزراء

الاسرائيلي) هو مجال جديد وهام لتعاوننا ، وستكون سياسية بلدينا الخارجية على الدوام موجهة لحل مشاكل الآخرين» .

لقد كتب البروفسور ن . سافران في كتابه «الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل» ما يلي : «. . عندما تقوم اسرائيل بتقديم مساعدات حقيقية الى بلد ما ، فهي تتلقى بالمقابل أضعافاً مضاعفة لتلك المساعدات من الولايات المتحدة ومن الأموال التي تخصصها الحكومة الامريكية لبرامج المساعدات الخارجية» .

إن المساعدات العسكرية والاقتصادية والسياسية التي تقدمها الحكومة الامريكية لاسرائيل مكنتها من تحقيق أهدافها في القارة الافريقية ، ومن تنفيذ مخططات واشنطن في منطقة الشرق الأوسط ، ولهذا فالمصالح الاسرائيلية في القارة الافريقية لا تختلف مطلقاً عن مصالح الدول الامبريالية العظمى .

والشيء المشترك بين اسرائيل وامريكا في هذه المنطقة هو طموح الاحتكارات الامريكية والصهيونية العالمية للحصول على أكبر قدر ممكن من المكاسب وتهيئة جميع الظروف لاستغلال وقهر انسان العالم الثالث وأرضه .

كما وتلتقي في هذه النقطة بالذات أهداف السياستين الخارجية الامريكية والاسرائيلية ، علماً بأن المهمة الرئيسية امام اسرائيل وامريكا هي الحرب ضد الاشتراكية وحركات التحرر القومية ، والابقاء على تأثيراتهم السياسية والاقتصادية في المنطقة .

إن تطابق الأهداف الاسرائيلية والامريكية تجاه الدول النامية مع الادعاء باستقلالية اسرائيل اقتصادياً عن الولايات المتحدة الامريكية خلق نوع جديد من الاستعمار . وتستمر اسرائيل في سعيها لتحقيق أهدافها الخاصة تحت غطاء «الشخصية الصورية» . وتقف خلف هذه الشخصية الدول الاحتكارية الكبرى والسؤال الملح هو كيف تطبق هذه السياسة في الواقع ؟

ترتكز السياسة الاسرائيلية الخارجية ومنذ اللحظة الاولى لإقامة الحكومة الاسرائيلية على خدمة الأهداف الامبريالية الاستغلالية في افريقيا .

لقد تمكنت اسرائيل عن طريق علاقاتها التجارية مع القارة الافريقية ، من تمويل نفسها بالمواد الاولية والمواد الغذائية اللازمة . ان هذه العلاقات ليست مهمة

بحد ذاتها ، ولكنها تشكل الخطوة الاولى في طريق النفوذ الى قلب الاقتصاد الافريقي .

وتدخل اسرائيل غالباً كوسيط بين الافارقة والدول الغربية ، والمثال الحي على النشاطات الاسرائيلية المذكورة هو شراء أوغندا في السبعينات لعدد من الطائرات الاسرائيلية ، وعندما وصلت هذه الطائرات الى المطارات الاوغندية تبين للجميع بأنها قادمة من نيويورك وليس من اسرائيل . ونشطت في الستينات والسبعينات التجارة الاسرائيلية مع الدول الافريقية التي تعتبرها امريكا مفتاح لسياستها في القارة الافريقية وهذه الدول هي اثيوبيا ، ليبيريا ، الغابون ، كينيا ، نيجيريا ، غانا ، اوغندا وجمهورية جنوب افريقيا . وانخفض مستوى التجارة الاسرائيلية مع الدول الافريقية عام ١٩٦٩ حيث شكلت نسبة التجارة تلك ٢,٣٪ من مجموع تجاراتها الخارجية وأخذت العديد من الشركات الاسرائيلية على عاتقها دور الوساطة في نقل البضاعة الاوربية والامريكية الى القارة الافريقية ، وما زال هذا الحال مستمراً حتى يومنا الحاضر . كما ان بعض الشركات الاسرائيلية يمتلكها رأسماليون امريكيون ، ولهذه الشركات علاقات تجارية واسعة مع اثيوبيا ، غانا ، نيجيريا ، موزمبيق ، وكينيا ، ومن هذه الشركات على سبيل المثال «الشركة المحدودة ايلنيس تاير آند رابيير» وترجع ٦٢٪ من تجارة المجموعة الافريقية - الأمريكية - الاسرائيلية المسماة «آمكور» والتي تتمركز في افريقيا الى الشركات الأمريكية .

لقد أبرمت الشركة الاسرائيلية التابعة للهستدروت والمسماة بشركة «سوللي بوني» للمقاولة عام ١٩٦٢ عقداً بتشييد ٤ مطارات على الأراضي الأثيوبية .

وهذه الشركة هي شركة عميلة للشركة الأمريكية المسماة «شركة رينولدز» في نيويورك .

لقد تم هذا العقد بفضل الوساطات الرأسمالية الامريكية ؛ ويعتبر هؤلاء الرأسماليون هم المساهمون الأصليون في بناء الشركة الاسرائيلية «سولل بوني» نفسها . كما وتقوم الولايات المتحدة والاتحادات الأوربية الاخرى بتمويل ١٢٠ شركة اسرائيلية من الشركات العاملة في افريقيا وفي فترة السبعينات من هذا القرن .

وبهذه العودة تكون الاستثمارات الاسرائيلية في افريقيا استثمارات سرية غايتها خدمة الحكومات الغربية وفي مقدمتها الاستثمارات الامريكية ، وتقوم هذه الاستثمارات بدورها في خدمة السياسة الاستعمارية الجديدة للغرب الأوربي . وتهدف هذه الاستثمارات الى تخريب اقتصاد الحكومات الافريقية . لقد توسعت برامج المساعدات الاسرائيلية للقارة الافريقية ، وتُفسر آلية هذا النوع من التوسع على النحو التالي :

تدفع الشركات الاسرائيلية من(٤٠-٥٠٪) من نفقات مشروع ما، وتقوم هذه الشركات بتركيب المعدات اللازمة وتنظيم العمل الاداري . توقع الشركة الاسرائيلية العقد لمدة خمسة سنوات وخلال هذه الفترة تلتزم الدولة الافريقية بشراء الحصة الاسرائيلية من المشروع . وتظهر اسرائيل بذلك وكانها غير مهتمة في استغلال اقتصاد الدولة المعنية . وقد وصل عدد الشركات الافريقية الاسرائيلية المشتركة في الستينات الى حوالي ٤٠ شركة ومعظمها مختص في حقل البناء .

لقد أعطي هذا النوع من «المساعدات الغير مغرضة» لاسرائيل فرصة ثمينة لتشغيل اموالها والدخول إلى الأسواق الافريقية . وأثارت الأرباح الاسرائيلية المذهلة فضول الدوائر المالية الامريكية ، لأن أغلبية الدول الافريقية تعاني من ضوائق مادية خانقة ، ولا تستطيع تمويل نصف قيمة هذه المشاريع ، ولذلك تضطر الدول الافريقية المعنية الى طلب القروض من البنوك الامريكية والعالمية . وعندما تعلن الحكومات الافريقية عن عجزها وعدم قدرتها على شراء الحصة الاسرائيلية من المشروع تقوم البنوك الامريكية او المنظمات الدولية الواقعة تحت السيطرة الأمريكية بشراء تلك الحصص . ووضعت اسرائيل خططاً جديدة بهدف تسهيل «المساعدات المقدمة للحكومات الافريقية» من قبل الحكومة الاسرائيلية .

وتلخصت هذه الخطة في توقيع عقد ثلاثي كبديل للعقد الثنائي حيث يدخل في هذا العقد الحكومة الاسرائيلية والحكومة الافريقية واحدى الدول المتطورة اقتصادياً كشريك ثالث يلتزم بتمويل جزء من مصروفات المشروع .

وبهذا استطاعت اسرائيل ان تقيم لنفسها علاقات وثيقة مع المنظمات العالمية والتي تقع تحت التأثير المباشر لحكومة واشنطن ، وتقيم الشركات الاسرائيليا علاقاتها بالأخص مع منظمة التعاون الاقتصادي* التي تأسست عام ١٩٦١ وبمبادرة امريكية محضة ، واستطاع رأس المال الامريكي بهذه الصورة الدخول الى القارة الافريقية تحت غطاء «المساعدات» المقدمة من قبل اسرائيل الصغيرة .

وأقامت اسرائيل بين عامي (١٩٥٨ - ١٩٦٦) حوالي ٣٥٠٠ مشروع في بلدان العالم الثالث ، وكان نصيب القارة الافريقية ثلثي هذه المشاريع تقريباً . أوجدت الحكومة الاسرائيلية في الستينات قسماً خاصاً في وزارة خارجيتها مهمته الاشراف على «المساعدات المقدمة للدول النامية» وقد أطلقت اسرائيل على هذا القسم اسم «الماشاف» .

وتتحمل وزارتي الدفاع والزراعة الاسرائيليتين بشكل خاص الأعباء الكبيرة المترتبة على مشاريع «التعاون» الحكومية الاسرائيلية مع البلدان النامية .

وتم توظيف «المساعدات» الاسرائيلية بشكل أساسي في قطاعات الانتاج الغير صناعية ، مثلا بناء الطرق والمطارات والفنادق والأبنية السكنية . وذلك لابقاء القارة الافريقية بعيدة عن الثورة الصناعية ، لكي تظل هذه القارة مرتبطة بعجلة الاقتصاد الأوربي . وتم تشكيل تنظيمات سرية يستطيع من خلالها رأس المال الاجنبي ممارسة نفوذه ونشاطاته .

وتشهد السفارة الاسرائيلية في واشنطن وقسمها الخاص برئاسة المستشارين لشؤون البلدان النامية حركة واسعة كتوقيع الاتفاقيات الفعالة في مجال برنامج «المساعدات» . واستحوذت تلك النشاطات على تأييد كل من واشنطن وتل أبيب لان ذلك يزيد من حجم نفوذهم في القارة الافريقية . وأشار المدير السابق لوكالة التجسس العالمية و . غود الى «أن المساعدات التي تأتي عن طريق المنظمات

(*) لقد تشكلت منظمة التعاون الاقتصادي عام ١٩٦١ ، بمبادرة امريكية محضة . وتدخل في وقتنا الحاضر ٢٤ دولة صناعية رأسمالية في تلك المنظمة .
ويتلخص هدف هذه المنظمة في التنسيق السياسي والاقتصادي للبلدان الداخلة في هذه المنظمة وفي تنسيق مواقف تلك البلدان تجاه الدول النامية .

الدولية ، تعطي إمكانية لتوسيع وتنويع العلاقات الامريكية مع دول العالم المختلفة . وتمكن الولايات المتحدة من التحكم بموارد العالم الطبيعية» .

ورافق التوسع الاقتصادي في الستينات والسبعينات نضال دؤوب من جانب الامبريالية لتوسيع نفوذها الايديولوجي في القارة الافريقية ، كما ولعبت كل من اسرائيل والصهيونية دوراً هاماً في هذه الحرب .

هذا وقد استحوذت الاتحادات الافريقية الفتية على اهتمام الدول الامبريالية العظمى وذلك لكي تتمكن الصهيونية العالمية واتحاد العمال الصهيوني «الهستدروت» من تحقيق أهدافها التخريبية والمعادية للحركة العمالية الافريقية . كما ويشن الهستدروت حملة دعائية واسعة هدفها إحداث شرخ كبير في صفوف النقابات الافريقية[4] . ويقوم المصلحون الامريكيون بتمويل نشاطات الهستدروت في بلدان العالم الثالث ، وتجلت هذه النشاطات في إنشاء الجامعة الأفرو ـ آسيوية عام ١٩٦٠ ، ومهمة هذه الجامعة تدريب النقابيون بهدف العمل في بلدان العالم الثالث . ومن المفيد ذكره بأن «الهستدروت» الاسرائيلي قام بتمويل وإنشاء الجامعة المذكورة .

ولم تتلق هذه الجامعة من المنظمات الأخرى بين عامي ١٩٦٠ ـ ١٩٦٢ سوى ٣٠٠ ألف دولار لصرفها كرواتب للطلبة الدارسين . ويعتبر المصلحون الدينيون هم المصدر الرئيسي بعد اسرائيل في تمويل الجامعة المذكورة .

وكتب في هذا المجال عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الامريكي «خيمين لومير» عام ١٩٧٢ : يقول :«ان السبب الرئيسي لتقدم اسرائيل وامريكا مساعداتهما الى المعهد الأفرو ـ آسيوي هو كونه معاد للشيوعية» .

هذا ويقوم القسم الخاص بتعليم الأجانب في وزارة الزراعة الاسرائيلية بدراسة الخطط الزراعية ، وخطط التطور الاجتماعي القصير الأجل .

كما يأم اسرائيل كل سنة حوالي مئة طالب افريقي للدراسة في جامعات تل أبيب . ويتواجد في الجامعات الاسرائيلية اخصائيين مهرة لتلقين الطلبة الافارقة

---

(٤) ـ الحركة الثورية والامبريالية المعاصرة ، خول ، موسكو عام ١٩٧٤ صفحة ٣٣٢ .

الايديولوجية الصهيونية . حيث يقوم هؤلاء الاخصائيون بزرع الافكار الصهيونية في أدمغة الطلبة ، من هذه المفاهيم كون اليهود «شعب الله المختار» ، ويلقنونهم معاداة الشيوعية . ويرجع عادة معظم هؤلاء الطلبة من الجامعات الاسرائيلية وهم يحملون أفكاراً رجعية وعسمرية . وقد كان التخريب الأيديولوجي هو صلب النشاطات التي يمارسها الخبراء والمستشارون الاسرائيليون العاملون في البلدان الافريقية .

لقد أرسلت اسرائيل بين عامي (١٩٥٨ - ١٩٧٣) الى افريقيا الاستوائية حوالي ٢٧٦٣ خبيراً . كما ووصل الى اسرائيل في هذه الفترة حوالي ٦٨٠٠ طالب افريقي من ٣٠ بلداً .

وقد شكلت هذه الأرقام نسبة ٤٤٪ من مجموع الطلبة الاجانب الدارسين في اسرائيل . كما وقامت السلطات الصهيونية بتلقين الشباب الافريقي الاديولوجية الصهيونية ، وقامت بتعليمهم اسس الحرب والقتال . وتشكلت بالفعل مجموعات قتالية في كل من الكاميرون وتشاد وتنزانيا وتوغو واوغندا ، وقد أطلق على هذه التشكيلات القتالية اسم «غادنا» و«ناخال» .

لقد ابتلع هؤلاء الطلبة السم الصهيوني عن طريق «مجموعات الحوار في المواضيع السياسية الراهنة» ويحاضر في مثل هذه المجموعات عادة خبراء مؤهلون .

واستخدمت اسرائيل التعاون العسكري المشترك مع البلدان الافريقية لممارسة التخريب والسيطرة متبعة بذلك اساليب الاستعمار الجديد . لقد استغلت اسرائيل طموحات البلدان الافريقية في خروج قواتها المسلحة من قبضة الدول الاستعمارية الكبرى ، فتمكنت عام ١٩٦٤ من النفوذ الى داخل جيوش غانا وزائير وتنزانيا واوغندا . وأخذت اسرائيل على عاتقها إرسال الخبراء والمستشارين العسكريين الى الدول الافريقية بهدف تدريب العسكريين في مدارس الضباط ، وتحضير الطيارين ، ورجال المظلات .

ووسعت اسرائيل عام ١٩٧٢ لتوسيع الرقعة الجغرافية لعلاقاتها العسكرية في افريقيا واستطاع العسكريون الاسرائيليون احتلال مكان الصدارة في تدريب المرتزقة ، بهدف الهجوم على كل من تشاد واثيوبيا .

وساهم الخبراء العسكريون الاسرائيليون في تدريب القوات المسلحة في كل من غينيا ، سيارليون ، غانا ، وليبيريا .

وظهرت منذ البداية اهداف النشاطات الاسرائيلية في افريقيا ، وتتلخص هذه الأهداف في تشكيل سندي قوي لاسرائيل من الضباط الافارقة ومن رجال الوحدات الخاصة . وقد أثبتت التجارب بأن هاتين القوتين هما القوتان الفاعلتان سياسيا في جيوش دول العالم الثالث . وباشرت اسرائيل بتركيز نشاطاتها التحريبية في البلدان الافريقية المحيطة بالدول العربية وهي (اثيوبيا ، كينيا ، اوغندا ، زائير ، تشاد) .

وقد كتب جريدة «الأهرام» القاهرية في ١٧ حزيران عام ١٩٦٩ مقالاً ، فضحت فيه التكتيك الاسرائيلي الجديد ، وكانت المقالة بعنوان «محاولات الالتفاف على العرب من الخلف» .

لقد أعارت العسكرية الاسرائيلية اهتماما بالغا للامبراطورية الاثيوبية و(المخلوعة عام ١٩٧٤) . لقد ناقش رئيس هيئة الأركان الاسرائيلي الجنرال حاييم بارليف وخلال زيارته للامبراطورية الاثيوبية في شهر آب عام ١٩٧٠ امكانية نشر الصواريخ الاسرائيلية على الأراضي الأثيوبية وخاصة في منطقة الجزر المطلة على مدخل مضيق باب المندب .

ولو قدر وتم هذا الأمر لاستطاعت اسرائيل التحكم بمخارج البحر الأحمر الى المحيط الهندي ولتحولت التأثيرات الاسرائيلية والامريكية على الجيوش الأفريقية الى قوةسياسية حقيقية في الأوساط العسكرية الافريقية ، ولتحولت معظم الجيوش الأفريقية الى أداة لتنفيذ المخططات التخريبية الامريكية والاسرائيلية في القارة الأفريقية .

وقد أثمرت المناورات السياسية الاسرائيلية في هيئة الأمم المتحدة في الستينات ، وذلك على شكل شكل تأييد واسع من الدول الأفريقية الرجعية لاسرائيل في عدوانها على الدول العربية في السادس من حزيران عام ١٩٦٧ .

لم تستنكر هذا العدوان سوى غينيا والصومال اللتين قامتا بقطع علاقاتهم الدبلوماسية مع اسرائيل . ولم تلق دعوة الصومال في عقد مؤتمر دولي لمناقشة الآثار

المترتبة على العدوان الاسرائيلي ضد البلدان العربية أي دعم من قبل الدول الافريقية .

وفي الاجتماع الطارىء لهيئة الامم المتحدة الذي دعا اليه اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية لمناقشة العدوان الاسرائيلي في صيف عام ١٩٦٧ ، وعند التصويت على المشروع اليوغسلافي الداعي الى الانسحاب الفوري والغير مشروط للقوات الاسرائيلية من جميع الأراضي العربية المحتلة ، صوتت ثمان دول افريقية ضد القرار ، وامتنعت عشرة دول اخرى عن التصويت .

. وقد أثرت هذه النتيجة على مشروع القرار برمته حيث كانت النتائج على النحو التالي : ٥٣ صوت مع القرار و٤٦ صوت ضد القرار ، ٢٠ دولة امتنعت عن التصويت وهذه النتيجة أدت الى إلغاء القرار وعدم قبوله .

ولم يتخذ مؤتمر القمة الافريقي المنعقد عام ١٩٦٧ أي قرار يدين اسرائيل ، وخرج المؤتمرون بمقررات وردت فيها عبارات التعزية لا أكثر ، مثل «المؤتمرون يشعرون بشعور مصر» . وكانت «حرب الايام الستة» بمثابة خدمة كبيرة للأفكار السياسية الاستعمارية الاسرائيلية ، والسياسية الافريقية الرجعية .

وترتبط «حرب الايام الستة» بتغير التكتيك الاسرائيلي في افريقيا وذلك في نهاية الستينات وبداية السبعينات ، وقد طرح الرئيس الامريكي ينكسون في تلك الفترة مشروعه الخاص والداعي الى التقرب من الأنظمة العنصرية والرجعية في القارة الافريقية ، وتكريس الرجعية في القارة الافريقية .

ويعني المشروع الامريكي بلغة اخرى تعزيز الدور الاسرائيلي في افريقيا ، لتتمكن اسرائيل في النهاية من تمزيق القارة الافريقية والسيطرة عليها .

إن النجاحات التي حققتها حركة التحرر الافريقي دفعت اسرائيل الى التدخل بالشؤون الداخلية لتلك الدول والى دعم المنظمات السرية المعادية لتلك الحركات التحررية التقدمية ، ويعتبر الدعم الاسرائيلي للحركة الانقلابية العسكرية في مقاطعة (بيافاري) النيجرية في زمن الحرب الاهلية الدائرة بين عامي (١٩٦٧ ـ ١٩٧٠) اكبر دليل على النشاطات التخريبية التي تمارسها اسرائيل في القارة الافريقية .

كما وحاولت اسرائيل وشركات البترول الاحتكارة فصل المقاطعة الشرقية من نيجريا عن الوطن الأم ، بهدف إنشاء حكومة مستقلة في تلك المنطقة وموالية لاسرائيل ، لان هذا يسهل عملية استغلال الثروات النفطية في هذه الولاية .

لقد أعلنت الولايات المتحدة الامريكية عن دعمها للانفصاليين في ولاية «بيافاري» ودعم حكومة اوجوكف الاقطاعية المقترحة في تلك الولاية . واستخدمت الولايات المتحدة اسرائيل كأداة لتقديم المساعدات الضرورية للانفصاليين ، وقدمت اسرائيل إلى نظام ادجوكف بالفعل ٢٥٠ ألف جنيه استرليني «كمساعدة للسكان» في تلك الولاية .

وتحت غطاء «المساعدات» قامت اسرائيل بنشر الدبابات والمدافع والصواريخ في المقاطعة النيجرية المذكورة . وقد اعطت اسرائيل للدول الافريقية المحاذية للدول العرب اهمية بالغة ، ومن هذه الدول نيجيريا . الصومال ، السودان ، وتشاد . وقد وضعت اسرائيل أمامها الاهداف التالية : عدم تقديم المساعدات للدول التي تخوض حروباً عادلة ، واستخدام الأراضي الافريقية كنقطة انطلاق في اعتداءاتها على الدول العربية .

ومن الجدير بالذكر الاشارة الى ان الأهداف الاسرائيلية المعلنة تطابق وبشكل كامل الاهداف الامريكية في تلك المناطق ، ذلك لان الاهداف الامريكية تتركز على ضد القوى الثورية والتقدمية في القارة الافريقية ، واجهاض حركات التحرر الوطنية . ولتحقيق هذه الأهداف قامت الحكومة الأمريكية باستفزازات ضد الدول الافريقية ، وإشعال الخلافات العشائرية والقومية بين الأمم الأفريقية بهدف اضعافها والسيطرة عليها . لقد قامت الحكومة الاسرائيلية وبالاتفاق مع المخابرات المركزية الامريكية بدعم الحركة الانفصالية في جنوب السودان .

وبدأت السلطات الصهيونية الاسرائيلية منذ عام ١٩٦٧ باجراء مشاورات مع الحكومة الامريكية ومع الانفصاليين في الجنوب السوداني بهدف تشكيل حكومه «أزازينا» المستقلة في جنوب السودان تحت الرعاية الامريكية الاسرائيلية المشتركة .

وعندما بدأ العصيان في تلك المنطقة أخذت اسرائيل بإمداد المتمردين بالاسلحة والمال وكل أنواع الدعم السياسي والاقتصادي والعسكري . وقام الخبراء

الاسرائيليون بالفعل بتدريب الشراذم الانفصالية . وقد مارست اسرائيل نشاطاتها تلك عن طريق البلدان الافريقية المحاذية للسودان . وأشارت المطبوعات الامريكية : «الى ان الرسالة العسكرية والتعليمية لإسرائيل في كينيا واغندا ، اثيوبيا ، والكونغو ، تتلخص في تقديم الاسلحة ، والمعلومات العسكرية للمتمردين الموالين لها في تلك البلدان» .

وقد أوردت صحيفة «ساندي تايمز» اللندنية بان المستشارين العسكريين الاسرائيليين متواجدين بشكل مباشر مع الفصائل المتمردة في القاره الافريقية لمساندتها ودعمها من أجل ترجيح كفة الصراع لصالحها» .

لقد ساهمت فرق التجسس الاسرائيلية مع المستشارين العسكريين في إشعال نار التمرد والانفصال في جنوب السودان . وكانت عملية وصول زعيم المرترقة البيض ر . شتيبير الى السودان عام ١٩٧١ هي الدليل المادي والملموس على اشتراك اسرائيل في العمليات الانفصالية المذكورة .

لقد وصلت الممارسات الاسرائيلية الوقحة ذروتها عندما قامت اسرائيل بالتدخل في الشؤون الداخلية لجمهورية اوغندا . وكان التدخل الاسرائيلي في الشؤون الداخلية لجمهورية اوغندا هو قمة النذالة والوقاحة في الافعال الاسرائيلية التخريبية . هذا وأعلن الرئيس ميلتون اوبوتي بعد نجاح الانقلاب العسكري في اوغندا «بأن اسرائيل هي التي وقفت خلف الانقلاب العسكري الناجح» .

ومن الجدير بالذكر ان الرئيس اوبوتي ساند في نشاطاته السياسية الخارجية القضايا العربية ، وقد وضعت اسرائيل خطةلانتزاع بعض المكاسب لنفسها من هذا الانقلاب ، ومن الجدير بالذكر أيضاً ان الرئيس الأوغندي عيدي آمين الذي انتزع السلطة بانقلاب عسكري قد تلقى علومه العسكرية في اسرائيل .

كما ووصل عدد الرعايا الاسرائيليين في اوغندا الى حوالي ٧٠٠ شخص تابع هؤلاء الرعايا مهمتهم في بث الدعايات الكاذبة وتحريض القبائل على العصيان في وجه الحكومة المركزيةبعد نجاح الانقلاب في اوغندا . لقد استطاع الرعايا الاسرائيليون من إشعال الفتن على الحدود الاوغندية ـ السودانية . وازدادت

النشاطات الاسرائيلية التخريبية بشكل ملحوظ بعد الزيارة التي قام بها وفد ليبي رفيع المستوى عام ١٩٧٢ الى اوغندا ، حيث اتفق الجانبان الليبي والاوغندي على ضرورة تطبيق قرار مجلس الامن الدولي رقم ٢٤٢ والداعي الى انسحاب القوات الاسرائيلية الفوري والغير مشروط من جميع الاراضي العربية المحتلة . كما وأدت ضغوطات المخابرات الاسرائيلية المتزايدة على ممثلي الحكومة الاوغندية الى قطع العلاقات الدبلوماسية بين اوغندا واسرائيل . وقامت الحكومة الاوغندية بالغاء جميع الاتفاقيات الموقعة مع الشركات الاسرائيلية . وإلغاء جميع حجوزات وزارة الدفاع الاوغندية لشراء الاسلحة الاسرائيلية .

وبعد طرد الدبلوماسيين والخبراء الاسرائيليين من الأراضي الاوغندية قامت الحكومة الاسرائيلية بتقديم لائحة بجميع «المساعدات الغير مغرضة» والتي قدمتها اسرائيل للحكومة الاوغندية ، وطالبت الحكومة الاسرائيلية الحكومة الاوغندية بدفع قيمة تلك المساعدات الى اسرائيل ، علماً بأن قيمة تلك المساعدات وصل الى ٢٠ مليون دولار . وشاركت المنظمة اليهودية الاجتماعية في السبعينات بجميع النشاطات التخريبية التي مارستها الحكومة الاسرائيلية في القارة الافريقية .

وحسب شهادة رئيس الاتحاد العام لطلبة فلسطين محمود كوبي : يقوم الأعضاء النشيطين في منظمة الطلبة اليهود «بالعمل لمصلحة وكالة المخابرات الاسرائيلية الغامة» . وفي البلدان التي لم تستطع اسرائيل النفوذ مباشرة اليها ، تقوم الصهيونية العالمية في ممارسة نشاطاتها في تلك البلدان تحت غطاء العلم الامريكي .

ومارس اعضاء المخابرات الاسرائيلية نشاطاتهم في الصومال في مُجمع «المباني العالمية الامريكية» ودلك في بداية السبعينات أي عندما كانت العلاقات الدبلوماسية بين الصومال واسرائيل مقطوعة ، لقد تبين بالدليل القاطع بأن معظم الموظفين في تلك الأبنية هم اعضاء نشطاء في المنظمات الصهيونية .

لقد دانت وتدين بلدان المنظومة الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفييتي جميع النشاطات التخريبية الاسرائيلية في البلدان الافريقية ، وتدين الاعتداءات الاسرائيلية المستمرة ضد البلدان العربية . وقد دفعت هذه الاعتداءات الكثير من

المنظمات الدولية وخاصة (منظمة الوحدة الافريقية) إلى تغيير مواقفها تجاه اسرائيل ، وبدأت المؤتمرات الدولية المتعاقبة لتلك المنظمات تدين وبحزم السياسة الاسرائيلية التخريبية في بلدان افريقيا : وفي الفرة الواقعة بين عامي (١٩٦٧ - ١٩٧٣) اي قبل بدء الحرب العربية الاسرائيلية الرابعة ، قطعت كل من الدول التالية علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل ، وهذه الدول هي : اوغندا ، تشاد ، جمهورية كونغو الشعبية ، النيجر ، مالي ، توغو .

كما ويعود انحسار النفوذ الاسرائيلي في افريقيا الى اتخاذ معظم الدول الافريقية سياسية خارجية معادية للصهيونية والامبريالية العالمية ، ولم ترغب معظم الدول الافريقية في التعاون مع اسرائيل .

لقد استنكرت معظم الدول الافريقية السياسية الاستعمارية التي تتبعها الولايات المتحدة وقد كانت للحرب العربية الاسرائيلية الرابعة آثارها الكبيرة على العلاقات الاسرائيلية الافريقية وأقدمت معظم الدول الافريقية على قطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل ، واصبحت اسرائيل بذلك معزولة سياسيا ونفسياً في القارة الافريقية .

وقد قطعت في بداية عام ١٩٧٤ (٣٩) دولة افريقية من اصل (٤٢) دولة في منظمة الوحدة الافريقية علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل . ولم يبق لاسرائيل علاقات دبلوماسية في افريقيا الا مع ثلاث دول وهي : ليسوتو ، بولتسفانا ، وجمهورية جنوب افريقيا .

إن الهزيمة الدبلوماسية التي حلت بالسياسة الاسرائيلية في القارة الافريقية لاتعني مطلقا بان اسرائيل فقدت دورها كمنفذ للسياسة الامبريالية في تلك القارة .

لقد رافق الفشل الدبلوماسي الاسرائيلي في القارة الافريقية ، زيادة في النشاطات التخريبية الصهيونية في بلدان افريقيا الاستوائية بشكل خاص وضد جميع الحركات القومية التحررية بشكل عام .

وقررت السلطات الاسرائيلية تعزيز وتمتين علاقاتها المتعددة مع النظام العنصري في جمهورية جنوب افريقيا ، وقدمت الحكومة الاسرائيلية مساعدات

هائلة لنظام سالازار - كاتيان الفاشي لايقاف حركة النضال المسلح ضد الاستعمار البرتغالي في الحكومات الافريقية التالية : انغولا ، موزمبيق ، غينيا بيساو ، وجزر الرأس الأخضر . وقامت الحكومة الاسرائيلية في النصف الأول من السبعينات بتزويد الجيش البرتغالي بالاسلحة والمعدات الحربية وذلك (عن طريق ألمانيا الغربية وحلف الناتو) . كما وشارك العسكريون الاسرائيليون بصورة مباشرة في الحرب الدائرة في أنغولا . وتم في اسرائيل تدريب العسكريين البرتغاليين على شن الحروب المضادة . وقامت كل من الولايات المتحدة وألمانيا الغربية واسرائيل بتقديم الطائرات العامودية الحربية للجيش البرتغالي بهدف إنقاذه من ورطته ، وإنقاذه من الهلاك المحتم .

وبعد سقوط النظام الفاشي الديكتاتوري في البرتغال عام ١٩٧٤ ، أخذت اسرائيل عام ١٩٧٥ ، بمساندة حقيقية لمنظمات التدخل في كل من جمهورية جنوب افريقيا وزائير بهدف التخريب داخل جمهورية أنغولا المستقلة . وقد أغارت الطائرات الاسرائيلية عام ١٩٧٦ على مطار اوغندا الدولي .

وقامت اسرائيل بهذا العمل القرصني الارهابي لهدم التقارب بين اوغندا وليبيا . وبمعنى آخر أرادت اسرائيل من هذه العملية بان تكون إشارة ايمائية لارهاب دول افريقيا الاستوائية .

وأخذت اسرائيل زمام المبادرة في التدخل بشؤون القارة الافريقية الداخلية ، ساهمت الدوائر الاسرائيلية الحاكمة بين عامي (١٩٧٧ - ١٩٧٨) إلى جانب حلف الناتو في قمع الانتفاضة الشعبية في زائير وارسلت اسرائيل وعلى الفور مستشاريها العسكريين وقواتها الخاصة لقمع الحركة الفدائية في تلك المنطقة ، كما وقدمت اسرائيل السلاح المعونات الاخرى للحكومة الزائيرية بهدف القضاء على الانتفاضة الشعبية في تلك البلاد .

كما وتواصل اسرائيل استخدامها لقواتها السرية في تأجيج التناقضات الدينية والقومية في دول افريقيا الاستوائية بهدف تقويض الاستقرار السياسي في تلك البلدان . وقد حاولت اسرائيل عام ١٩٨٠ تقويض النظام الديمقراطي في نيجيريا ، وهدم الوفاق بين الطوائف المختلفة . استخدمت اسرائيل لهذه الغاية مخابراتها

السرية لتحريض الفئات الرجعية الاسلامية والمسماة بـ (الميسنو) على الحكم التقدمي وذلك بهدف زرع الفتن الطائفية والدينية في شمال البلاد .

وقد أفلحت اسرائيل في زرع بذور الفتنة في تلك المناطق مما ادى الى حدوث عمليات عنف وشغب دامية ، واسفرت هذه الحوادث عن مقتل الف شخص وجرح المئات من المواطنين في تلك المناطق .

ومن الجدير بالذكر ان قطع العلاقات الدبلوماسية «الرسمية» بين اسرائيل والدول الافريقية لم يؤثر مطلقاً على العلاقات التجارية بين تلك الدول واسرائيل . فعلى العكس من هذا فقد ازداد منسوب التجارة الافريقية الاسرائيلية بين عامي (١٩٧٣ ـ ١٩٧٧) : الى الضعف تقريبا عما كان عليه قبل قطع العلاقات الدبلوماسية الرسمية . واستمر المعهد الافرو ـ اسيوي التابع للهستدروت الاسرائيلي في نشاطاته الهادفة الى خدمة اسرائيل والامبريالية ، وقد التحق للدراسة في هذا المعهد بين عامي (١٩٧٣ ـ ١٩٧٧) اكثر من ٩٠٠ طالب افريقي .

ان استمرار الروابط الاقتصادية والثقافية بين اسرائيل وبعض البلدان الافريقية مع انقطاع العلاقات الدبلوماسية ، يعني بان «القناة الاسرائيلية» والتي ينفذ الغرب من خلالها الى القارة الافريقية ما زالت تؤدي وظيفتها بشكل جيد . ليست الدول الاوربية الغربية هي المعنية لوحدها في التغلغل بالقارة الافريقية ، بل وتوجد طبقات اجتماعية افريقية تلقي على هذا التدخل امالا كبيرة ، لأن التغلغل المذكور يحقق لتلك الطبقات الأرباح الطائلة ، ويوافق بالتالي مصالحها الطبقة الضيقة . وهذه الطبقات هي الطبقات البورجوازية المرتبطة بالاقتصاد الغربي .

ويتسابق أفراد هذه الطبقات الى تقديم «الخدمات الضرورية للشركات الاحتكارية الاوربية ». وكما يلعب أفراد تلك الطبقات دور الوسيط بين الشركات الاسرائيلية والشركات الافريقية . وتستغل اسرائيل هذه الوساطة لاظهار نفسها وكأنها غير معنية بالشركات الاحتكارية الاوربية ولا تربطها بها اية رابطة .

لاحظت الدوائر التقدمية الافريقية «التواجد السري» لاسرائيل في بلادهم ، وتسعى تلك الدوائر الى البحث عن «طريق ثالث» لتطورهم الاجتماعي ، وتشكل اسرائيل برأيهم هذا الطريق :

ويبقى السبب الرئيسي للحفاظ على الاتصالات بين افريقيا واسرائيل مع قطع العلاقات الدبلوماسية بينهما لا يمس كون اسرائيل ظهيرا اساسيا للامبريالية .

وأشارت مجلة «افريقيا» الصادرة في لندن الى تحسين العلاقات الاسرائيلية مع القارة السوداء ، لانها تخدم مصالح الحكومات الغربية وخاصة المصالح الامريكية . استطاعت اسرائيل الحفاظ على علاقاتها مع البلدان الافريقية التي اختارت لنفسها البورجوازية كأساس لايديولوجيتها في التطور . وبالطبع ترتكز هذه الدول على الدول الرأسمالية الكبرى وفي مقدمتها تقف الولايات المتحدة الأمريكية . وقال في هذا الخصوص مالك الشركة الاسرائيلية المسماة «كور ايندا ستريز» واسمه ن . بليومنيتاليا ما يلي : «لقد ارتفع حجم التصدير من اسرائيل الى البلدان الافريقية الى حوالي ثلاثة أضعاف وذلك خلال سبعة اعوام فقط وبالتحديد بين أعوام (١٩٧٣ ـ ١٩٨٠) كما وارتفع عدد الخبراء الاسرائيليين العاملين في افريقا الى الضعف» كما وتقوم شركتي «كور» و«سوليل بوني» الاسرائيليتين للاعمار بأعمال انشائية ضخمة في نيجريا ، وتقوم الشركة المذكورة بتشييد المطارات والطرق والقاعات العامة . وبلغت قيمة الصادرات الاسرائيلية الى الدول الافريقية المستقلة في عام ١٩٧٥ وحسب احصائيات الامم المتحدة حوالي ٣٩ مليون دولار . وفي عام ١٩٧٥ بلغت قيمة الصادرات الاسرائيلية ٥٧,٢ مليون دولار وفي عام ١٩٧٨ بلغت تلك الصادرات ٧٢,٢ مليون دولار . وتقل قيمة الواردات الاسرائيلية من تلك البلدان فقد وصلت قيمة الواردات الاسرائيلية عام ١٩٧٨ الى ٣٥,٨ مليون دولار . ويعتبر حجم التجارة الاسرائيلية مع القارة الافريقية قليلا بالنسبة للحظط التجارية الاسرائيلية العامة .

فمثلا بلغت نسبة التجارة الاسرائيلية مع الدول الافريقية عام ١٩٦٩ بنسبة ١,٩٪ من مجموع تجاراتها العامة ، باستثناء تجاراتها مع «جمهورية جنوب افريقيا» وفي عام ١٩٧٥ نقصت هذه النسبة الى ٠,٧٪ وفي عام ١٩٧٨ وصلت هذه النسبة الى ٠,٦٪ .

هذا وتتزامن عودة الدوائر الاسرائيلية الحاكمة الى «القارة الافريقية» مع توقيع «معاهدة الصلح المنفردة بين الحكومتين المصرية والاسرائيلية والموقعة في ٢٦ آذار عام

١٩٧٩ ، ويستند الصهاينة في تنفيذ مخططاتهم العدوانية التخريبية على الدعم الأمريكي المطلق لهم . وقد استخدمت الولايات المتحدة كل وسائل الضغط لإجبار الحكومات الافريقية على تأييد الاتفاقية المنفردة بين مصر واسرائيل ، والتي أدت بدورها الى توقيع ما يسمى «بمعاهدة السلام» بين مصر واسرائيل .

وقد نوه المندوب الامريكي السابق لدى هيئة الامم المتحدة الى ان «القارة الافريقية لا تعتبر من اعداء اسرائيل الروحيين» وتقوم وكالة المخابرات المركزية الامريكية بدفع عشرات الملايين من الدولارات لوكالة الاستخبارات الاسرائيلية كي تستطيع الاخيرة تنشيط عملية «عودتها» الى القارة الافريقية ، ودفعت المبالغ الأخرى المخصصة لوكالة المخابرات الاسرائيلية وحسب برامج «المساعدات» الامريكية ، كما وتسعى حكومة تل أبيب الى استخدام التكتلات الاشتراكية الاسرائيلية كقناة يستطيعون من خلالها الاتصال بالقادة الافارقة .

ويقف في مقدمة هذه التكتلات حزب «العمل» الصهيوني الاسرائيلي والذي كان يتزعمه في يوم من الأيام غولدا مائير .

وقد وقفت التجمعات الاشتراكية الحقيقية على الدوام ضد السياسات التوسعية الاسرائيلية وعملت جاهدة لتطبيق القرارات الصادرة عن الهيئات الدولية وخاصة القرار رقم ٢٤٢ الصادر عن مجلس الامن الدولي ، والقرار رقم ٣٣٨ والداعي الى إقامة سلام حقيقي في منطقة الشرق الاوسط . وقد أدانت هذه التجمعات وبشدة نظم الأقلية البيضاء في روديسيا ونظام الادارة العنصرية في جمهورية جنوب افريقيا . ولم تفلح هذه النداءات في منع اسحق رابين رئيس الوزراء الاسرائيلي في ذلك الوقت من استغلال مؤتمر الاشتراكية الدولية المنعقد عام ١٩٧٦ ، والانفراد بالرئيس السنغالي ليوبولدوم سنغورم والاجتماع به .

وأشارت صحيفة «جيروسلوم بوست» الاسرائيلية الى أن مثل هذه الاجتماعات تعكس «الرغبة الاسرائيلية المستمرة» في إعادة ارتباطاتها مع الدول الافريقية كما كانت عليه قبل عام ١٩٧٣ .

لقد أدى ارتفاع الوتيرة العدوانية في السياسة الاسرائيلية الى حرمانها من فرصة الحظ في إعادة علاقاتها مع الدول الافريقية .

أكـدت الجمعية العمومية التابعة لهيئة الامم المتحدة خلال جلستها الخاصة لمناقشة القضية الفلسطينية والمنعقدة في صيف عام ١٩٨٠ الحقائق السالفة الذكر .
كما وأقرت الجمعية العمومية بجلستها المنعقـدة في ٢٩ حزيران عام ١٩٨٠ حق الشعب العربي الفلسطيني في إقامة دولته الـوطنية المستقلـة على أرض وطنـه وبأكثرية الأصوات ، وكانت نتيجة التصويت على النحو التالي :
صوت ١١٢ مندوب لصالح القرار ، وامتنعت ٢٤ دولة عن التصـويت ، ورفضت ٧ دول القرار وصوتت ضده .

كما وصوتت اكثرية الدول الافريقية لصالح القرار المذكور . وقد وجه ممثلو كل من موزمبيق ، أنغولا ، والبلدان الافريقية المستقلة الأخـرى انتقـادات حادة للسياسات الاسرائيلية والامريكية المعادية للعرب ، والمعادية للشعب الفلسطيني ، كما وأدان ممثلوا البلدان الافريقية قرار الكنيست الاسرائيلي المتضمن اعتبار مدينة القدس عاصمة «ابدية» و«موحدة» لدولة اسرائيل . وقـد ازداد في تلك الظـروف تصميم الصهيونية على تعميق وتوسيع علاقاتها مع نظام الأقلية البيضاء في الجنوب الافريقي ، علما بان العلاقات بين اسرائيل والنظام العنصري في جنـوب افـريقيا بدأت منذ اليوم الأول لاقامة الدولة العبرية العبرية في فلسطين . نشطت هذه العلاقات بعد عام ١٩٦٧ وعندما اعلنت الولايات المتحدة عن توثيق علاقاتها مع «الحلفاء الداخليين» ضد حركات التحرر القومية في افريقيا والمعارضة لجمهـورية جنوب افريقيا وروديسيا الجنوبية (أي قبل حصول زمبابـوي على استقلالهـا عام ١٩٨٠) .

وقد تشكل التحالف بين السلطات الصهيونية ونظام جمهورية جنوب افريقيا العنصري على الأرضية المشتركة لمواقفهما السياسية والايديولوجية والتـي تنبـع من طبيعة الصهيونية العنصرية وطبيعة نظام الاقلية البيضاء في جنوب افـريقيا والـذي يمارس سياسة التمييز العنصري ضد الأفارقة السكان الأصليين لتلك المناطق .

وترتكز الانظمة المذكورة في سياستها على الدعم المباشر والغير محدود الـذي تقدمه الامبريالية الامريكية لتلك الأنظمة . ولولا المساعدات المالية والاقتصـادية والسياسية والعسكرية المقدمة لكل من تل أبيب وبريتوريا لما استطاعتا التمادي في سياساتهم العدوانية .

وتعتبر عملية تمتين العلاقات الاسرائيلية مع جمهورية جنوب افريقيا جزءاً هاما من المخطط المرسوم لاعادة تثبيت الموقف الامبريالي في افريقيا ، ويحقق هذا الامر بالنتيجة المصالح العليا للامبريالية الامريكية ومصالح الرجعية لدول اوربا الغربية ودول حلف شمالي الاطلسي .

كما وتقوم الولايات المتحدة وشركائها في حلف الناتو بتعزيز تواجدهم العسكري في المحيطين الهندي والجنوبي . إن هدفهم من ذلك يتخلص في تشكيل سلسلة من نقاط الارتكاز للامبريالية بهدف مواجهة وصد حركات التحرر القومية الافريقية وحركات التحرر في الشرق العربي . وقد وضع مجلس الأمة القومي الأمريكي عام ١٩٧٠ لهذه الغاية الخطة العملية المسماة «تاب بيسبي» والتي تقتضي توسيع العلاقات الامريكيه مع جمهورية جنوب افريقيا وتوسيع العلاقات العسكرية بشكل خاص هذا وقد اثنى الرئيس الامريكي نيكسون على هذه الخطة .

ولهذه الغاية اصبحت جريرة «ديغو غارسيا» الواقعة في المحيط الهندي قاعدة عسكرية امريكة . وأصبحت اسرائيل الظهير الوفي للمخطط الامبريالي الاستراتيجية في العالم أجمع. وبعد توقيع «معاهدة السلام» المنفردة بين مصر واسرائيل عام ١٩٦٩ حصلت الولايات المتحدة على امكانية استخدام الاراضي المصرية والصومالية والسودانية بالاضافة الى اسرائيل كرأس جسر لها في حربها المستمرة ضد قوى التحرر الوطنية في المنطقة . كما وتعالت النداءات في الكونغرس الامريكي مطالبة بتشكيل محور ثلاثي يضم كل من «امريكا ـ اسرائيل ـ مصر» بهدف «إنقاذ القارة الافريقية من الأنظمة الحمراء» هذا وتعتبر القواعد التي أقامها النظامين المصري والاسرائيلي على جزيرة «ديغوغارسيا» الواقعة في المحيط الهندي مع القواعد الأخرى التي أقامها نظام جنوب افريقيا العنصري في ميناء «سامونتسون» وميناء «دوربان» عبارة عن حلقات عدوانية للاحاطة بالقارة الافريقية من الجهتين الشرقية والجنوبية وجعل هذه القواعد مصدرا مستمرا للخطر والتهديد ضد الأنظمة الافريقية التقدمية في كل من تانزانيا واثيوبيا وموزمبيق .

وتفضل الدول الامبريالية العظمى عدم الافصاح او الاعلان عن ارتباطاتها مع الأنظمة الرجعية وخاصة بعد أن أخذ مجلس الأمن الدولي التابع لهيئة الأمم المتحدة عام ١٩٧٧ قرارا بحظر توريد الاسلحة الى جمهورية جنوب افريقيا .

كما وتقف اسرائيل الى جانب النظام العنصري في جمهورية جنوب افريقيا ، وتسعى الى تمتين وتوسيع علاقاتها المختلفة مع ذلك النظام . ولتحقيق هذه الغاية تسعى اسرائيل الى تقديم مختلف صنوف الأسلحة الحديثة لنظام بريتوريا ، كما وتلعب دور الوسيط بين النظام المذكور والدول الاوربية الغربية بهدف تنشيط الحركة التجارية والصناعية في جمهورية جنوب افريقيا ، بعد ان اصابها الفتور بسبب الحصار الاقتصادي والسياسي الذي تفرضه معظم دول العالم على النظام العنصري في جمهورية جنوب افريقيا .

وقد صرح وزير الخارجية الاسرائيلي السابق معلقاً على قرار الهيئة الدولية بحضر توريد الأسلحة الى جمهورية جنوب افريقيا قائلاً : «إن هذا القرار لن يؤثر على العلاقة التي تربط بلدينا» .

وقد أصبح التعاون العسكري بين النظامين الرجعيين في كل من اسرائيل وجنوب افريقيا هو السمة الرئيسية لطبيعة «التعاون» بينهما .

كما وتحتل جمهورية جنوب افريقيا المكان الاول في شراء التقنيات والاسلحة الاسرائيلية هذا وتبيع حكومة تل أبيب الى نظام بريتوريا الاسلحة الاوتوماتيكية ، وصواريخ «غابرئيل» وصواريخ «ريشيف» والطائرات المقاتلة من طيران «كيفير» و«ارافا» والتقنيات الالكترونية الحربية الاخرى .

وقد باشرت الولايات المتحدة الامريكية بعد اتخاذ قرار حضر توريد الاسلحة الى جنوب افريقيا بتقديم وتوريد الاسلحة الى الانظمة العنصرية والفاشية على شكل مساعدات عسكرية لاسرائيل ويُصار من ثم شحنها وتوريدها الى الأنظمة المعنية بالمساعدات المذكورة . لقد باعت شركة «جنرال الكتيريك» الامريكية اسرائيل محركات الطائرات ، واجهزة الاطلاق لطائرة «كيفير» الاسرائيلية والتي قدمتها بدورها الى نظام بريتوريا العنصري . وقد وجهه هنري كيسنجر عام ١٩٧٥ نداء الى الحكومة الاسرائيلية «يرجو» فيه الحكومة المذكورة بارسال الخبراء العسكريين الى جنوب افريقيا لمساعدة الاخيرة في سحق الثوار الوطنيين .

ويستخدم نظام بريتوريا بدوره وبشكل واسع «الاسلحة المصنعة في اسرائيل»

ضد المواطنين في ناميبيا ، وفي الاستفزازات العسكرية التي قامت بها جمهورية جنوب افريقيا ضد البلدان المحاذية لها وهي حكومات انغولا ، زامبيا . موزمبيق زمبابوي .

كما ويقود الخبراء الاسرائيليون العمل في بناء «جدار جنوب افريقيا» الذي تقيمه حكومة جنوب افريقيا على امتداد حدودها ، كما ويساهم الخبراء الاسرائيليون في بناء محطات الانذار الالكترونية التي تغطي جميع الطرق التي يسلكها الثوار اثناء قيامهم بالعمليات الانتقامية من الحكام العنصريين .

وقد أوردت محطة التلفزيون الامريكية (سي . بي . اس) عام ١٩٨٠ اثباتات مؤكدة على تقديم الناتو وادارة المخابرات المركزية الامريكية مختلف صنوف الأسلحة لنظام جمهورية جنوب افريقيا .

ويتضح لنا من هذه المعطيات بأنه المدفعية الثقيلة عيار ١٥٥ ملم وصلت الى جنوب افريقيا عن طريق اسرائيل وكندا .

وتحتل المانيا الغربية واسرائيل المرتبة الثانية في عداد الدول التي تقدم الأسلحة الى جمهورية جنوب افريقيا . وتشكل صادرات الأسلحة الاسرائيلية الى بريتوريا نسبة ٢٠٪ من مجموع وارداتها من الأسلحة .

وكتبت صحيفة «البرافدا» عن طبيعة العلاقات التي تربط النظامين العنصريين في اسرائيل وجمهورية جنوب افريقيا يقول : «تلعب اسرائيل دوراً كبيرا في الوساطة بين جمهورية جنوب افريقيا وبين الدول الامبريالية والتي تحاول بذلك الالتفاف حول قرار الحظر الصادر عن هيئة الأمم المتحدة والقاضي بفرض حظر على توريد الأسلحة الى نظام جنوب افريقيا العنصري» .

وتأخذ خطط التطور الاقتصادي والتعاون بين النظامين العنصري الاسرائيلي والافريقي الجنوبي بعين الاعتبار رخص القوى العاملة في جمهورية جنوب افريقيا وحاجة اسرائيل الماسة إلى اليد العاملةلتشغيل المعامل النصف آلية وتصدير المنتجات الى اسواق الدول الداخلة في منظمة التعاون الاقتصادي الأوربية . كما وتقوم جمهورية جنوب افريقيا بتوسيع استثماراتها الرأسمالية في الصناعة العسكرية الاسرائيلية وتغطي اسرائيل احتياجاتها من المواد الخام اللازمة لتسيير عجلة الصناعة

الاسرائيلية عن طريق جمهورية جنوب افريقيا . ويوجد في اسرائيل قطاع اقتصادي خاص يعتمد اساسا على استيراد الألماز من جمهورية جنوب افريقيا حيث يتم جلخه ومعالجته في اسرائيل وينتج بالنهاية الألماس النقي .

وحمل التعاون بين اسرائيل وجنوب افريقيا شؤوماً خاصاً عندما بدأ هذا التعاون يتوجه الى مجال البحث النووي وانتاج الأسلحة النوية . وبدأت اسرائيل باستيراد اليورانيوم من جنوب افريقيا كمقابل لخدمات الخبراء المستشارين الاسرائيليين العاملين في تلك البلاد . ويخرج التعاون النووي بين النظامين المذكورين خارج اطار علاقتهما الثنائية . وتتحرك اسرائيل في المجال النووي كما في المجالات الأخرى بشكل وسيط تمر من خلاله الأسلحة والمعلومات الى الأنظمة العنصرية والفاشية .

وبفضل المساعدات التي تقدمها الحكومات الامبريالية واسرائيل الى جمهورية جنوب افريقيا قامت الأخيرة في صيف عام ١٩٧٧ في التحضير لاجراء التجارب النووية في صحراء (كالاهاري) . وقدم الاتحاد السوفييتي استنكارا شديد اللهجة ضد هذه التجارب وقد نُشر نص الاستنكار المذكور في تصريح رسمي لوكالة الأنباء السوفييتية يوم ٩ آب عام ١٩٧٧ ، وأشار هذا البيان بصورة خاصة الى «ان انتشار الصناعة النووية في جنوب افريقيا يرجع الى دعم الحكومات الغربية الأعضاء في حلف الناتو واسرائيل لهذه الصناعة» .

واستنكرت الجمعية العمومية التابعة لهيئة الأمم المتحدة في قرارها الصادر في ١٤ تشرين الثاني عام ١٩٧٧ «التعاون العسكري والنووي بين اسرائيل وجنوب افريقيا» واستنكر القرار المذكور التواطؤ المجرم بين العسكريين الاسرائيليين وعسكر جنوب افريقيا وتوجهت هيئة الأمم المتحدة في تشرين الثاني عام ١٩٧٨ بنداء الى جميع حكومات العالم لمنع تزويد الحكومة الاسرائيلية بالمواد النوية الخام وبالتقنية الضرورية لمثل هذه الصناعات .

كما ويقوم النظامان العنصريان في كل من تل ابيب وبريتوريا باستخدام تحالفهما النووي كوسيلة ضغط دائمة ضد البلدان العربية والبلدان الافريقية المجاورة لجمهورية جنوب افريقيا .

وأدى هذا الحلف الى زيادة المخاوف من بروز بؤر جديدة للتهديد النووي ، ويعتبر هذا الحلف بداية لسباق نووي في القارة الافريقية .

وساعدت سياسة التحالف بين العنصرية والصهيونية في كل من اسرائيل وجمهورية جنوب افريقيا من اجراء تجاربها النووية .

وقد سجل قمر التجسس الامريكي «فيلا» في ليلة (٢٢ - ٢٣) تشرين الأول عام ١٩٧٩ وميض غامض في جنوب المحيط الأطلسي ، وقد شكل البيت الأبيض لجنة من سبعة علماء لدراسة واقع هذا الوميض وتحليله واظهار ماهيته واستعانت هذه اللجنة بتقارير ادارة التجسس المركزية الامريكية وبعد التحاليل والدراسات الدقيقة تبين لجميع العلماء بأن الوميض هو انفجار نووي وأكد العديد من الصحفيين والخبراء بأن الانفجار النووي المذكور يعود الى الحكومة الاسرائيلية وبمساعدة من النظام العنصري في جمهورية جنوب افريقيا .

وبغض النظر عن جميع التناقضات الواردة بصدد الانفجار النووي المذكور فهو نتيجة حتمية لتعاون النظامين العنصريين في اسرائيل وجمهورية جنوب افريقيا . ويستدعي الحلف العدواني بين الصهيونية والعنصرية استنكار وقلق البلدان الافريقية المستقلة وجميع القوى المحبة للسلام .

ويعتبر هذا الحلف وفيا للأيدولوجية الامبريالية والصهيونية وجميع القوى الرجعية الأخرى . ان هذا الحلف يفسر لنا ماهية الخطر الصهيوني والاسرائيلي على حرية واستقلال البلدان الافريقية ذات السيادة والمستقلة .

ونددت الجمعية العمومية التابعة لهيئة الأمم المتحدة في تشرين الثاني عام ١٩٧٣ «بالحلف الغير شريف القائم بين نظامي جنوب افريقيا العنصري والنظام الصهيوني في اسرائيل» .

اتخذت الجمعية العمومية في العاشر من كانون الأول عام ١٩٧٥ قرارا صريحا يدين «الصهيونية كشكل من اشكال العنصرية والتمييز العرقي» .

واستنكرت منظمة الوحدة الافريقية التحالف بين الصهيونية ونظام جنوب افريقيا . وقد اشار وزراء دول منظمة الوحدة الافريقية في مؤتمرهم المنعقد عام ١٩٧٧ بأن : «التحالف بين الصهيونية والنظام العنصري في جمهورية جنوب افريقيا

يعني استمرار السياسة الارهابية القمعية ضد الشعب العربي الفلسطيني في الأراضي العربية المحتلة وملاحقة الشعوب الافريقية وقهرها في جمهورية جنوب افريقيا» . كما ويناضل الشيوعيون الاسرائيليون بشكل فعال ضد التحالف بين الحكومة الاسرائيلية ونظام جنوب افريقيا ، وقد عبر الشيوعيون الاسرائيليون عن غضبهم واستنكارهم من هذا التحالف في التقرير الختامي لاجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي المنعقد في السابع من شهر شباط عام ١٩٧٨ حيث عبر الشيوعيون الاسرائيليون عن استنكارهم الشديد للتحالف بين الدوائر الاسرائيلية الحاكمة وبين النظام العنصري في جنوب افريقيا وخاصة في المجال النووي .

وتعتبر الخطوة التي اتخذها النظامان المذكوران لتمتين علاقاتهما في جميع المجالات الاقتصادية والعسكرية بمثابة «مؤامرة ضد حرية الشعوب الافريقية والعربية»[٥] . وأدت النجاحات التي حققتها حركات التحرر الافريقية الى فقدان اسرائيل لمواقعها الدبلوماسية في القارة الافريقية ، وقد ساعد التضامن العالمي المتزايد مع نضال الشعب العربي في هزيمة اسرائيل دبلوماسيا في القارة الافريقية .

وتستمر الامبريالية الأمريكية في دعم تحالف بين اسرائيل ونظام جنوب افريقيا العنصري على الرغم من الهزائم الدبلوماسية الكبيرة التي حلت باسرائيل . والهدف من ذلك الدعم هو جعل اسرائيل اداة فعالة لقمع حركات التحرر العربية والافريقية .

كما وتلجأ اسرائيل والصهيونية العالمية الى استخدام اسلوب الاستعمار الجديد للقضاء على تطور الحركة الثورية الافريقية ، وقد اثبتت التجارب التاريخية بأن المحاولات الاسرائيلية والصهيونية الشريرة مقضيا عليها بالفشل الأكيد .

وقد أشار السكرتير العام للحزب الشيوعي الأمريكي (خيس خول) : «الى ان الأساليب التي تتبعها الامبريالية العالمية في اعتداءاتها ، لا تمكنها من ايقاف حركة تقدم التاريخ الحتمية ، وان هذه الاعتداءات لا تؤدي الا لمزيد من التطرف والعنف وبالتالي الى مضاعفة الكفاح المسلح والذي سيؤدي في نهاية الأمر الى

---

(٥) الاتحاد الصادرة في ١٤ شباط عام ١٩٧٨ .

ف. ف. دوبرتيسوف

النشاطات الصهيونية المعادية للحزب الشيوعي في غرب اوكرانيا وللثورة في تلك المنطقة، خلال الفترة الواقعة بين عامي (١٩٢٠ - ١٩٣٠)

لقد كانت منطقة غرب اوكرانيا جزء من بولونيا البورجوازية ، وقد ضُمت هذه المنطقة إلى بولونيا بموجب معاهدة السلام بينها وبين روسيا والموقعة عام ١٩٢١ .

وظلت منطقة غرب اوكرانيا مسلوخة عن اوكرانيا السوفيتية مدة عشرون عاماً . وشكلت هذه المنطقة سوقاً تجاريه مربحة للبضائع البولونية ومصدراً للحصول على المواد الأولية اللازم للصناعات البولونية البورجوازية .

وقد كانت أراضي غرب اوكرانيا مسرحاً لصراعات طبقية حادة . وقد تحالفت الأحزاب السياسية البورجوازية في بولونيا مع الصهيونية والعنصر البورجوازيين في اوكرانيا ، والرجعيين الأكليريكين لمواجهة القوى التقدمي والديمقراطية في تلك المنطقة ، ويقف في مقدم تلك القوى الحزب الشيوعي لغرب أوكرانيا . لقد خاض الحزب الشيوعي نضالاً بطولياً من أجل التحرير الاجتماعي والقومي ومن أجل تحرير الأراضي المحتلة ، ومن أجل الانضمام إلى وكرانيا السوفيتية وأدى النضال الشرعي الذي خاضه الحزب الشيوعي الى تعرية جميع الأقنعة عن وجهة البورجوازية المحلية . وأدى الى تربية العمال على المبادىء الماركسية اللينينية ، وعلى مبادىء التضامن العمالي العالمي .

احتلت بولونيا قبل الحرب العالمية الثانية المكان الثاني بين الدول الرأسمالية بعد الولايات المتحدة الامريكية بالنسبة لعدد السكان اليهود القاطنين فيها حيث بلغ عدد اليهود في بولونيا في تلك الفترة حوالي (ثلاثة ملايين و ١١٤ ألف يهودي) .

وأخذت المنظمات الصهيونية العالمية تنظر إلى بولونيا على أساس إنها واحدة

من أهم نقاط الارتكاز الصهيونية العالمية ، والمصدر الرئيسي لتحصيل النقود التي تصرف في سبيل تحقيق «الرسالة الصهيونية» .

وشهدت بولونيا تواجداً واسعاً لجميع الاحزاب الصهيونية ، والاحزاب الحليفة لها ومن هذه الاحزاب حزب «بساوالي تسيون» أي حزب «العمال الصهيوني» ، وحزب «غيتا خدوت» أي «الحزب العامل» ، واتحاد الصهانية الراديكالي وقد اطلقوا عليهم اسم عموم الصهاينة ، والمجموعة الصهيونية التي تدعوا إلى اعادة النظر في أسس الفلسفة الماركسية الثورية وكانوا يلقبونها)بجماعة ف . حبابوتينسكي)* ، بالإضافة الى الكثيرمن الأحزاب الأخرى . وبغض النظر عن الاختلاف في وجهات النظر السياسية للأحزاب الصهيونية ، فقد أجمعت كل هذه الاحزاب على بعض الآراء الموحدة التالية :

التصميم على إقامة «وطن قومي لليهود» في «أرض الآباء» ، ومواصلة النضال ضد الاتحاد السوفييتي ، وضد حركات التحرر القومية ، والحركات الثورية الأخر ، وإحداث شرخ في الحركة العمالية العالمية عن طريق غرس الأفكار الشوفونية بعقول العمال اليهود . وتسميم العمال اليهود بالأفكار الصهيونيةالزائفة : «أفضلية اليهود على جميع شعوب العالم» ، «وكون اليهود هم شعب الله المختار» وما إلى هناك من الأفكار الصهيونية الباطلة .

وقد إنعقد في وارسو عام ١٩١٦ أول مؤتمر موحدا واتخذ المؤتمرون قراراً بتشكيل المنظمة البولونية الصهيونية .

وتشكلت عام ١٩١٩ اللجنة الفلسطينية ، واللجنة اليهودية المؤقتة للإستشارات اليهودية . وكما وتشكلت عام ١٩٢٢ في بولونيا ما يسمى بالمركز الرفاقي المخصص لشؤون الهجرة اليهودية .

---

* (الصهاينة - المحرفون) - هم الجناح المتطرف في الحركة الصهيونية ، وأخذت هذه الفئة موقفاً مؤيداً ومشابهاً لموقف الفاشية ، ولهم فروع في انكلترا ، وفرنسا ، واستراليا ، وبولونيا ، ويوغسلافيا ، وفلسطين وفي بلدان أخرى . وقام ف . جابوتينسكي عام ١٩٢٥ في باريس بتأسيس الحزب الصهيونية المسمى «بحزب الصهاينة النشطاء» ويعتبر هدف الحزب الرئيسي هو إنشاء الحكومة اليهودية في فلسطين كخطوة اولى لإقامة «اسرائيل العظمى» . وأصبحت هذه الفئة من الصهاينة عام ١٩٣٥ جزء من حزب «حيروت» الصهيوني .

ركزت جميع هذه الاحزاب والفئات الصهيونية الأخرى اعمالها من أجل رص صفوف الحركة الصهيونية ، وإلى زيادة الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، وتقوية عملية التخمير الإيدولوجي للعمال اليهود .

عاش في غرب اوكرانيا حسب الاحصاءات البولونية الرسمية اكثر من ٧٠٠ الف يهودي ، أي حوالي ١٠٪ من مجموع سكان تلك المنطقة . وتشكلت في تلك المنطقة عام ١٩٢٠ المنظمة الصهيونية الأقليمية ومركزها مدينة (لفوف)، وقد كانت هذه المدينة جزء من القسم البولوني الصهيوني ذا الحكم الذاتي . كما وتملك المنظمة الاقليمية الحق في استدعاء المؤتمرات الصهيونية إلى الإنعقاد .

وكانت المنظمة الصهيونية الاقليمة تقوم بتظيم نشاطات الأحزاب الصهيونية العديدة والمجموعات الموالية الأخرى ، وقد استطاعت المنظمة الصهيونية تشكيل ١٧٥ منظمة صهيونية محلية .

وعلى الرغم من الأحتكاكات والصدامات المستمرة بين تلك المنظمات ، إلا إنها كانت متفقه فيما بينها على زيادة فاعلية النشاطات الثقافية والزراعية للبورجوازية اليهودية الكبرى . وسعت تلك المنظمات إلى تلافي الصدام بينها وبين التنظيمات القومية الأخرى . وقاموا بتجميع الامكانيات لتحقيق الأهداف السياسية الموالية لخطط المنظمة الصهيونية الاقليمية وقاموا بإلقاء المحاضرات وتنظيم الاجتماعات وطبع الكتب لتكريس المبادىء الصهيونية في عقول البشر .

وقد تزعم كل من ي . بارناس ، آ . روتسفلد ، غ . لاندسبيرغ ، س . اولام س . كيملدمان ، وآخرون من اعضاء اللجنة المركزية في المنظمة الصهيونية الاقليمية تلك النشاطات .

وقد تزعم هؤلاء «المناضلون» من أجل تحقيق «الأحلام الصهيونية المقدسة» فيما بعد ، أي في زمن الاحتلال النازي ما يسمى «بالمجلس اليهودي» والذي تركز في مدينة (لفوف) ، وقد ساعد هؤلاء «المناضلون» الجيش النازي في إقامة «نظام جديد» بدعو بالقفاء على عشرات الآلاف من اليهود الأبرياء .

لقد إنعقد المؤتمر الـXII للمنظمة الأقليمية الصهيونية في مدينة وارسو في شهر تشرين الثاني عام ١٩٢١ ، وقد ناقش المؤتمر المذكور مسألة «إعادة تقوية الموقف

الاقتصادي اليهودي في بولونيا» . وقد توافد إلى المؤتمر المذكور ممثلو المنظمات الصهيونية الامريكية والفرنسية . وقد قرر المؤتمر المذكور إنشاء البنك اليهودي ومركزه في مدينة وارسو ، وقد دعا المؤتمرون إلى إنشاء فروع كثيرة للبنك اليهودي في جميع أرجاء البلاد .

وقد اعتبر المشاركون في المؤتمر المذكور منطقة غرب اوكراينيا منطقة إقتصادية يهودية .

وأعلن قادة المؤتمر بأنه تم جمع مبلغ ١٥ مليون دولار في امريكا لتحقيق هذه الغايه ، وقد خُصص للبنك المذكور مليون دولار .

وتم بعد إنشاء المنظمة الصهيونية الاقليمة في مدينة لفوف تشكيل المجلس اليهودي الاقتصادي لخدمة التجار وعملاء البنك المركزي اليهودي .

وتم إنشاء (٢٦) صندوق تعاوني لتقديم القروض . وقد أجبر الصهاينة العمال اليهود الذين يرتبطون بتلك المؤسسات المالية إلى الأنخراط في صفوف منظماتهم . ويعتبر أصحاب الملايين اليهود القاطنين في الولايات المتحدة الأمريكية هم الممولون الأوائل لكل البنوك والمؤسسات المالية اليهودية الأخرىٰ .

وعينت المنظمة الاقليمة الصهيونية سفيراً لها في بولونيا واسمه ل . رياخ كما ولعب هذا السفير دور الوسيط بين الممولين الامريكيين وبين المؤسسات المالية اليهودية .

وساهم الصهانية البولونيون وصهانية غرب اوكرانيا بشكل فعال في المشاركة بانتخاب اعضاء مؤتمر المنظمة الاقليمية الصهيونية .

واستخدم الصهانية المؤتمرون المنظمات الصهيونية لغرس الأفكار الصهيونية في في عقول اليهود ، ولجمع التبرعات المالية ، وحث العديد من أغنياء اليهود للانتساب إلى المؤتمر الاقليمي الصهيوني بهدف تقوية موقف المؤتمر المذكور أمام الحركة الصهيونية العالمية .

وبلغ عدد اعضاء المؤتمر الاقليمي الصهيوني في دورته الـXXI حوالي ١٠٠ نائباً . بالإضافية إلى ٥٠٠ ممثل ليهود بولونيا .

واستخدم قادة المنظمة الاقليمية الصهيونية كل الوسائل لشن الحرب الدعائية المعادية للسوفييت. وتوجه كل من (خ. فايزمن) و (ن. سكلوف) وهم قسم مر قادة الصهيونية العالمية إلى حكومات البلدان الرأسمالية وعصبة الأمم بنداء يطالبونهم بالمباشرة في «الدفاع عن اليهود» في روسيا السوفيتية ، ويهود اوكرابنيا الغربية .

وكان الهدف المباشر من هذه الدعوة هو تأجيج الحملة الهستيرية ضد السوفيت ، وتسعى الصهيونية إلى تضليل الرأي العام العالمي بوجود خطر على اليهود القاطنين في جمهوريات الاتحاد السوفيتي ، بهدف التدخل في شؤون الاتحاد السوفيتي الداخلية .

واستند اليهود على المساعدة والدعم الذي تقدمه الامبريالية العالمية للحكام البولونيين بهدف جعل بولونيا رأس جسر للصهيونية والامبريالية للإنقضاض على أول دولة اشتراكية في العالم .

لقد كان عداء الشوعية ، (وبعد إنتصار ثورة اوكتوبر الاشتراكية العظمى) عداء الاتحاد السوفيتي ، من أهم مركبات النظرية الصهيونية وأساس السياسة الصهيونية وأساس التطبيقات الاجتاعية الصهيونية .

اوضحت الوثيقة الصهيونية الصادرةخلال إنعقاد المؤتمر الصهيوني في موسكو عام ١٩١٨ مايلي : «لم تعرف اليهودية على مر تاريخها الطويل عدواً أخطر من المبادىء الاشتراكية على الأفكار اليهودية القومية ، والاشتراكية هي العدو القاتل لليهودية وتقف الاشتراكية في طريق الصهيونية . ليس الصهيونية والاشتراكية مجرد قطبان مختلفان ومتنافران ، بل عنصران ينفيان بعضهم البعض» .

استخدم الصهانية في نضالهم ضد الدولة السوفيتية الفتية كل الوسائل الممكنة ، وقامت بتدريب الرسل المختصين للقيام بالمهام التخريبه الكبيرة .

وتعاون هؤلاء الرسل مع اعداء السامية المتزمتين ، والذين يتشكلون بصورة رئيسية من البورجوازيين الاوكرانيين المتعصبين قومياً و «حكومتهم» في اوكرابنيا .

وأقاموا علاقات وثيقة مع وكالات التجسس الاجنبية بهدف تنشيط فاعلية (السراديب السرية) . الخ .

ومع زيادة فاعلية الحركة الثورية والحركة القومية التحريرية في غرب أوكرانيا بسبب تصاعد نشاطات الحزب الشيوعي البولوني والحزب الشيوعي لغرب اوكرانيا ، إزدادت المخاوف الصهيونية والبورجوازية الغير يهودية ، مما ادىٰ إلى اعتمادهم على الاساليب الديكتاتورية القاسية في تعاملهم مع الطبقة الاوكراينية الكادحة .

الأنقلاب الحكومي في بولونيا عام ١٩٢٦ قد أتىٰ بالزعامة الظالمة والجاهزة لتنفيذ المخططات الصهيونية . ويعتبر الانقلاب المذكور برأي الزعامة الصهيونية والبورجوازية المحلية «حل لمشكلة الفوضى ، وأداة قوية لإقامة العدالة الاجتماعية» .

وقد أوضحت الحكومة الانقلابية الجديدة في بولونيا موقفها من الصهيونية في المنشور الحكومي الذي أصدرته وزارة الداخلية البولونية في ٢٧ أيار عام ١٩٢٦ .

وجاء في هذا المنشور «بأن الحكومة البولونية تنظر بعين العطف والاهتمام الى إنشاء حكومة يهودية في فلسطين» . وقد أيدت الحكومة البولونية خطة الهجرة اليهودية إلى فلسطين والقاضية بضرورة جمع التبرعات المالية ، وضم اليهود في الاتحادات ، . . . الخ) . وبهذه الطريقة تصبح شرعية المنظمات الصهيونية غير ضرورية .

وبادر بعض القادة في المنظمة الصهيونية الاقليمية أمثال (ن . سكلوف) و (م . اوسيشكين) إلى تأييد المنشور الحكومي البولوني فوراً .

وقدمت الأدارة البولونية إلى الصهيونية مساعدات حقيقية وكبيرة ، فقد ساهم ضباط الشرطة البولونيين بشكل أو بآخر في تأسيس المجتمع الصهيوني ، وأرسلوا رجال الشرطة لحمايتهم ومساعداتهم في الحفاظ على النظام والهدوء عندما قام هؤلاء بتجميع حشودهم . وكانت الصحف الصهيونية تصدر في بولونيا بشكل حر ، ولم تتعرض لأي مراقبة أو مضايقة أو مصادرة .

لقد أثارت هذه التصرفات عند زعماء المنظمات الصهيونية وخاصة عند (سكلوف) موجة من المشاعر الحميمة تجاه الحكومة البولونية ، وقد صرح سكلوف خلال اجتماعه مع النواب البولونيين ، بأنه سعيد وراض عن الحكومة البولونية

لتضامنها مع طموحاتنا وأهدافنا القومية ، وتابع يقول : أحب أن اشكر باسمي وباسم يهود بولونيا وباسم المنظمات الصهيونية العالمية الحكومة البولونية لموقفها المؤيد والداعم للصهيونية .

وتعاملت القيادات الصهيونية بفاعلية مع أكثر الدوائر والحكومات رجعية وعنصرية في العالم ، وقد ساندت الصهيونية جميع القيادات السياسية التي انتهجت لنفسها طريق معاد للاتحاد السوفيتي ولشعوب العالم المختلفة .

صرح النائب الصهيوني ل . رياخ في أيار عام ١٩٢٩ من خلال الكلمة التي القاها في المؤتمر الاقليمي الصهيوني المنعقد بمدينة (ستري) : «بأن الأفكار التي تنادي بها الاقليات القومية ، والتي تدعو إلى الاستقلال عن بولونيا لا تناسبنا ، ويجب على اليهود عدم المشاركة في تلك المحاولات الانفصالية لأن ذلك سيسبب غضب الحكومة البولونية» .

وتابع رياخ يقول : « بأنه على الصهيونية أن تسعى لايجاد نوع من التاغم بين الشعب اليهودي والحكومة البولونية» .

ويحرم النظام الداخلي للصهيونية على النواب اليهود الاحتكاك أو الالتقاء مع النواب والشخصيات الشيوعية . وبهذه الصورة كانت المنظمة الصهيونية هي الساعد الأيمن للمحتلين البولونيين في اوكرانيا الغربية ، وكان الصهاينة شركاء للاستعمار البولوني في عداءة للسوفييت وللمبادىء الشوعية الاممية .

وشارك الصهاينة اكثر من مرة في القهر والظلم الذي مارسته السلطات البولونية ضد العمال والفلاحيين في اوكرانيا الغربية . وقد وضع اليهود الذين شاركوا في حرب الاستقلال التي خاضتها بولونيا من أجل استقلالها ، أسس المبادىء للعلاقات اليهودية البولونية ، وقاموا بتمويل الجيش ، ورفعوا من معنوياته ، وساندوه من أجل استقلال بولونيا . ويعتبر الشيوعيون هم العدو رقم واحد عند قادة الاتحاد اليهودي ، وكافة المنظمات الصهيونية الأخرى .

واتخذت المنظمة اليهودية المذكورة قراراً بإعلان الحرب على الشيوعيين ، وتعاونت تلك المنظمات مع ممثلي السلطات المحلية للحفاظ على ما اسموه بالأمن والنظام في تلك المنطقة .

ولتهذيب اعضاء المنظمات اليهودية على روح الايدولوجية الصهيونية ، اقترح المارشال بيلودسكي عقد الاجتماعات الدورية من أجل مناقشة المسائل السياسية والاقتصادية .

وجاء في المنشور رقم ٣٨ تاريخ ١٦ نيسان عام ١٩٣٦ : بأن الشباب هم الركيزة التي يجب الأعتماد عليها ، وجاء في ذلك المنشور حرفياً بأن الشباب يجب أن يترعرعوا على روح ايدولوجيتنا ، لأنها ستصنع جيلاً شاباً وقوياً وقادراً على خوض الحرب الكبرىٰ التي سنقدم عليها .

كما وساندت الحكومة البولونية البورجوازية في الاستعدادات الحربية التي بدأتها المنظمات الصهيونية والتي تشبه الى حد كبير التشكيلات العسكرية البورجوازية الأخرىٰ . التي لمحاربة أول ثورة عمالية عالمية .

وكانت منظمة (برتيش غاخاليا) والتي تحمل اسم جابوتينسكي والمبنية على اسس ايدولوجية عنصرية صهيونية ، أول المساهمين في تلك الحرب المسعورة ضد سيادة الطبقة الكادحة والعاملة في العالم .

لقد ارتدىٰ اعضاء تلك المنظمات البزات العسكرية ، وبدأوا بالتمرينات القتالية والتدريب في المخيمات الخاصة والتي أنشاؤها لتلك الغاية .

وساهمت تلك الفصائل عام ١٩٣١ في القضاء على الطلائع الثورية لعمال مدينة (سيليزي العليا) . وقد توجهة اعضاء منظمة «برتيش غاخاليا» بنداء إلى جميع يهود بولونيا يطالبون فيه اليهود : (بالمشاركة والانضمام الفوري إلى التدريبات العسكرية لأن العالم على أبواب الحرب ، واعلنوا في نداءهم بأنه لن ينجو من تلك الحرب إلا المدربين عسكرياً وبشكل جيد ، وقد أشار النداء المذكور إلى أن قوة الأدراك العقلية لن تصمد أمام التدريب الجيد . . .) ، واستطاع (المحرفون الصهيونيون) تنظيم الشباب اليهودي في منظمات فاشية مثل «غاشاخور» و «غاشاخور غاتسير» ، «غاشومير غاليومي» ، «بريتش ترومبلدور» وغيرها . وكانت منظمة «برتيش ترومبلدور» هي المنظمة المحببة على قلب ف . جابوتينكي ، (وكان لهذه المنظمة في البلدان الأخرىٰ نشاطات كبيرة ولكن تحت اسم «بيتار») . وأعلن جابوتينسكي في كلمته التي القاها في المؤتمر الثاني لهذه المنظمة في السابع من

شهر كانون الثاني عام ١٩٣٥ بأنه «يريد أن يربي الشباب اليهودي على روح الايدولوجية الصهيونية ، وتهيئتهم للدفاع عن أنفسهم» . وقد وصل عدد المنتسبين إلى هذه المنظمة في ثلاثين بلداً حوالي ٧٠ ألف إنسان . وتواجد تحت تصرف هذه المنظمة حوالي ثلاثة آلالاف خبير مختص في «تربية جيل الشباب على الايديولوجية الصهيونية» .

أما حزب «خاشومير غاشيير» أي «الحراس الشباب» فقد تشكل عام ١٩١٣ وكان هدف هذا الحزب تدريب اعضائه على قتال الشيوعيين الفلسطينين والشيوعيين في غرب اوكرايينيا .

وأعلن هذا الحزب بأن : «عملية التجانس مع الحمر أي مع الشيوعيين هي الخطر الاكبر على الصهيونية» وأعلن بأن : «الصهيونية والشيوعية ينفيان بعضهما البعض ، ولا يمكن أن يلتقيان في يوم من الأيام» . وقد اشار هذا الحزب أكثر من مرة إلى ما يسميه «خطر الشيوعية» . وقد طالب هذا الحزب بالقضاء على العناصر الشيوعية حتى «لا تنتشر العدوىٰ» بشكل اوسع في الاوساط الجماهيرية .

ورفع حزب «خاشومير غاتسيير» اي «الحراس الشباب» شعارات عديدة ومعادية للشيوعية عام ١٩٣٦ ومن هذه الشعارات : «نرجوا الانتباه امام الخطر الشيوعي» ، «لا تقتربو من الشيوعيين وتجنبوا النقاش معهم» ، «إنتبهوا فقط الى دروسكم في التربية الايدولوجية الصهيونية» . «انكم السلاح الفتاك في حربنا مع الشيوعيين» .

كما وساهمت العديد من المنظمات الصهيونية في قتال ومطاردة الشيوعيين ، ومن هذه المنظمات منظمة «آخفا» ، «ياردينا» أي (منظمة الطلاب اليهود الرفاقية) ، «تاربوت» ، «إيمونوغ» ، «غاسمونيا» ، والعديد من المنظمات الصهيونية الاخرى .

وقد وضعت معظم هذه المنظمات امامها هدفاً يتلخص في دراسة ما يسمونه «التاريخ اليهودي ، اللغة العبرية ، الثقافة العبرية» . وقاموا لهذه الغاية بتشيد النوادي والمدارس الخاصة . وقامت الحركة الصهيونية في غرب اوكرايينيا ، بغرس

الافكار العنصرية في نفوس الشباب اليهودي ومن الافكار هذه فكرة «التفوق المطلق للشعب اليهودي وأفضليته عن باقي شعوب الارض» . «رسالة اليهود الخاصة»

وأنشأت المنظمة الصهيونية عام ١٩٣١ في مدينة لفوف «مدرسة» خاصة مهمتها تتجلى في تقريب وجهات نظر الشباب اليهودي من أفكار حزب «خاشومير غاتسيير» . وفي مختلف المواضيع .

وتم في بولونيا عام ١٩٢٢ تشكيل النقابات اليهودية العمالية بهدف السيطرة على اليهود وتلقينهم المبادىء الصهيونية ، وقد طرحت الصهيونية في ذلك العام شعار «العامل اليهودي . . . الى النقابات اليهودية» .

لقد ناضل الحزب الشيوعي في غرب اوكرانيا وبلا هوادة ضد تلك النقابات ، لتخليص العمال اليهود من السيطرة الصهيونية .

وطرح الصهاينة في تلك الفترة ارائهم لحث اليهود في غرب اوكرانيا للهجرة الى فلسطين ، وقد جاءت هذه الدعوة على لسان آ . روتسفيلد في مقالته المشهورة : «حول مصير الصهيونية» . قال روتسفيليد : «ان فلسطين لاتهم العرب ، وقد قاموا باخلائها فعلياً ، وعلنيا إستعمار تلك البلاد ، لرفع مستوى سكانها ثقافياً وحضارياً» .

ولتحقيق هذا الهدف قام اصحاب الملايين الصهاينة بتجميع انفسهم في مدن نيويورك وبرلين ولندن ، وفي عواصم الدول الرأسمالية الاخرى بهدف الحث على الهجرة وبأسرع وقت ممكن . وبدأت الهجرة بالفعل وحسب ما قاله الاب الروحي للصهيونية تيودور هرتزل : «سيهاجر في البداية فقراء اليهود ، وسيرافقهم المثقفون الذين تم إعدادهم بشكل جيد لهذا الغرض» .

وقام الصهاينة عام ١٩٢٤ بتشكيل المنظمات الشبيبة في الدول الرأسمالية ، وأشهر تلك المنظمات هي منظمة «خيخاليتوتس» والتابعة بشكل مباشر الى المنظمة الصهيونية العالمية . وقد اتخذت هذه المنظمة في بولونيا وغرب اوكرانيا اسم خيخاليتوتس ـ بيونير» وتبعت مباشرة للمنظمة الصهيونية الاقدم منها في تلك المنطقة وهي منظمة «باولي تسيون» والتي تأسست عام ١٩٢٠ .

وقامت هذه المنظمات بدراسة (اللغة العبرية ، والتاريخ اليهودي ، والثقافة العبرية) وقامت بجمع الاموال ، والتدريب على السلاح بهدف الاستيلاء على فلسطين . ولم ترغب غالبية اليهود في الهجرة الى فلسطين وترك أرضهم التي عاش عليها اجدادهم من قبلهم ، وباعتراف جابوتينسكي نفسه حيث قال : «ان دعوتي للهجرة الجماعية الى فلسطين لم تلاق صدى كبير في الاوساط اليهودية . . .»

وتعتبر الثلاثينات هي المرحلة الثانية والهامة في تاريخ الصهيونية ، حيث تسلم هتلر السلطة في المانيا . لقد قدم الصهاينة كل الدعم والتأييد للفاشية واعداء السامية

وعلى سبيل المثال فقد قدم بنك امستردام والمسمى «ميندلسون وك» عام ١٩٢٩ مبلغ عشرة ملايين دولار لهتلر . وفي عام ١٩٣١ استلم هتلر مبلغ ١٥ مليون دولار كتبرعات من القادات الصهيونية ، واستلم هتلر مبلغ ٢٦ مليون دولار من المنظمات الصهيونية في الفترة التي تسلم بها السلطة .

ولم تخفِ الصهيونية من الافكار الفاشية والتي طرحها علانية غيبلسوم حيث قال : «إن تحرير الامة الالمانية يكمن في القضاء على اليهود . . .» .

ذلك لان القيادة الصهيونية عرفت بان كلمة يهودي ، تعني اليهودي البسيط وليس الصهيوني الرأسمالي .

ان عداء الشيوعية وعداء الاتحاد السوفيتي يشكلان نقاط الارتكاز التي تلتقي عندها الفاشية والصهيونية . كما ويلتقيان عند الاراء العنصرية العرقية : ذلك لان النظام المقترح الذي سيسود الحكومة اليهودية هو نظام فاشي ، وهو أنسب حكم برأي غالبية الصهاينة .

لقد خرج جابوتينسكي الى شوارع وارسو فرحاً عندما تسلم هتلر السلطة ، وأخذ يصبح باعلى صوته : «المانيا لهتلر ، ايطاليا لموسوليني ، وبولنيا لنا» وقد اعلن الصهاينة في المؤتمر الـ XI لحزب «حيروت» عام ١٩٣٥ بأنه تم تشكيل ٤٠ منظمة صهيونية متطرفة في بولونيا .

لقد استمر الحزب الشيوعي في غرب اوكرانيا في نضاله ضد تلك المنظمات المتطرفة والتي تشكل في بداياتها الاولى بذور الفاشية .. وتوجه الحزب الشيوعي

المذكور عام ١٩٣٢ برسالة الى اعضاء الحزب يطالبهم فيها تشديد النضال وتقويته ضد اعداء السامية ، وضد الدمويين اليهود .

وأشار الحزب في رسالته الى ان اليهود قاموا بإشعال نار الفتن ودق اسافين الفرقة بين صفوف الكادحين ، ويجب ان ينهض الجميع وخاصة العمال للكفاح ضد الظواهر الفاشية والدموية اليهودية .

وبالفعل فقد لاقت دعوة الحزب الشيوعي آذاناً صاغية عند المثقفين في اوكرانيا الغربية ، وعند العمال من مختلف القوميات ، وفهم هؤلاء جميعاً بأن القتال ضد المنظمات الصهيونية المتطرفة وقد فهم هؤلاء بأن «النضال ضد اعداء السامية .. هو في حد ذاته نضال ضد الرأسمالية الرجعية» .

وتشكل عام ١٩٣١ في غرب اوكرانيا حزب العمل لعموم اليهود ، وقد كان لهذا الحزب مضمون تقدمي ، وحدد الحزب الشيوعي في غرب اوكرانيا طبيعة العمل التي يجب ان تقوم بين الحزبين المذكورين . ويتلخص عملهما في تعرية وفضح الشعارات الصهيونية المتحجرة ، وتحرير الطبقة اليهودية العاملة من النير الصهيوني والنضال ضد المستعمرين . لقد أثر حزب العمل لعموم اليهود على الطبقة اليهودية العاملة

ووصل عدد لجان هذا الحزب عام ١٩٣٤ الى ١٠٠ لجنة حزبية وبلغ عدد اعضائه اكثر من خمسة الالاف عضو . وقام هذا الحزب مع الحزب الشيوعي بتنظيم الاضرابات العمالية في مختلف المدن الاوكرانية .

وبلغ النضال التحرري في غرب اوكرانيا اوجه في اواسط الثلاثينات . حيث انضم الى حزب العمل لعموم اليهود والحزب الشيوعي في غرب اوكرانيا الكثير من المنظمات والقوى الديمقراطية . وطالب الجميع بالاستقلال الذاتي لهذه المقاطعة ولبناء الشيوعية فيها .

ولم تستطيع كل الاجراءات الحكومية منع العمال في غرب اوكرانيا من تحقيق غايتهم . ولقد كانت الحركة الديمقراطية في غرب اوكرانيا تناضل وفي آن واحد ضد الصهيونية وضد الطبقة البورجوازية المتسلطة . وقد ساهم في هذا النضال الطبقة اليهودية العاملة . لقد طالب الشيوعيون في غرب اوكرانيا بالمساواة الاجتماعية

وبالتخلص من البورجوازية البولونية والاوكرانية المتسلطة ، وطالبوا برفع الاضطهاد عن الطبقة اليهودية العاملة .

لقد استطاع الحزب الشيوعي في غرب اوكرانيا وبحق المساهمة في بناء الاشتراكية باتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ، واستطاع قيادة العمال في غرب اوكرانيا بكل جدارة . ولقد وضع الحزب الشيوعي في غرب اوكرانيا الطبقة العاملة في تلك المنطقة على الطريق الصحيح للتحرر الاجتماعي والقومي .

يشهد تاريخ الصهيونية منذ نشأته وحتى يومنا الحاضر على السجية الرجعية التي يتصف بها التيار السياسي للحركة الصهيونية .

والصهيونية بالتعريف هي ايدولوجية بورجوازية قومية ينساب من سياستها وتطبيقاتها السم العنصري والشوفوني .

واصبحت الصهيونية بفضل الدعم والتشجيع الذي تلقاه من الولايات المتحدة الامريكية والبلدان الرأسمالية الاخرى خطراً على الانسانية جمعاء ، ووباءاً بالنسبة لشعوب كثيرة . كما وتبيح الايدولوجية الصهيونية استغلال الانسان لاخيه الانسان ، وسحق الطبقة العاملة .

كما وتقدم الصهيونية بالدفاع عن الرجعية وتدعوا الى الظلامية ، (اي الى الحيلولة دون نشر العلم والمعرفة) .

كما وتقود الصهيونية مع القوى الرجعية والامبريالية في العالم الحرب ضد التعايش السلمي بين دول العالم ، وضد الانفراج الدولي وضد الاشتراكية الدولية وضد وحدة البروليتارية العالمية وضد الحركات العمالية والشيوعية العالمية وضد استقلال الشعوب .

ان مكافحة الشيوعية وعداء الاتحاد السوفيتي ، يشكلان المضامين الاساسية للايديولوجية الصهيونية العالمية .

كما وتقع روح المغامرة والتخريب والاستفزاز والارهاب الدولي في صلب التطبيقات السياسية الصهيونية . وتتجلى الاهداف الرئيسة للصهيونية في وقتنا الحاضر بتقوية موقف الامبريالية العالمي ، وهدم النظام الاشتراكي واحداث شرخ كبير في صفوف الحركات العمالية العالمية ، وإضعاف حركات التحرر القومية في الشرق الاوسط ، وافريقيا وفي مناطق اخرى من العالم .

وتقوم الصهيونية العالمية مع حلفاؤها بالدفاع عن الامبريالية العالمية من اجل الحصول على تأييد الرأسمالية لحركتها البورجوازية القومية بهدف تمتين وإغناء

سلطاتها السياسية . وقد تعرضت البورجوازية واعداء الشيوعيين في السنوات الاخيرة الى ازمات حادة . وتعرضت الصهيونية ضمناً الى تلك الازمات مما ادى الى انحسارات كبيرة في تأثيراتها على المسرح السياسي الدولي .

وتأكدت شعوب العالم بأم عينها من أن الايدولوجية الصهيونية العالمية والسياسة الصهيونية . والتطبيق الصهيوني موجهة ضد القوى الديمقراطية في العالم وضد الاشتراكية والتقدم .

وتنخفض يوماً بعد يوم اعداد المناصرين للصهيونية في الاوساط اليهودية . وقد اشار المؤتمر الـ XXIX للمنظمات الصهيونية العالمية الى انه يوجد من أصل ١٤,٥ مليون يهودي في العالم حوالي ١٢٠٠ صهيوني فقط .

وأكد المؤتمر الـ XVII للحزب الشيوعي الاسرائيلي في استناجاته بان الصهيونية كانت وستبقى «مجرد تيار سياسي غير سائد في الاوساط اليهودية العالمي»[1]

وتقترب الصهيونية يوماً بعد يوم من الانهيار ويظهر بشكل جلي دورها الفعال في تزوير التاريخ ، وتتكشف افتراءاتها ضد القوى التقدمية في العالم ، وضد الاشتراكية والحركة الشيوعية والعمالية العالمية . ويتجلى إفلاس التناقضات الصهيونية في عزلها المتصاعد دولياً .

وفي زيادة حدة التناقضات داخل اسرائيل نفسها . وبدأ الاسرائيليون يفهمون بشكل اكبر مغزى السياسة الصهيونية التي ينفذها قادتهم والتي تحتوي على الخطر الذي يهدد جميع شعوب العالم وعلى سكان «الارض الموعودة» ذاتها ,

وفهم الاسرائيليون بأن الطريق الصحيح الذي يجب ان يسلكه . مواطني دولة اسرائيل هو النضال من اجل التحرر الاجتماعي ضد الامبريالية ويقف في مقدمة هذه القوى الحزب الشيوعي الاسرائيلي الذي يعتبر وبحق الوفي الوحيد للمبادىء العمالية الاممية . ويناضل الحزب الشيوعي الاسرائيلي اكثر من غيره للحفاظ على امن دولة اسرائيل وحماية المصالح الحقيقية للشعب الاسرائيلي من وجهة النظر الماركسية - اللنينية .

---

(١) مقررات الحزب الشيوعي الاسرائيلي ، موسكو ، ١٩٧٣ صفحة ١٧٧

كما ويحاول الحزب الشيوعي الاسرائيلية تشكيل جبهة عمالية قومية للنضال من أجل انتصار الثورة الهادفة الى اعادة بناء التشكيلة الحكومية في اسرائيل على اسس اشتراكية . ولا تعني الازمة الايدولوجية والسياسية التي تمر بها الصهيونية ، ان الصهيونية قد تخليت عن دورها كأداة بيد الرجعية والامبريالية . كما وتساهم الصهيونية في الحرب الامبريالية الدائرة ضد القوى التقدمية .

كما ويتنفذ المنظمات الصهيونية المهام الموكولة اليها من قبل اسيادهم الامبرياليين ، وتتجلى هذه المهام في شن الحرب الدعائية الباطلة ضد الاتحاد السوفيتي وضد الشيوعية ، وفي الاستفزازات التي يمارسونها ضد شعوب العالم الثالث خاصة والعالم باسره عامة ، وفي تضليل الرأي العام العالمي .

وتشارك الصهيونية وبفاعلية في الحرب ضد النظام الاشتراكي العالمي وضد الحركات العمالية العالمية وضد حركات التحرر القومي .

ولن يكون مصير الصهيونية وأعداء الشيوعية في نهاية المطاف الا الخيبة والفشل والأفلاس .

((((()))))

فهرس


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين

المنشورات الحديثة من دار دمشق

ل.ل

١ – صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي

العميد محمد عدنان مراد ٦٥

٢ – تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل الميلاد حتى ١٣٢٠ هـ
« دراسة سياسية اجتماعية واقتصادية وعسكرية »

احمد علي اسماعيل ٣٥

٣ – أحدث الطائرات في العالم

اعداد : وضاح كلاس ٣٥

٤ – دمشق في مطلع القرن العشرين

احمد حلمي العلاف ٤٠

٥ – المنطق الديالكتيكي « المبادىء والمسائل الاساسية »

ف. كوميف. ز. ارودجييف ٢٥

٦ – قضايا البحث الفلسفية **ليكال يولداشييف** ٢٠

٧ – النظريات والممارسات الاجتماعية **لجنة من المؤلفين** ١٥

٨ – الشركات المتعددة الجنسيات

س. يو. ميد فيديكوف ٢٥

٩ – رأسمالية الدولة الاحتكارية **ي. بيفسنر** ٢٥

١٠– اخطار التيار الكهربائي وأثره على جسم الانسان

اعداد المهندس زكوان تنبكجي ١٢

١١– تاريخ بلاد الشام في العصر العباسي

أحمد علي اسماعيل ٣٠

١٢– **الفاشية** القديمة والحديثة **محمود شعبان** ٢٠٠

ل٠ل

١٣ – العسكرية الاميركية سياج العبودية المعاصرة الفريق عفيف البزري ٣٠

١٤ – أسس المناورات في الشطرنج دي موف ١٨

١٥ – الحقائق الجديدة وصراع الافكار ف. غرانوف ١٨

١٦ – نباتات الزينة والصالونات المهندس صفوت برنية ٢٥

١٧ – تصليح السيارات للهواة سمير احسان ماردبني ١٥

١٨ – عبد الكريم أمير الريف روبرت فورنو

١٩ – أساسيات المنطق الصوري والرمزي
د. محمد محمد بالروين ٢٥

٢٠ – فيشر يملك الشطرنج ٣٥

٢١ – تطور الجهاز الجنسي والنفسي عند المرأة والرجل
د. فضل جمول ومهدي عبيد ١٥

٢٢ – أساسيات القواعد النحوية مصطلحاً وتطبيقاً
الدكتور محمود السيد ٣٥

٢٣ – علم الاجتماع التربوي ريناتا غروفا ٢٠

٢٤ – تاريخ الديالكتيك « الفلسفة الكلاسيكية الألمانية »

٢٥ – تاريخ الشراكسة ١٥

٢٦ – الاسس الجغرافية في التكامل الاقتصادي العربي ٢٥
د. هشام جلاق
د. محمد المبروك المهدوي

٢٧ – نشوء الأمة العربية الفريق عفيف البزري ١٥

٢٨ – العلوم المسلية ٢٠

٢٩ – تاريخ علم الفلك منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر ٣٠
د. علي موسى د. مخلص الريس د. محمد محمد الزين د. محمود أحمد عبدالحميد